السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

في معرض الصور الجميلة لجماعة « الخيال »

(انظر صور المعرض في هذا العدد)

موضوعات

هذا العدد

موضوعات

هذا العدد

اسبوعية الشطرنج

— ٦٠ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، فيل ، فرسان

قطع الاسود تسع : شاه ، فيل ، سبعة بيادق

وضع الاسود

وضع الابيض

***

الدور نمرة ٦٠

من عمل المسيو تروفتش

لعب في مسابقة بمدينة نيندورف

الابيض رنكان	الاسود تروفتش
١ ب — ٤ م	ح — ٣ فو
٢ ح — ٣ فو	ب — ٣ م
٣ ب — ٤ و	ب — ٤ و
٤ ب — ٥ م	حم — ٢ م
٥ ح — ٣ م	ب — ٣ حو
٦ ح — ٢ م	ف — ٣ رو
٧ ح — ٣ حم	ف فى ف
٨ م فى ف	ب — ٤ رم
٩ ف — ٥ حم	و — ١ فو
١٠ و — ٣ و	ح — ٣ حم
١١ ب — ٣ فو	ب — ٥ رم
١٢ ح — ٢ م	ف — ٢ م
١٣ ب — ٣ رم	ف فى ف
١٤ ح فى ف	ح — ٢ م
١٥ م — ١ حم	ب — ٣ فم
١٦ ح — ٤ م	و — ٢ و
١٧ [illegible] — ٢ رم	ب — ٤ فو
١٨ ب — ٤ فو	و — ٢ فو
١٩ ب فى ب و	ب — ٥ فو
٢٠ و — ٢ فو	ب فى ب و
٢١ رم — ١ م	ف رم
٢٢ ح — ٣ فو	ب فى ب
٢٣ ح فى ب	ح فى ح
٢٤ ب فى ح	[illegible]
[illegible]	[illegible]
٣٧ [illegible] — ٤ حم	[illegible]
٣٨ [illegible] — ٤ [illegible]	[illegible]
٣٩ ح — ٦ و	ح — ٦ [illegible]

الاسود يكسب

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الادب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ أدب اللغة العربية بالجامعة المصرية وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديد أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا أجرة البريد

السياسة في الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول في أنحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في المحلات المدونة بعد

في لندن

يباع السياسة [illegible] والسياسة الاسبوعية [illegible]

في دمشق

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة [illegible] بسوق المسكية وفرعها في المرجة [illegible] لاصحابها بركات وصار

ومطرف [illegible]

المستشار الشام

في بغداد

تباع السياسة [illegible]

في السودان

[illegible]

في [illegible]

[illegible]

في الجزائر

[illegible]

السبت ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧
إدارة الجريدة بشارع البتيديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الثانية العدد ٩٣
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Nebtediyan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

الحركة العلمية فى مصر
وأثرها فى جاراتها الشرقية

من أظهر علامات الرقى فى مصر: هذه النهضة العلمية واسعة النطاق، التى شملت التعليم فى مختلف فروعه ودرجاته. بدأت هذه النهضة تسير مسرعة الخطى فى طريق واضحة جلية منذ بدأ الحكم النيابى فى البلاد وأخذ نواب الامة يشرفون على ادارة شؤون الدولة. وكان من أول ثمرات هذا الحكم تقرير مبدأ التعليم الالزامى، والاخذ بيد الجامعة لتسمو الى مرتبة الجامعات الكبيرة فى البلاد الراقية، واصلاح أنواع التعليم كله من أولى وثانوى وعال وفنى

وتدرجت الجامعة فى طريق الرقى، ففى كل عام تزداد قوة وثباتاً ومضياً فى سبيل الكمال. ولم تكتف مصر بالعلماء من ابنائها يتولون أمر الثقافة فى الجامعة، فتخيرت العلماء من الممالك الاوربية المختلفة، آخذة بمبدأ «العلم لا وطن له» وعهدت الى هؤلاء الاختصاصيين من فحول العلماء وظائف الاساتذة فى فروع العلم العالى المختلفة بهذا المعهد الناشىء الذى يرجى أن يكون مبعث الثقافة العالية ومصدر النهضة التى تليق بما لمصر من تاريخ فى المدنية عريق.

كان من شأن هذه الحركة المباركة فى مصر، ان تطلعت اليها جاراتها الشرقية، تقتبس من ذلك النور المشرق ما يغنيها عن التطلع الى اوربا، وما يسد حاجة هذه الجارات من العلم والثقافة، ففكرت بعضها أن ترسل بعثاتها المدرسية الى مصر بدل أن ترسلها الى اوربا. وفكرت جارات أخرى فى ان تستمد من مصر حاجتها من الاساتذة المصريين، لتولى التعليم فى مدارس تلك الجارات المحترمات. فالعراق والحبشة تطلبان معلمين مصريين، والحجاز تطلب قبول بعض الطلاب الحجازيين فى المدارس المصرية. وكثيرون من طلاب العلم السوريين والفلسطينيين أبدوا رغباتهم، اما بواسطة الصحف أو الكتب الخاصة أو بواسطة مدارسهم فى الالتحاق بالجامعة المصرية. وقد بحثت السياسة فى موضوع فتح أبواب الجامعة لهؤلاء الطلاب، وفى مسألة تقدير شهاداتهم من جهة معادلتها بشهادة الدراسة الثانوية المصرية.

وهذه حركة نسر لها السرور كله، ونرى ان واجب الحكومة المصرية أن تشجعها بكل ما تستطيع من وسائل التشجيع. فمسألة ايفاد معلمين مصريين للبلاد الشرقية مسألة لشرف مصر، تجعل لها فى نفوس هذه الشعوب مكانة أدبية ممتازة، ثم هى تحكم الروابط الفكرية بين مصر وبين البلاد التى يتولى الاساتذة المصريون تثقيف ابنائها على الاساليب التى تثقف عليها الشبيبة المصرية، وفى تقريب عقليات ابناء الشرق بعضها من بعض، واشاعة أساليب التثقيف فى بلاد الشرق، ما يساعد شعوبه على النهوض، ويرفع مكانتها فى نظر العالم جميعه.

تستطيع الحكومة ان تشجع هذه الحركة العلمية بان تنتدب المعلمين من مدارسها انتدابا للتدريس فى البلاد التى تطلب من مصر هذه المساعدة الادبية الكبيرة، وان يكون هذا الانتداب لمدد معينة تحفظ للمدرسين خلالها مراكزهم وحقهم فى الترقية، حتى اذا عادوا الى مصر استطاعوا ان يعودوا الى عملهم فى الدرجات التى وصل اليها رفاقهم الذين كانوا فى مثل درجاتهم يوم غادروا البلاد. بل نذهب الى اكثر من ذلك ونرى أن تساعد الحكومة المصرية هؤلاء المعلمين بشىء من المال يسهل عليهم القيام بهذا الواجب العلمى الجليل. أما مسألة البعوث العلمية التى ترغب البلاد الشرقية فى ايفادها الى مصر فنرى من واجب الحكومة المصرية أن تتساهل فى قبولهم بمدارسها فتفسح لهم عددا معقولا من الاماكن فى هذه المدارس

هذه السياسة التى نشير على الحكومة باتباعها، هى السياسة التى تتبعها أكثر البلاد الغربية، وفرنسا على الاخص، فأبواب مدارسها جميعا مفتوحة للاجانب، فهى تتساهل فى قبولهم وتشجعهم على تلقى العلم فى بلادها، ثم هى تتساهل فى ارسال أساتذتها الى البلاد الاجنبية فتحفظ لهم مراكزهم وحقوقهم فى الترقى. وهى بعد لا تكتفى بهذا وذاك بل هى تؤسس المدارس المختلفة فى بلاد الشرق جميعا، بواسطة الجماعات المختلفة، وكانت هذه المدارس أول الامر تغلب عليها الفكرة الدينية، ولكنها انتهت مع الزمن الى ان أصبحت مدارس علمانية ولدينا منها نماذج كثيرة فى القاهرة والاسكندرية وكثير من عواصم المديريات، وما يجهل أحد مدارس الجمعية العلمانية MissionLaique. وليس من شك فى ان هذه المدارس قد ساعدت المساعدة كلها فى نشر نفوذ فرنسا الادبى فى الشرق. وقد اعتمدت فرنسا على هذا النفوذ فى كثير من مواقفها السياسية.

وهذه أميركا نرى كل يوم آثار أعمالها فى انشاء المدارس والجامعات فى البلاد الشرقية، مجتهدة ان تكثر من عدد هذه المدارس، وتعميمها فى أكبر عدد ممكن من المدن. وهنا فى مصر نجد للامريكان مدارس عديدة للبنين والبنات حتى ليصعب أن تجد احدى عواصم المديريات بل وعواصم المراكز خالية من مدرستين ابتدائيتين للامريكان احداهما للبنين والاخرى

(البقية على الصفحة التالية)

ايطاليا تحاول تجربة جديدة
مبدأ جديد يلغى قانون الانتخابات الحاضر

نظام عصر السلطة فى يد الفرد

من غرائب الاتفاق أن البلاد التى اخترعت تلك العبارة القائلة أن «صوت الشعب هو صوت الله» هى البلاد التى تسعى اليوم لاخفات صوت شعبها ورفع صوت فرد واحد من افرادها هو السنيور موسوليني معبودها الاكبر. وليست هذه أول مرة تسعى فيها بلاد القياصرة لاخضاع الامة لصوت الفرد، فقد سبق لها أن فعلت مثل ذلك قديما فكان الفشل نصيبها. ومع ذلك فهى تكرر اليوم تلك التجربة وتحاول قلب دستور الانتخابات الحاضر رأسا على عقب

فقد ذكرت الصحف الايطالية الاخيرة انه عقد حديثا فى ايطاليا مجلس الفاشيست الاكبر فكان من أهم قراراته اصلاح مجلس النواب اصلاحا تاما بتغيير قانون الانتخابات. ومثل هذا العمل هو بمنزلة قلب نظام الحكومة رأسا على عقب واحداث أعظم انقلاب دستورى فى تاريخ ايطاليا الحديث

ويقضى التغيير الذى يريد الفاشيست احداثه فى قانون الانتخابات بأن يقصر حق الانتخاب فى ايطاليا من الآن فصاعدا على الذين يثبت نفعهم للوطن. اما الذين لا نفع منهم بوجه من الوجوه فلن يؤذن لهم بحق التصويت وان هم استوفوا شروط القانون الحاضر من جهة السن والعلم وهلم جرا

وقد نشرت جريدة البوبولو دى روما (لسان حال الفاشيست الرسمى) مقالة بحثت فيها فى التغيير المراد ادخاله فاظهرت مساوىء النظام الحاضر وقالت ان الآراء القديمة التى ولدتها الثورة الفرنسوية وبنتها على المشاعر والعواطف قد اصبحت اليوم فى دور الاحتضار اذ ليست ملائمة فيما بعد لروح هذا العصر

وكتبت جريدة «نيوز» الاميركية مقالة فى هذا الموضوع فقالت: ان مجلس النواب الايطالى سيظل فى حيز الوجود ولكن عدد اعضائه سيكون اقل مما هو الآن. وفى الواقع أنه سيجرد من سلطته السياسية لان جميع اعضائه سيكونون ممن ينتقيهم السنيور موسوليني بنفسه. فتقسيم دوائر الانتخاب الجغرافية سيزول فيحل محله تقسيم مبنى على الاعتبارات السياسية والاقتصادية. والافراد الذين يشهد لهم موسوليني بالنشاط والنفع للوطن سيقسمون الى جمعيات او فئات بدلا من الحاقهم بأقاليم أو مقاطعات

وستقدم كل فئة أو جمعية قائمة بأسماء المرشحين للانتخابات فينظر مجلس الفاشيست الاكبر فى هذه القوائم فيسقط منها كل مرشح لا يتوسم فيه نشاطا فاشيستيا عظيما لكى يكون الاعضاء الذين يقع عليهم الانتخاب أنصارا للسنيور موسوليني بكل معنى الكلمة.

ثم أن موسوليني ومجلس الفاشيست الاكبر يحتفظان لانفسهما بهذا الحق المزدوج وهو (اولا) أن يكون لهما القول الفصل فى هل الشخص المرشح للانتخاب هو أهل لذلك من الوجه الاقتصادى أم لا، و(ثانيا) هل هو أهل للانتخاب من الوجه السياسى. والاطلاق هذا الحق للمجلس الاكبر هو لايهام الشعب بان مرجع الانتخابات هو اليه (باعتبار أن المجلس يمثل الامة) ولكن الواقع هو أن المجلس انما هو خاضع للسنيور موسوليني يأتمر باوامره وينتهى بنواهيه.

وحقيقة الامر أن الاصلاح المراد ادخاله انما يقضى على مبدأ الانتخاب العام قضاء مبرما ويقلب نظام الحكومة والانتخاب رأسا على عقب، بل هو يقلب الدستور كله

واليك قرارات المجلس الاكبر للفاشيست كما ظهرت فى الصحف: —

(١) توحيد قوى البلاد الاقتصادية وجعلها ثلاث عشرة فئة تضم جميع المنتجين والعمال
(٢) جعل الامة كلها دائرة انتخابية واحدة
(٣) تخويل حق الانتخاب لأولئك الذين يثبت من موقفهم واحوالهم الاقتصادية أنهم عناصر حية ينتفع منها الوطن
(٤) تقليل عدد النواب من خمسمائة وستين نائبا الى اربعمائة
(٥) ابقاء مجلس الشيوخ على حاله

***

هذه هى قرارات مجلس الفاشيست الاكبر. وقد تلقتها معظم الصحف الاوربية والاميركية بشىء من الاستغراب. والظاهر أن السنيور موسوليني متضايق من كثرة اعضاء البرلمان الايطالى، وكثيرا ما كانت كثرة الاعضاء حجر عثرة فى سبيل الحكم — سواء كان فى أوربا أو فى غيرها. ولاشك أن مجلس الفاشيست مصيب فى قوله ان مجرد بلوغ سن معينة ومعرفة مبادىء القراءة والكتابة وحدها لا يمكن اعتبارها دليلا على الوطنية الصحيحة. وهذا ما يجعل ذلك المجلس يقرر استبدال ذينك الشرطين (السن ومعرفة القراءة والكتابة) بشرط النفع المدنى والاقتصادى للوطن.

الرياضة الأسبوعية

اللجنة الاولمبية المصرية

يتساءل الجمهور الرياضى عما اذا كان فى مصر حقا لجنة اولمبية تعمل بجد ونشاط لتقديم اكبر عدد من المصريين للاشتراك فى الالعاب الاولمبية المقبلة أم أن اللجنة التى يتحدثون بوجودها من حين الى آخر لجنة صورية لا يتصورها الا الذين يتحدثون بها.

وللرياضيين أن يتساءلوا باهتمام وخصوصا فى هذا الوقت الذى يرون فيه اللجان الاولمبية فى الممالك الاجنبية تجتمع المرة تلو الاخرى للنظر فى أحوالهم الرياضية وبث روح العمل فى الاتحادات وتقديم المعونة المالية والادبية لهم، بينما لجنتنا — أدامها الله — لم تحرك ساكنا الى الآن وقد قرب موعد الالعاب الأولمبية.

ماذا يراد من اللجنة عمله !!

يراد من اللجنة أن تبحث جديا فى المسألة المالية فاذا أعوزتها الحاجة يمكنها أن تقوم بحركة لجمع ما يمكن الحصول عليه من التبرعات اسوة بما هو حاصل فى فرنسا وانجلترا والمانيا. ومطلوب منها فى هذه الحالة أن تضع مشروعا وافيا لميزانية البعثة لكى تتبين مركزها المالى قبل موعد الالعاب بوقت يسمح لهم بالتصرف فيما يصادفهم من عقبات

ويراد من اللجنة أن تبحث مشروع سكن البعثة فى امستردام فلا نترك الامر فوضى كما حصل فى سنة ١٩٢٤ اذ اضطررنا لانزال البعثة وسط محلات الفسق والفجور فى باريس (حى مونمارتر)

ويراد منها أيضا وضع نظام أو لائحة لاتباعها أثناء الرحلة من يوم أن تترك البعثة القطر المصرى الى يوم عودتها، فلا يكون هناك اختلافات بين أفراد البعثة وسكرتيرها ولا يتبارى بعض اللاعبين فلا يجدون بجانبهم من يتحدثون اليه فى شؤونهم مثلما كان الحال فى سنة ١٩٢٤ حيث لم يجدوا للمصارع ابراهيم مصطفى سكرتيرا ليكون حليفا له أثناء مصارعاته ولم يجدوا المدافع من يفاوضونه فى أمر الدفع وخلافه كما لم يكن معهم وقت مسابق الدراجية أو الملاكم من يدافع عن وجهة نظرهم ويرشدهم الى طريق العمل.

هذه أعمال جدية يراد من البعثة النظر فيها باهتمام كى لا تكون بعثتنا موضع الهزء والسخرية ويعود افرادها ساخطين بعضهم على بعض، ويراشقون بأقبح الالفاظ.

هل تنظر [illegible] اللجنة الاولمبية [illegible]

[illegible]

ان باقى اعضاء هذه اللجنة كلهم من جنسية الممالك التى ينتدبون لها. ولا نريد طبعا ان نبعد المسيو بولانا كى من الاسرة الرياضية المصرية اتفاقا. نريد أن نضم اليه مصريا يكون عالما باحتياجات القطر المصرى الرياضية ويقضى معظم وقته فى مصر متتبعا حالة مصر الرياضية.

ولئن كان متعذرا جمع كلمة الهيئات الرياضية لبعضها لنطالب ضم أحد المصريين فنظن ان الفرصة سانحة لتكوين لجنة التربية البدنية التى اصبحت بصفتها الرسمية خير من يفكر فى هذه المسألة وحلها على أحسن وجه. خصوصا ومن بين اعضائها جناب المستر سمسون وحضرة فؤاد أباظة بك اللذين كان لهما ضلع فى هذا الطلب من اللجنة الاولمبية سنة ١٩٢٤

نحن لا ننكر على المسيو بولانا كى جهوده الرياضية ولكننا ننكر عليه فقط استئثاره بهذا المركز وحده مع ان كثيرا من ممالك العالم لهم اكثر من مندوب واحد فى اللجنة الاولمبية الدولية بل نرى ان لفرنسا وانجلترا وامريكا والمانيا وغيرهم ثلاثة مندوبين.

ان اللجنة الاولمبية الدولية لا تعارض فى ان يكون لمصر مندوب آخر، انما المعارضة بل قل عدم الرغبة آتية من ناحية المسيو بولانا كى نفسه وعدم وجود من يحرك لذلك

الفرقة المجرية فرنسفاروسى F.T.C

ودليل الفرق القوية (١) نتائج العابها التى تدل على رابطة الافراد ببعضهم ومقدار حنكتهم فى اصابة مرمى خصمهم (٢) وتاريخ لاعبيهم وشهرتهم من حيث الالعاب الفنية والسرعة وعدد المرات التى مثلوا فيها مملكتهم.

وفريق F.T.C المجرى الذى وفق اتحاد كرة القدم لاحضاره هذا العام له نتائج باهرة، ففى داخل المجر حاز بطولة الالعاب الدورية المجرية من سنة ١٩٢٥ الى الآن كما فاز بالكؤوس والهدايا التى تتبارى عليها أندية المجر، وفى الخارج فاز على «الهاكواه» و«ويانا» و«سبارتا» وهى أقوى فرق اوربا الوسطى [illegible] بسهولة على غيرهم من أندية اوربا.

أما لاعبو هذا الفريق فمن بينهم حارس المرمى (امسل) [illegible] حارس المجر (وبكوفى) قلب الدفاع الذى [illegible] أقوى لاعب فى هذا المركز [illegible] (كوت) الجناح الايمن [illegible]

[illegible]

نتائج المباريات

واعب الاسبوع فى لمحة
مركز الاندية والمدارس العليا والثانوية فى العاب الدورية لغاية ١٣ — ١٢

الاندية أو المدارس	لعب	كسب	تعادل	خسر	النقط	الاهداف له	الاهداف عليه
الاهلى	٩	٩	—	—	١٨	٣٥	٦
الترسانة	١٢	٨	٣	١	١٩	٢٥	٦
الابيض	١٢	٧	٢	٣	١٨	٢٥	١٢
المختلط	١١	٦	٢	٣	١٤		
الازرق	١١	٦	٢	٣	١٤	٢٢	١٥
السكة الحديد	١١	٦	١	٤	١٣	١٨	١٤
الزمالك	١١	٤	—	٧	٨		
اليونان	١١	٣	٢	٦	٨		
القاهرة	١١	٢	—	٩	٤		
الاوليس	١١	٢	—	٩	٤		

دورى المدارس الثانوية

المدارس	لعب	كسب	تعادل	خسر	النقط	الاهداف له	الاهداف عليه
خديوية	٦	٥	١	—	١١	١٨	٤
السعيدية	٦	٥	—	١	١٠	٢٠	٣
فاروق	٦	٥	—	١	١٠	٢٣	٣
فؤاد الاول	٦	٤	١	١	٩	١٧	٦
الجيزه	٦	٢	—	٤	٤	٤	١٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	٥	٢	٤	٢٥
الجديدة	٦	١	—	٥	٢	٢	١٨
التوفيقية	٦	—	—	٦	—	١	١٨

أهم مباريات الاسبوع
السبت ١٧ — ١٢ — ٢٤ ديسمبر

التاريخ	الفرق المتبادلة		الأرض	نوع اللعب
السبت ١٧-١٢	الاهلى	الزمالك	الاهلى	كرة القدم
الاحد ١٨-١٢	اسكندرية / الترسانة	الاهلى / فايزان مصر الجديدة	الشاطبى / الترسانة	كاس الملك السلطانى
الاثنين ١٩-١٢	المختلط	الابيض	المختلط	دورى
الثلاثاء ٢٠-١٢	اوليس	الزمالك	المختلط	
الاربعاء ٢١-١٢	الترسانة	السكة الحديد	الترسانة	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	دورى
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	كرة [illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	دورى

اسبوعية الشطرنج

— ٦١ —
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات.
قطع الابيض ست: شاه، وزير، رخ، فرس، بيدقان
قطع الاسود ثلاث: شاه، بيدقان

وضع الاسود

وضع الابيض.

***

الدور نمرة ٦١
جامبيت الوزير
(لعب فى مسابقة مدينة لندن)

	الابيض تو.س	الاسود رتى
١	ب — ٤ و	خ — ٣ فم
٢	ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٣	ب — ٤ فو	ب — ٣ حم
٤	ب — ٣ حم	ف [illegible]
٥	جو — ٢ و	ت
٦	ف — ٢ حم	ب — ٤ و
٧	ت	ب — ٣ م
٨	و — ٢ فو	ف — ٢ [illegible]
٩	ب — ٣ رو	ف ق ح
١٠	ح ق ف	ب ق ب
١١	ح ق ب	ب — ٤ حو
١٢	ح — ٥ م	و ق ب
١٣	ف — ٤ فم	و — ٣ [illegible]
١٤	رو — ١ و	ح — ٤ و
١٥	ف — ١ فو	ب — ٣ فم
١٦	ح — ٣ و	ح — ٣ رو
١٧	ب — ٤ م	ح — ٢ م
١٨	ف — ٣ م	ب — ٤ فو
١٩	ح ق ب	رو — ١ فو
٢٠	ب — ٤ حو	و — ٣ فو
٢١	و — ٣ حو	ح — ٢ فو
٢٢	ح ق ف	و ق ح
٢٣	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	[illegible]
٢٨	[illegible]	[illegible]

على أن للمسألة وجها آخر وهو أن النظام المراد تقريره سيقضي على حرية الرأي في ايطاليا لان الجميع سيصبحون « صفرا » أو آلات في يد السنيور موسوليني، ولن يرتفع فيها بعد صوت بالمعارضة داخل المجلس . نعم أن السنيور موسوليني قد قام باصلاح عظيم حتى أصبحت ايطاليا أحسن مما كانت في أي زمن مضى ماليا واجتماعيا وسياسيا ولكن من يضمن أن الذي يجيء بعده يقتفي خطواته ويمتاز بما يمتاز به موسوليني اليوم من بعد النظر والاخلاص للوطن ؟

وكتبت جريدة الديلي نيوز الاميركية مقالة وجهت فيها انتقادا شديدا الى عمل السنيور موسوليني وقالت : أن الحالة التي يريد أن يوجدها في ايطاليا هي عكس الحالة في الولايات المتحدة على خط مستقيم . وقالت جريدة أخرى : أن الاصلاحات التي يريد مجلس الفاشيست الاكبر أن يدخلها على الدستور الايطالي شبيهة كل الشبه بالاصلاحات التي أدخلها البلاشفة على دستور بلادهم . فهي بمنزلة القضاء المبرم على حرية الفرد وخلاصة ما يمكن أن يقال عنها أنها تنشر لواء الاستبداد في البلاد

وقالت جريدة البوست : اننا لا نعتقد أن هذه التغييرات ستدوم طويلا فلابد أن تستيقظ ايطاليا يوما ما فترى أن الاوتوقراطية التي تمثل اليوم في شخص السنيور موسوليني لخير الوطن لابد أن تنقلب الى ظلم واستبداد في شخص غيره، فمن ذا الذي يضمن أن الذي سيحل محل موسوليني في المستقبل سيكون مثله في وطنيته واخلاصه ؟ وما هي الضمانات التي قد أعدتها ايطاليا لتأمن بها استبداد الاوتوقراطية في المستقبل ؟ فلا شك أن حصر السلطة في يد شخص واحد أمر محفوف بأشد الاخطار . وأن ايطاليا اليوم — أو السلطة الفاشيستية فيها — تزرع بذوراً ستندم عليها في المستقبل ندما شديداً .

هذا، ولم تذكر الصحف حتى الآن موعد تنفيذ التغييرات التي يريد مجلس الفاشيست الاكبر ادخالها ولكنا لا نظن أنها ستتأخر كثيراً

الحركة العلمية في مصر

بقية المنشور على الصفحة السابقة

للبنات ، هذا الى جانب الكليات الاميركية المعروفة . ويكاد المتتبع للحركة العلمية في مصر يرى تسابقا ومنافسة خفية بين الفرنسويين والاميركان في الاكثار من مدارسهم في هذه البلاد .

فنحن اذ نطالب من الحكومة المصرية ان تشجع حركة ارسال المعلمين المصريين الى البلاد الشرقية ، وقبول الطلبة الشرقيين في المدارس المصرية ، انما نطالب منها ان تحذو حذو البلاد المتمدنة التي تحرص الحرص كله على ان ينتشر نموذجها الادبي في العالم . وليس بالقليل ان تكون مصر بين بلاد الشرق هي قائدة النهضة ومبعث شمس المدنية والعرفان . وها هي الفرصة سانحة ، ففارس والحبشة كما طلبا للطلبان من مصر أساتذة مصريين ، والحجاز ، على ما علمناه ، سيطلب قريبا من الحكومة قبول بعض التلاميذ الحجازيين في المدارس المصرية الحكومية ، فنرجو أن تنتهز الحكومة هذه الفرصة ، لتدعيم المكانة التي جعلت عليها مصر بحق ، كزعيمة للنهضة الادبية في بلاد الشرق .

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الادب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ أدب اللغة العربية بالجامعة المصرية وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا أجرة البريد

بحث اجتماعي

هل ينهار نظام الاسرة؟

ماذا يحدق به من الاخطار

فساد فلسفة الزواج التجريبي وخطرها

في أواخر شهر اكتوبر الماضي عقد في اميركا مؤتمر للبحث في نظام الاسرة والنظر في اسباب الضعف الذي قد طرأ على هذا النظام . فاعرب الكثيرون من أعضاء المؤتمر عن تشاؤمهم مما قد انتهى اليه نظام الاسرة في العصر الحاضر ومن الخطر الذي قد أحدق بنظام الاجتماع . وليس في تشاؤمهم هذا شيء من المبالغة فان ضعف روابط الزواج في هذه الايام وانتشار وافدة الطلاق في الشرق والغرب هما من الامور التي تقلق بال المصلحين الاجتماعيين وتحملهم على بذل الجهد لتلافي الكارثة التي تهدد العمران . واذا تذكرنا أن نسبة حوادث الطلاق الى عقود الزواج في اميركا قد أصبحت اليوم كنسبة واحد الى ستة وعلمنا أن من كل مائة عقد زواج ينتهي سبعة عشر عقداً بالطلاق أدركنا الخطر المحدق بالاسرة والكارثة التي يتجه نحوها نظام العمران.

ونظام العمران كما لا يخفى قائم على أساس الزواج أو قل على أساس الاسرة، وهو الاساس الذي يعبر عنه كتاب اليوم « بالمعيشة العائلية » وقد كانت هذه المعيشة منذ أقدم الازمنة حتى الآن رابطة قوية جداً، وكان الناس قديما يعتقدون أن من أعظم المصائب التي تنتاب الرجل ان يخرج من اسرة احد أبنائه حتى بعد زواجه ولذلك كان الابن يتزوج ويظل في اسرة ابيه هو وزوجه وأولاده ولا تزال آثار هذا النظام باقية حتى الآن في جهات كثيرة. وكان — أي هذا النظام — يستمد قوته من فكرة السلطة الوالدية ومن المبدأ القائل بأن ارادة الابن تفنى في ارادة والديه . فلما تقدم العمران وتشعبت نواحيه تنوعت الاذواق وكثرت المطالب، فصار الرجل اذا تزوج يفكر قبل كل شيء في الخروج من بيت أبيه واتخاذ منزل خاص له ولزوجه .

ولا شك أن نظام الاسرة هو من أعظم المزايا التي تفرق بين الانسان والحيوان . وهو يقوم على أساس الاتفاق بين الزوجين أولا وبينهما وبين أبنائهما ثانيا . ولقد كان لنشوء المدنية وتقدم الحضارة اسوأ تأثير في ذلك النظام لان تقدم الحضارة أفضى الى تشعب مناحي الحياة واختلاف الاذواق والمطالب. فصار كل امرىء يولي وجهه شطر هدف من الاهداف . ومن ثمة نشأ ضعف رابطة الاسرة وتزعزع أركان الزواج

ومن سوء حظ العمران أنه كلما تقدم البشر في الحضارة رسخت في النفس فكرة حرية الفرد. وحرية الفرد لا تتفق في الظاهر مع قيد الزوجية . وهذا أكبر ما يمنع الشاب من الاقدام على الزواج. فهو يعشق حريته ويكره كل ما يميل الى تقييده ، ويرى في المعيشة على وتيرة واحدة ضرباً من التقييد ومجلبة للملل .

وقد فكر علماء الاجتماع في ملافاة هذا الخلل الذي يهدد نظام الاسرة . ومع كثرة العلاجات التي اقترحوها لم يوفق أحد الى حل هذه المعضلة. التي بقيت على ما هي عليه وهي تسوء يوما بعد يوم وتزيد تعقيداً . ذلك لانها لا تتناول علاقات الاولاد بوالديهم فقط بل تشمل أيضاً علاقات الازواج بعضهم ببعض . وما الطلاق الا أحد وجوه هذه المشكلة وناحية من نواحيها المتعددة وقد بحث المؤتمر الذي اشرنا اليه في صدر المقالة في جميع وجوه المشكلة، وكانت الفكرة السائدة بين اعضائه ان نظام الاسرة قد اشرف على الخطر . فكلا الزوج والولد يرى في الحياة البيتية مدعاة للملل . وكلاهما يسعى للتخلص منها — ذلك بالطلاق وهذا بالخروج من تحت سقف المنزل الوالدي . وهذا دليل قاطع على ان مباهج المعيشة البيتية التي كانت من أقوى الضمانات على استمرار نظام الاسرة قد ضعفت ولم يبق لها ما كانت تمتاز به من الرونق في نفوس الناس

على ان بعض المتفائلين لا يزالون يثقون بقدرة نظام الاسرة على المحافظة على دعائم العمران ويعتقدون ان ما قد اصيب به من الضعف انما هو في الظاهر فقط وأن أوساط الناس ومعظم البشر لا يزالون يعترفون بفضل نظام الاسرة وبافضليته على كل نظام آخر . وما داموا يعترفون بهذه الحقيقة فنظام الاسرة في مأمن من الاخطار التي يتشاءمون منها

ولكن فات هؤلاء المتفائلين ان مجرد اعتراف اولئك القوم بافضلية نظام الاسرة لا يدفع عنه البلاء لاسيما ان القوم لا يمارسون عقيدتهم بل يسيرون على عكسها على خط مستقيم . اضف الى ذلك ان وجود خلاف بين الازواج في كثير من الاسر يحملهم [illegible] اولادهم على الفرار من المعيشة البيتية والتمادي بمساوئها لتبرير مسلكهم خارج الاسرة.

وهذا يريك الاثر السيء الذي يحدثه الخلاف بين الازواج في نظام الاسرة لان الاولاد الذين يشبون على رؤية الشقاق بين آبائهم لا يمكن أن ترسخ في نفوسهم حسنة من حسنات نظام الاسرة بل بالعكس يجدون فيه كل ما يدعو الى النفور منه

فاذا كان نظام الاسرة في العصر الحاضر أضعف مما كان في العصور السابقة فلا شك أن على الوالدين القسط الاكبر من التبعة لسوء سلوكهم في منزل الاسرة ولما يكثر بينهم من أسباب الخصام والشقاق .

الزواج التجريبي

وقد حاول علماء الاجتماع أن يصفوا لهذه الحالة علاجا ناجعا حفظا لكيان الاسرة من الانهيار . ولكن ما من أحد منهم وفق الى العلاج الناجع . وكان أحدث ما اقترحه البعض انشاء نظام الزواج التجريبي . وهو على ما نعتقد نظام فاسد اذا أباحه البشر انهار ركن الاجتماع انهيارا تاما وأصبحت الاواخر شرا من الاوائل.

وقد نشرنا في عدد ماض من السياسة الاسبوعية فصلا عن نظام الزواج التجريبي وما اقترحه أحد القضاة الاميركيين من سن قانون لهذا النظام . فقد أشار هذا القاضي — واسمه لندسي — بسن قانون يبيح للرجل أن يعاشر امرأة معاشرة الزوج للزوجة مدة سنتين متواصلتين بشرط الامتناع عن الولد . فاذا رأى الزوجان عند نهاية تلك المدة أن أخلاقهما وميولهما متلائمة أثبتا زواجهما اثباتا رسميا لا انفصام بعده . والا فسخاه بالطلاق

وفي الواقع أن الصحف الاميركية الاخيرة روت خبرا مؤداه أن المستر أوبري روزيل من أهالي كنساس (وعمره عشرون سنة فقط) تزوج المس جوزفين جوليوس (وعمرها ثمانية عشر عاما) زواجا تجريبيا برضى والديهما — والاسرتان معروفتان بثروتهما وجاههما — وقد اتفقا عند عقد زواجهما على أن يكون الزواج تجريبيا لمدة معينة . فاذا وجدا بعد انقضاء تلك المدة ان ميولهما واخلاقهما متلائمة حولا ذلك الزواج الى عقد ثابت والا عمدا الى الطلاق بالاتفاق

هذا مثال من نظام الزواج الحديث الذي يدعو اليه البلاشفة وبعض اعداء نظام الاسرة . وأنت تعلم ان البلاشفة يزرأون بنظام الاسرة ويجاهرون بكرههم له بحجة انه مناقض لمبادىء الشيوعية ومقيد لحرية الفرد . وانا لنعجز عن تصوير الخطر العظيم الذي يحدق بنظام العمران لو أن نظام الزواج التجريبي شمل العالم كله

وقد نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالة لكاتبة انجليزية معروفة دافعت بها عن نظرية الزواج التجريبي وقالت ما خلاصته : —

ان الخطر الذي يتهدد نظام الاسرة يرجع الى تهاون الناس وعدم اعتبارهم الزواج وسيلة لزيادة سعادة الرجال والنساء والاولاد على حد سوى مع ان الزواج يجب أن يكون الصخرة التي يشاد عليها نظام العمران . ولكي يكون هذا النظام راسخا يجب أن يكون اساسه خاليا من كل شائبة . ولكي يكون خاليا من كل شائبة يجب ألا يؤذن في عقد الزواج على وجه دائم الا بعد عقد زواج تجريبي يختبر فيه كل من الزوجين رفيقه الى ان يثبت اتفاق ميولهما واخلاقهما أو اختلافها . فاذا ثبت اتفاقهما جعل الزواج ثابتا، والا أبيح الطلاق للزوجين . وبهذه الطريقة ينحل كل زواج لا يصح أن يظل دائما ولا يبقى الا الزواج الراسخ الذي لا يخشى عليه من الانحلال

وفي الواقع ان نظام الزواج الحاضر لا يضمن استمرار الرابطة الزوجية بين أي زوجين مهما يبلغ حبهما من الشدة . ذلك لان غاية الزواج عند معظم الناس هي اشباع الشهوات الجنسية. وهذه الغاية تختفي وتزول في الزواج التجريبي لانه متى انقضت مدة التجربة واتفق الزوجان على تثبيت زواجهما كان اتفاقهما مبنيا على الرغبة في انشاء الاسرة وحمل أعباء الحياة الزوجية بلا شكوى ولا تذمر

ثم ان نظام الزواج الحالي قلما يعنى برغبات المرأة أو بأخذ رأيها فيما هي مقدمة عليه ، أو انها على الاقل مسيرة في معظم الحالات لا مخيرة. وهذا سبب من أسباب الشقاء الذي يصيب الاسرة والذي في الامكان تلافيه بالسير على نظام الزواج التجريبي

ولا ننس ان من الازواج من يصلحون أن يكونوا آباء ومنهم من لا يصلحون أن يكونوا كذلك . وهذا لا يثبت الا بالزواج التجريبي .

هذا خلاصة ما تقوله تلك الكاتبة . بل هي تذهب الى أبعد من ذلك وتطالب بأن يؤذن للمرأة في تجريب غير واحد من الرجال لتختار منهم من يلائم ميولها وأخلاقها . ولا حاجة الى تبيان ما في نظام كهذا من الخطر على آداب الاجتماع . بل ان نظام الزواج التجريبي كله خطر لانه ينزل الانسان منزلة الحيوان ويجعل الرجل ينتقل من امرأة الى أخرى اشباعا لشهواته الجنسية وفي ذلك منتهى الفساد الادبي بل هو تشجيع رسمي لعادة التسري التي هي من آفات العمران.

ومن الامور التي يجب ألا تبرح من البال أن الغرض الاول من الزواج هو تأسيس الاسرة لا اشباع الشهوات الجنسية . ولو كان المقدمون على الزواج يدركون كنه الغرض لزال الكثير من أسباب الشقاء بين الازواج . فيجب على الرجل أن يعلم أن جمال وجه المرأة لا يمكن أن يخلد بل لابد لزهرته أن تذوي بمرور الزمن. ولكن ذلك الجمال يجب أن يكون مقرونا بجمال الاخلاق في المرأة حتى اذا ذوت زهرة الاول بقيت زهرة الثاني يانعة على ممر الايام . وفي هذه الزهرة وحدها ما يكفي لتثبيت دعائم الزوجية ولتقوية الصلات التي تربط الزوجين معا وتجعل معيشتهما نموذجا لما يجب أن يكون عليه نظام الاسرة.

أما الذين لا يقدرون جمال الاخلاق حق قدره فهم الذين لا يطلبون من المعيشة الزوجية سوى إشباع شهواتهم الجنسية . وهؤلاء لا يمكن أن يكون حبهم ثابتا ويحسبون أن كل يوم يمر من عمر الزوجة ينتقص من جمال وجهها . ومن ثمة يبدأ الملل والضجر والكره، ويؤول كل ذلك الى طلب الخلاص من الرابطة الزوجية

فالزواج المبني على هذه الاعتبارات كيف يرجى منه أن يكون مجلبة للسعادة البيتية ؟ وما دامت ميول الناس في هذا العصر منصرفة الى اشباع الشهوات من غير التفات الى أي اعتبار آخر فكيف يمكن أن يرسخ نظام الاسرة أو يؤدي الى تحقيق السعادة ؟

والحقيقة أن تسهيل الطلاق باباحة الزواج التجريبي هو بمنزلة معول يهدم كيان نظام الاسرة . فاذا أجمعت الامم المتمدنة على العمل بموجب ذلك النظام الغريب أصبح نظام العمران مهدداً بأعظم الاخطار وفسدت الغاية الاصلية التي وجد الزواج من أجلها

ولرب سائل يسأل : أما من علاج لشقاء الازواج ؟

فالجواب عن ذلك أن معظم الشرائع تبيح الطلاق ولكنها تقيده بقيود تقلل شروره الى أدنى حد ممكن . والطلاق سنة جرى عليها الانسان منذ أقدم الازمنة . وهو كما يقول الفرنسيون شر لابد منه . فمع عظم المساوىء التي تنشأ عنه نراه لازما لوضع حد لشرور الزوجية في بعض الحالات . وما دام شراً باعتراف الجميع فلماذا نحاول أن نستزيد منه بتسهيله بنظام الزواج التجريبي فنساعد بذلك على هدم نظام الاسرة وتقويض دعائم السعادة البيتية ؟ انما اليوم في حاجة الى ما يضمن تلك السعادة ويقويها ويبعد عنها عوامل الخطر لكي تكون دعائم الاجتماع أقوى مما هي الآن . فاذا فسحنا المجال للزواج التجريبي وفتحنا باب الطلاق على مصراعيه فقد قضينا على نظام الاسرة القضاء المطلق وهدمنا آخر حجر في كيان العمران

القسم النسوي والاجتماعي

واجب الام فى تربية ابنائها

كيف نجعل من اطفالنا جيلا مهذبا سعيدا

ان أطفال اليوم هم رجال الغد ونساؤه، وهم عدة الامة وأملها الذى تنتظر منه أن يتحقق. وان الامم لا تنهض الا اذا كانت نفوس الشباب من أفرادها مشبعة بالميل الى التقدم. وان الامم الطامحة الى الحصول على آمال قومية لا تدرك بغيتها الا اذا غرس حبها فى قلوب الاطفال فيشبون وكلهم شوق الى تحقيق ما تصبو اليه بلادهم

ولما كان الاطفال فى أول حياتهم فى المنزل واعتمادهم الاولى على أمهم، ولما كانت الام كما قال بستالتزى أول معلم يحبه الطفل ويطيعه كان لهذا كله واجب الامهات خطيرا حيال ابنائهن وصارت مسئوليتهن أمام الامة عظيمة

فن أهم الواجبات ان تهتم الام اهتماما عظيما بتربية ابنها . واذا اختارت له مربية أجنبية فعليها أن تشبعها آراءها وميولها ووجهات نظرها وان تراقب عن كثب عمل هذه المربية خشية أن تحيد عن الطريق السوى اما جهلا أو عمداً . ولكى يتعود الطفل على طاعة مربيته أو مدرسته ويثق فيها ثقة كبيرة يجدر بالام ألا تنهال بصب النقد على المربية أو غيرها من المشرفين على تربية الطفل أمامه

از علينا أن نهتم باولادنا كثيراً فنرقى عقولهم ونهذبها ونغرس فيهم العادات الفاضلة ونصقل غرائزهم الموروثة وأن نعمل لصالحهم ونجتذب حبهم وثقتهم ولذا فلنجعل المنزل مكانا محبوبا الى الطفل يرى فيه السلام والطمأنينة كما يقول أناتول فرانس . فلنسمح لهم باللعب ولنظهر لهم الحب والشفقة ولنجعل حياتهم هادئة سعيدة ولنغتنم الفرص الملائمة لافادتهم فنعطيهم بعض المعلومات البسيطة التى يسهل على الطفل ادراكها فى وقت تناول الطعام مثلا . ولنقص عليهم بعض القصص ذات الاثر البين فى نفوسهم . وينبغى ألا نرى شخصاً يسوءه أمامهم والا أسأنا اليهم من حيث لاندرى

ولا نستطيع الوصول الى هذا الغرض الا باستخدام ذلك القانون التعاونى العظيم الاهمية وهو الايحاء ويجب أن يكون ايحاء ثقة ويقين وأمل وسرور

أهم العادات التى نعودهم على اتباعها أو تركها :

(١) النظام فى العمل : فيجب أن نجعل الأم أوقات اليقظة والذهاب الى الفراش ومواعيد العمل واللعب وتناول الطعام منتظمة ويجب أن نحضهم على وضع لعبهم وملابسهم عند عدم الحاجة اليها بانفسهم فى أماكنها

(٢) المسئولية : وهى أكبر فضيلة يجب أن يتحلى بها المرء فى حياته . ان الشخص لا يتقدم الا اذا شام الادراك لمسئوليته وان الامم لا ترقى الا اذا شعر كل فرد بالمسئولية الملقاة على عاتقه وقدرها حق قدرها فيجدر بالام ان تبعثها فى نفوس ابنائها بان تترك لهم الاهتمام بالعابهم والاشياء التى تخصهم الى حد ما وتشرف عليهم من كثب

(٣) احترام النفس : فلا نحتقر الاولاد ولا نهزأ منهم ولنشجعهم على الاعتناء بمظهرهم الخارجى ولكن لا ندعهم يسترسلون فى ذلك

(٤) الغرور : وهو صفة عاجلنا أن نقتلعها

من نفوسهم وتثبت مكانها فضيلة التواضع فلا نمدح الطفل أمامه لحسن مظهره أو لذكائه أمامه اللهم الا اذا كان ضعيف الثقة بنفسه

٥ — يجب ألا يغلط بنا الخيال فنقول ان الحياة روحية كلها بل علينا ان نعرف ان للماديات أثراً كبيراً فى حياتنا وللنقود قيمة كبرى يجب ألا نفرط فى صرفها فى وجوه غير مشروعة أو حقة كما لا نغالى فى حبها والحرص عليها وحفظها فالاقتصاد هو أهم مبدأ نسير عليه ولكنه لا يأتى طفرة بل بالتدريج فيجدر بالام أن تحببه الى أبنائها فتعودهم الصرف المعتدل وتجعلهم يقيدون في مذكرة صغيرة اذا أمكن مقدار ما يصرفونه وعليها ان تأتى لهم بصندوق يوفرون فيه وتمنعهم بلطف من الاكثار من شراء الحلويات وغير الحلويات مما لا فائدة منه بل ينجم عنه ضرر . واذا كانوا فى المدرسة فلتعودهم على شراء بعض حاجياتهم البسيطة التى يفقدونها أو يطلب منهم احضارها بما يوفرونه أو يأخذونه منها

٦ — الشراهة والجشع : وهما ثمرة شهوات حيوانية فعلينا ألا نكثر من الكلام عن الطعام أمامهم ولا نعاقبهم بحرمانهم منه اذ يرفع ذلك قيمته فى أعينهم

٧ — الطهارة : فعلينا أن نجيب على اسئلتهم المتعلقة بالجسم والجنس بصدق ونشرح لهم وظائف أعضاء الجسم المختلفة . وعلى الوالد مع الاولاد الذين تتراوح أعمارهم بين التاسعة والثالثة عشرة الا يتكلم عن الزواج الا بكل احترام وبانه ضرورى للسعادة والرفاهية وأن يبين لاولاده الذين هم فى حالة النمو اذ ذاك معناه ويمنعهم من استعمال الاعضاء الجنسية خصوصا لانه يعود عليهم بالضرر البالغ

٨ — الرشوة : الداء الذى يئن منه الشرق خاصة ويتألم الفضلاء لانتشاره . فعلى الام ألا تلجأ الى الرشوة فى معاملة ابنائها بان تعطيهم شيئا مقابل قيامهم بعمل من الاعمال

بعد ذلك يجد الآباء والامهات أنفسهم فى مأزق حرج اذا اخطأ الطفل أو حاد عما رسموه له من طرق فماذا يعملون ؟

وفى الحق أن مشكلة العقاب معقدة جداً ولكن يجب قبل كل شىء الامتناع عن معاقبة الاطفال بالضرب فهو عمل شائن للقائم به نفسه ويزيل ثقة المضروب ويربى فيه القسوة . وقد يشتط الوالد فى الضرب فيحدث ما لا تحمد عقباه كما حدث من ذلك الاب الفرنسى الذى قال إضرب ابنه ضربا موجعا أفضى الى موت هذا الطفل التعس العاجز عن مقاومة ذلك الوحش الهائل

وان أصدق كلمة قالها الخطيب الرومانى كونتليان (ان نفسى لتشمئز من هذا النوع من الجزاء . وانه ليبدو لى كعمل دنىء ساقط وانه لسبة كبرى واهانة عظمى للاولاد)

وينبغى الامتناع عن استعمال الخوف فى ردع الاولاد كحجزهم فى غرفة مظلمة لان الخوف يسبب أمراضا عصبية للطفل كالجنون والسوداء ونقص التوازن العقلى

فيحسن ردع الاطفال بالحسنى حتى يشعروا بكرامتهم ويتعودوا الابتعاد عن الرذائل من تلقاء أنفسهم ويشبوا فيجدوا من ضميرهم وازعا يصدهم عن اتيان النقائص والرذائل

راشد مصطفى البناوى
ليسانسيه فى التربية والآداب

بين العزوبة والزواج

نحن لا نحيا مع العزوبة لانا نميل اليها وإنما نصبر لها من تبيل « مكره أخاك لا بطل » ، أو هى المدر الذى ليس من صداقته بد كأية ولو ، أو انا اذا كنا قد ألفناها فأنا هى كألفة الشيخ للشيب الذى يود أن يفارقه الى الشباب . وان كان المتنبى قد قال :

خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا
لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

فنحن مستعدون لان نخلع عنا ثوب العزوبة ولكن الذين يملؤون الدنيا حربا على امها حاربوا أن نجد فى كلامهم علاجا لحالنا فنا لا نشهد غير الحملات علينا كأنه لم يكفنا مانقاسيه من همومها ومخاطرها فاذا قلنا بالزواج من غريبة قالوا ويلكم انكم تضربون بالمعاول فى أساس مصر الجليلة ويصرخ فى وجهنا الاهلون والاصحاب ويحمل علينا الكتاب . واذا قرعنا الباب حتى على أقربائنا الذين نحب أن نتزوج منهم لم يتجاوزوا بنا غرفة الاستقبال الى أن يجيئنا أبوها أو امها أو اخوها . فاذا كانت هذه هى الحال مع الاقرباء فكيف تكون مع الغرباء؟! واذا قبلنا . أن ننقل هذه الخطوة وبعثنا بالرسل رجعوا الينا بالبين (أوطالبات) رقا حسابيا للمهر لا تتمالك أن تضحك حين تسمعه (وشر البلية ما يضحك) ويسمع الانسان خلال ذلك ما يؤلمه وينفره من السؤال عن أمه ومقدار محبته لاخواته وكم عدد الاخوات وهل يحول أخواته جميعا ويدفعون (لستا) بالمرتب والايراد كأنما الزواج شركة مالية . واذا كان العاقل من اتعظ بغيره فها نحن أولاء كل يوم نسمع من الزملاء والاصدقاء وغيرهم ما يفتت الاكباد . فمن أجل ذلك ، وكثير مثله مما لا يتناوله الحصر ، نحجم عن الزواج ولا نجد دافعا واحداً لو نحلله يحملنا على الاقدام . فنحن راضون بشقاء العزوبة خوفا من أن يقضى علينا شقاء الزواج ، وان الذين يقولون بأن الزواج ربما يكون خيراً قلنا لهم وقد يكون شرا لان النتائج لا يستطيع لانسان ان يتنبأ بها من المقدمات ، ولا نرى من

المقدمات الزواج من المصرية الا ما ينزع كاذبين من كتاب باقلامهم اذا آنسوا منا النزعة لغريبات الآن الذى هو كائن الآن أو سيكون أتناسخ الاقلام وستصم الآذان وسنعمل . فاما العزوبة وأما تخيرنا الغريبة وما دمنا فى كلتا الحالتين عرضة للسخط وهدفا للسهام فنختار ما يقره العقل والتمحيص . أما أننا — لكى نرضى أهلينا وحضرات الكتاب — نتزوج ممن تثقلنا بالمهر وتثبطنا بالنفقات ونذهب لاعمالنا ونبالى الخلقه الهدم والحذاء الممزق لان مطالبنا تكرم بأن تسع ضروريتنا الى جانب افتداء الاخ ولا يطاق ، وهذا يجرحنا لا فى مظاهرنا فقط بل أعز مواطن من شئوننا لاننا لا نستطيع أن نرضى الى جانب هذا العمل أنها تحبنا .

لسنا نجرى مع الخيال فنحن هنا بعداء عن الخيال والخياليين ، وانما تعالوا اسمعوا وانظروا فقد امتلأت الكاس وفاضت على جوانبها الى وقت منه كافية لأن تجعلك وجها لوجه أمام واحد من اثنين : العزوبة أو الزواج من الغريبة . فلو عنى أحدها أو كلاهما شراً فهل من العقل أن يزج المرء ، لاننا لا نرى أمامنا اذا اتبعنا كم الا أنواع القهار حتى اننا اذا ربحناه وهذا بعيد لا عليه المقدمة ولا حرف منها فانها ليست الفتاة التى تطرب الورى كما قال الشاعر هذا البيت

اذا عرض ذكر الزواج سمعته من أحد الا
فاما الى صداحة تطرب الورى
واما الى نواحة فى الماتم

عبد الله الشورى

مونتسكيو

البراعة الاولى التى اشعلت نار الثورة الفرنسية

لم يكن مونتسكيو الا واحدا من اولئك العبقريين الموهوبين الذين تفجرت قرائح أذهانهم على حسب ما لهم من الاستعداد الخارق للعادة . فملئت أودية مشاعرهم بثمار الفنون الادبية التى هى خير غذاء للذهن الانسانى .

وهو الامير الذى استوى على عرش البيان فى القرن الثامن عشر فأيقظ النائمين من سباتهم العميق ، وعرف الناس قواعد الحرية . وأباد فرق الاستبداد والجهل التى كانت زاحفة على الانسانية كلها على وجه العموم ، وعلى فرنسا على وجه الخصوص ، بعضب حجته القاطعة عندما سطعت أنوار آرائه الحسنة من أفق كتابه الخالد (روح القوانين) . ولا أحسب انى فى هذه العجالة القصيرة بكاتب ما يجب أن يكتب عن ذلك الكاتب الكبير الذى لم يكن من تلك الطائفة التى تكتب وتعيش لبلدها وللعصر الذى عاشت فيه فحسب . حتى اذا ما ماتوا خيمت على ما انتجت قرائحهم حجب النسيان . كلا ! بل هو الكاتب الخالد الذى ما برح الزمن يرتل آياته ويجدد له حلة الفخار الادبى كلما دار الفلك ، وكلما تعاقبت الاجيال .

وقبل أن أسرد فى هذه العجالة جماع ما قرأت عن هذا الكاتب الكبير ، يجدر بى أن أصفه وصفا يزيد القارئين رغبة فى قراءة ما سأكتبه عنه .

كان (مونتسكيو) صحيح البنية سليم العقل معتدل القامة ، نشيطاً ، عادلا ، أشقر الشعر ، وكان حاذق الذكاء قوى الفهم ، واسع الادراك وكان جريئاً ، ورأى فى كتابته ، ثابرا صبورا على كل عمل مهما كان شاقا ومجهداً ، وكان يكتب فى المساء كل ما كان ينتابه فى يومه من حادثات ومؤثرات وشعور . وقد نشرت هذه المذكرات فى فرنسا تحت عنوان « أفكار شتى » وانها لنور يضىء لنا ناحية حياته العميقة . وكان (مونتسكيو) رؤوفا رحيما لم يرعينا تبكى دون أن يسيل قلبه رقة وحنانا . وكان صدوقا صادقا غير أنه كان يكره المجاملات ويميل بغريزته الى العزلة والانفراد لسببين : أولا خجله المفرط ، وثانيا عجزه عن ذلاقة الحديث وتزويق العبارات . وتنميق المحادثة . ولقد كان شديد الحياء حتى قال عن نفسه فيما كتب :

« ان فرط استحيائى كان مصيبتى طوال أيام حياتى . كان يخفت ويظلم حتى صوت نبراتى ، ويعقد لسانى ويغشى على أفكارى ، ويبلبل أدارى ، فان تكوين كانى كان محتاجا لان تجتمع حواسه فى كل ما أستهم قليلا من الاشياء وعلى النقيض من ذلك كانت ترتبك أفكارى اشعر « اذا ما أحسست بأنه منصت الى » ان كان ما فى يدى من قصة أو موضوع قد ذهب لا شئ أمامى)

وكان « مونتسكيو » منتبطا دائما بنصيبه من هذه الحياة ، غير شره فى حب المال كفولتير ، ومن ذلك فقد كانت حياته كلها غبطة وهناء . كان يزدرى الالم ولا يعترف بالألم . وكان ينعم بجود وبلذة جمال الحياة ومما كتب فى مذكراته « أفكار شتى » التى اشرنا اليها آنفا : « انهض صباحا متحمسا مسرورا داخليا لرؤية تباشير النهار القصير الضوء بشىء من الانذهاش والافتتان أستمر طول يومى جذلا مسرورا وأمضى ليلى دون يقظة . وفى المساء عند الذهاب الى

المضجع أشعر بشىء من الخمود يمنعنى عن التأمل والتفكير »

حياته

ولد شارل لويس دى سيكوندا دى لابريد فى الثامن عشر من شهر يناير سنة ١٦٨٩ بقصر دى لابريد على مسافة أربعة أميال من « بوردو » ولم يلقب بدى مونتسكيو الا عام ١٧١٦ وهو ينتمى الى اسرة عريقة فى خدمة السيف والقانون ولقد اعتنقت تلك الاسرة مذهب الكاثوليكية منذ قرن . وكان والده « جاك دى سيكوندا » ضابطا قديما من رجال الضبط ، وحاكما بمجلس « بردو » ولقد عهد به ذلك الوالد الى شحاذ فقير ليمسك به فى جرن المعمودية يوم تعميده ثم وكل اليه أمر تربيته على منوال أهل الريف قائلا :

انى ما فعلت ذلك مع ابنى الا لكى يشب على ألف هذه الطبقة من الفلاحين الذين هم فى حاجة الى معونتنا . ونحن ايضا فى حاجة الى معونتهم .

وفى عام ١٧٠٠ أرسله الى طائفة « العابدين » بمدينة جويلى . وعندهم تكونت ميوله الغريزية لحب العاديات والبحث فى تواريخها ، وعلاقة الانسان بالانسان فى مختلف العصور .

والبحث فى مقدار مدى تطور حالة الانسان الفكرية ، وكيف هيمن على القبائل والاقطاعيات والدوقيات ، والممالك والامبراطوريات ، وبسط سلطانه على سائر الكائنات ، وهتك أسرار الطبيعة

وهناك أيضا تكونت غرائزه التى جعلته من رجال الادب الذين استطارت شهرتهم وبعد صيتهم ، وخلدت أعمالهم العظيمة ذكراهم الى الابد .

ولقد كان فى مستهل ربيع حياته محبا للآداب الاغريقية والرومانية العتيقة . وعن طائفة العابدين أيضا أخذ حب العمل الذى لا يعرف الملل ، والذى لم يتحول عنه حتى مماته . وكان له طوال أيام حياته ألطف سلوة وأجمل عزاء ، وفيه يقول ان الدرس والمذاكرة واستقصاء البحوث وعلى الاخص التاريخية منها كانت له فى شيخوخته الدواء الشافى من ضجر الحياة وأنه لم يحزن أبداً الا على ساعة لم يصرفها فى المطالعة .

وغادر المدرسة بعد دراسة عميقة فى الادب والشرائع والقوانين تمهيداً لممارسة القضاء كسائر أفراد أسرته

ثم عين مستشاراً فى مجلس نواب (جوين) سنة ١٧١٤ . وبعد عامين من ذلك خلف عمه فى الرئاسة ، وورث عنه لقبه وماله ، غير أنه لم يرض بهذا المركز فأسرع بالتخلى عنه عام ١٧٢٨ قائلا فى كتابه (أفكار شتى) : —

« انى كنت أفهم القضايا فى ذاتها . بيد أنى ما كنت أدرك الدفاع فيها » وبالرغم من اعجاب زملائه به فانه كان غير راغب فى الرئاسة متثاقلا منها . وتزوج فى شهر ابريل سنة ١٧١٥ من « جنا دى لارتيج » التى ولدت له ابنتين وولداً

وفى شهر مايو سنة ١٧١٦ قبل فى أكاديمى (بوردو) وقدم له جملة مسائل لذة فى الطبيعة والتاريخ الطبيعى . وظهر له فى ذلك الحين كتابان نشرا غفلين من اسم المؤلف ، وهما « معبد

الزهر » و « الرسائل الفارسية » . وهذا الاخير أهم الاثنين وضعه (مونتسكيو) فى أوقات الفراغ تسلية من جد العمل على نمط كتاب الاخلاق تأليف (لابرويير) وكتاب (باسكال) الذى أسماه « القرويات » وكان لهما ما لكتاب (مونتسكيو) من الذيوع والانتشار . وتتخلص هذه « الرسائل الفارسية » فى شبه قصة خيالية أبطالها شابان من بلاد فارس اسمهما (يوزبك) و (ريكا) قدما الى فرنسا سنة ١٧١١ وأقاما بباريس ثلاثة أعوام اطلعا فيها على أخلاق وعادات الفرنسيين ووصفاها فى رسائل شيقة طريفة وبليغة للغاية . وكانا يتبادلان هذه الرسائل مع زوجيهما وأصدقائهما بموطنهما الذى غادراه الى فرنسا . وعلى الجملة فهى رسائل حوت التهكم المر القاسى الذى صوب سهامه للباريسيين فى ذلك العصر . ويتخلل تلك الرسائل أيضا بعض بحوث وانتقادات فى الدين والفلسفة والادب والاخلاق . وقد أقبل القراء على تلك الرسائل يتخاطفونها حتى نفدت طبعتها الثالثة فى زمن وجيز

ولقد ألح طابعو الكتب والناشرون على المؤلفين فى ذلك الوقت طالبين منهم أن يكتبوا لهم على هذا المنوال قائلين لهم هذه الكلمة الخالدة التى ترفع اسم (مونتسكيو) دائما الى سماء العبقرية السامية والخلود الابدى : —

« اكتبوا لنا رسائل فارسية » . وبعدئذ أخذ مونتسكيو يتنقل من بلد الى بلد جوالا متأملا فزار (فينا) فى صحبة (لورد والدجراف) وأعجب بها كثيرا . ومنها عرج على بلاد المجر باحثا فيها عن آثار العهد الاقطاعى فى العصر الوسيط بأوربا . ولقد أجاد وصف ذلك العصر فى كتابه (روح القوانين) . ثم رافق (لورد تشسترفيلد) وطاف معه ايطاليا وألمانيا وهولاندا . وأقام شهرا فى بلاد الانجليز درس فيها على مهل الامة الانجليزية ونظام حكومتها الدستورى الذى كان كثير الاعجاب به . وتعرف أثناء اقامته بها الى كل من (سويفت) مؤلف (رحلات جاليفر) و (بوب) مترجم (الالياذة) و (الاوديسى) وكذا تعرف الى (لورد والبول) وعاد الى فرنسا فى آخر سنة ١٧٣٢ ومن ذلك العهد أخذ يقسم أوقاته بين (باريس) حيث كان يمضى فى ربوعها أسبوعا كل عام بجوار الدوقة المحبوبة (ديجوبلون) والسيدة الذكية مدام دى فاند ، وكانت تفتح له صالونات الادب على مصراعيها . وكان يصفق له فيها . وكان يحسن لقاؤه فيها لدى (مدام تين) و (مدام دالمبر) وبين عزلة كانها درس وبحث فى قصر دى لابريد حيث كان يجمع بين أعماله الزراعية وأعماله الادبية . وهناك أخرج للعقل البشرى هذا التراث الخالد من المؤلفات المجيدة التى سنذكرها بعد .

ثم باغته الموت أثناء سفره الى (باريس) واختلفت الروايات عن ساعاته الاخيرة التى أطفأ الموت فيها سراج حياته . والحقيقة انه قوبل بكل ورع وتقوى فى دير (سانت سوبليس) وسأله القسيس قائلا : —

« هل تعرف كم هو الله عظيم ؟ ! »

فأجابه (مونتسكيو) : —

« نعم . وكم هو الانسان حقير ! »

وشيعت جنازته بدون احتفال يليق بذلك الذهن الجبار ، وتلك العبقرية الفذة التى لا يجود الزمن بمثلها الا قليلا ونادراً . ولم يشيعه الى مقره الابدى من رجالات الادب سوى (ديدرو) والى هنا تنتهى حياة ذلك السليل الخالد ، ولنتكلم الآن عن أعماله الادبية العظيمة .

كتب (مونتسكيو) غير الرسائل الفارسية التى تكلمنا عنها فى سياق الترجمة كتبا عدة . أهمها اثنان يستحقان التحليل والتفصيل : الاول منهما هو : — « نظرات فى أسباب عظمة وسقوط الرومان عام ١٧٣٤ »

ولقد قرأ (مونتسكيو أثناء اقامته ببلاد الانجليز مقالا نشره (مويل) العضو بمجلس العموم البريطانى عن حكومة الرومان ، وكان ذلك المقال هو المنبع الاول الذى تفجر منه كتاب (مونتسكيو) عن عظمة وسقوط الرومانيين ويحتوى هذا الكتاب على ٢٣ فصلا فى الفلسفة والتاريخ . وتلك الفصول القيمة مكتوبة بلغة جذابة . ساحرة . أطلق عليها فى عصره (الاذاء الخلاب) وذلك لفرط تأثيرها فى الالباب . وفيها عزا ذلك الكاتب الكبير عظمة ومجد الرومان الى سببين : الروح الحربية . والروح السياسية . وكانت الاولى هوى كل نفس : وغاية كل فرد لما كان يتلو عادة الانتصارات الحربية من الاسلاب والغنائم وتقسيم الاراضى على الجنود المقاتلة من فرسان الرومان الذين توجهم النصر بتاج المجد والظفر . اما الروح السياسية فكانت قاعدتها (فرق تسد) . واهل الافراط فى هاتين الميزتين ما تسن الاسباب التى أدت الى انحطاط الدولة الرومانية . ذلك انه عندما خرجت الروح الحربية فى الرومانيين عن حدها توسع القواد فى السلطة والاستقلال ، وأفرطت الجند فى الرغبة فى شن الغارات . وأخذ الجيش ينقسم على نفسه طرائق قددا حتى تأججت نيران الحرب الاهلية وقام الجيش الهائج المنشق على نفسه يهدم بعضه بعضا . وكذلك أيضا تغالوا فى سياستهم وأفرط الحكام فى سلطتهم حتى ضعفت سلطة مجلس الشيوخ أمام جبروت الاباطرة : وجور (الشيفالييه) الاشراف ونمو الثروة فى خزائن الشعب وجعلهم ينصرفون الى الترف . ويجرون أذيال النعيم ويجدون فى طلب اللهو ويتدهورون من حيث لا يشعرون . حتى ادت بهم تلك الحالة السيئة الى أن يجلس على العرش الذى جلس عليه « بومبى » و « يوليوس » نفر روما نتى مثل « أليه جبل » الذى تولى الحكم وهو فى الرابعة عشرة من عمره ، وبقى على كرسى الحكم أربعة أعوام بسط فى حينها يده بالبذخ كل البسط . وجعل يتزين كالنساء . ويقول التاريخ أنه لم يستح من ارتكاب كل منكر متهمسا فى صنوف الفحش بنوعيه . وعلى الجملة فقد تكلم « مونتسكيو » عن حروب الرومان مع البلاد المجاورة . خصوصا « قرطاجنة » وبسط أعمال « السناتو » . ووصف الحرب الاهلية وشرح بوادر تزعزع أركان الدولة الرومانية العظيمة التى تحولت الى دولة مترفة أدى بها الترف الى الفناء . ولقد بين (مونتسكيو) أيضا غارات الامم المتبربرة حتى سقوط الدولة الشرقية اخيرا

ولم يكتب « مونتسكيو » كتابه هذا حتى اطلع ودرس أعمال كل من كتب قبله عن الرومان ويمكننا أن نقول أنه استقى واقتبس كل من « بوليب » و « مكيافللى » و « القديس اوغسطين » و « بوسييه » وهذا الاخير أهم الجميع الذى كثيرا ما يقارن بين كتابه « خطابات عن التاريخ العام » وبين كتاب « مونتسكيو » غير أن « بوسييه » كان لاهوتيا . و « مونتسكيو » كان فيلسوفا فكان الاول يعزو كل شىء لمشيئة الله . وكان الثانى ينسب كل شىء للاخلاق والآداب . فبينما كان يدرس (بوسييه) [illegible] غوره فيها كان [illegible] المدنية والسياسية [illegible]

(البقية على صفحة ٢٩)

فى الوقف

محاضرة محمد على باشا وزير الاوقاف سابقا ورئيس لجنة الاوقاف والمعاهد الدينية بمجلس النواب — ألقاها باللغة الفرنسية بالقاعة الكبرى فى سراى محكمة مصر المختلطة يوم الجمعة ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧

ردا

على المحاضرة التى ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية سابقا

مقدمة — أصل الوقف : هل هو من الدين — نماذج أوقاف أهلية — الوقف والولاة السابقون — الوقف قبل الاسلام — مايقوله فضيلة الشيخ محمد بخيت — آثار الاوقاف الاهلية فى المصلحة العامة ورأى فضيلة الشيخ فيها — دفع اعتراض — أسباب الوقف الاهلى — الرأى فى تنظيم الوقف

سادتى . زملائى الاعزاء

قبل أن ألقى كلمتى أرى واجباً على أن أسدى لحضراتكم شكرى على تشريفكم فى وقت من يوم راحتكم . وأن أظهر اغتباطى بالعناية التى أظهرها الكثيرون من أهل الفضل فى موضوع الوقف من يوم أن ألقيت محاضرتى الاولى فيه.

ولا غرو فان الاوقاف الاهلية قد انتشرت فى بلادنا انتشاراً يوجب علينا أن نجعلها من أهم مشاغلنا الاجتماعية والاقتصادية ، وأن نعنى لذلك بأمرها عناية تناسب مالها من أثر قوى فى مستقبل البلاد

***

ألقيت محاضرتى الاولى « فى الوقف » يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ أمام زملائكم المحامين بالمحاكم الاهلية . وقلت فيها إن الوقف ليس من الدين . ثم قدمت لمجلس النواب مشروع قانون بتنظيمه . وقد تحقق ما كنت أتوقعه وأرجوه . فان كثيراً من ذوى الرأى عالجوا موضوع الوقف على صفحات الجرائد والمجلات بما أوتوا من كفاية وتجربة . كثير منهم شاطرنى وجهة نظرى . وقليل عارضنى مدعياً أن الوقف بنوعيه من الدين ، وأن الواجب يقضى ببقائه مع آثاره التى نشكو منها

نعم تحقق ما كنت أتوقعه بل وأكثر منه . فان نائبين محترمين هما الاستاذ أحمد رمزى بك والاستاذ يوسف احمد الجندى قدما الى مجلس النواب فى آخر دورته الماضية مشروع قانون أكثر من مشروعى تطرفا وأشد إمعانا فى محاربة الوقف الأهلى

وليس هنا مجال البحث فى أى المشروعين أمس بحاجة البلاد وأولى بالقبول . فانما سنشترك جميعا فى بحثها أمام المجلس ولجانه . وما دمنا متفقين فى المبدإ فالأمل كبير فى الاتفاق على خير الوسائل لتحقيقه .

ولئن شكرت الذين شاطرونى رأيى وآزرونى فى عملى فلا أنسى شكر المعارضين لانهم قد زادونى اقتناعا بما أنا ماض فيه

قام فى وجهى معارضون . وكان كبيرهم فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية سابقا . ألقى محاضرة فى نظام الوقف يوم ١٠ فبراير الماضى بدار الجمعية الملكية للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع رداً على محاضرتى السابقة . ولم أتردد وقتئذ فى الذهاب الى محل الاجتماع لاستماع كلمته احتراما للعلم وسعيا وراء الحقيقة . فماذا رأيت ؟ رأيت فضيلة الاستاذ قد افتتح محاضرته بقوله « فأرجو أن تلقوا نحو ما أقول السمع ، وأن تجمعوا حواشى الكلام » . ثم أخذ يجول فى الطعن ويصول . وذهب فيه الى مدى بعيد . ذاكراً « التهجم على أمر مشروع » . « والمغالطة فى أمر دينى » « والتكذيب » و « الافتراء » ، وملوحا بالالحاد والتضليل . وبالجهل والخداع . ثم انتهى بتلك الحكمة الغالية : « والعاقل من اشتغل بما يعنيه ، وترك مالا يعنيه . ومن خاض فيما لا يتقنه حق الاتقان ، ويحسنه حق الاحسان ، فقد ركب متن عمياء . وخبط خبط عشواء » ! !

ليس هذا النوع من النقد بغريب عن فضيلة الشيخ محمد بخيت . إنما الغريب أن يسلك سبيلا غيره . فان كبيراً من علماء الشام وأتقيائها هو فضيلة السيد محمد رحيم كان قد أفتى مواطنيه بعدم مشروعية الوقف الاهلى . فبرز له فضيلة شيخنا . وطبع رسالة يعنى محاضرته جعل عنوانها « المرهفات اليمانية فى عنق من قال ببطلان الوقف على الذرية » فكان عنوانها ماترون ثم أودعها ماشاء من الطعن والسب فى العالم السورى . ومن آياته حفظه الله قوله « ... فكان ما قاله هذا المفتى الجرىء (أى مفتى الشام) كذبا وبهتانا نعوذ بالله منه . ولو راجع كتاب الخصاف والهداية وشراحها لما أمكن أن يقول ما قال . ولكن باعه قصير . ولسانه طويل »

فانظروا كيف كان شيخنا قاسياً يشتم الرجل ويسبه بكل لسان . والرجل لا يتكلم وشيخنا مع هذا يتهمه بأن لسانه طويل !!

الحق أن فضيلة الشيخ محمد بخيت معروف بأنه من علماء ديننا . فلما غضب غضبته المضرية . وأراد أن يضع فى عنق مفتى الشام « مرهفات يمانية » كان الخطر على هذا الاخير عظيما لو كان لتلك المرهفات اليمانية وجود فى أيامنا ، لكنها والحمد لله من عمل القرون الوسطى . طغت عليها مبتكرات العصر الحاضر فأبادتها . ولو علم فضيلة الشيخ أن فى عصرنا أشياء اسمها الديناميت أو الميلينيت . أو الغازات الخانقة ، لجعلها عنوان رسالته ، ولسلطها على مفتى الشام المسكين وعلى من يقول معه ببطلان الاوقاف الاهلية . فتنسف بيوتهم نسفا ، وتقتلهم وأولادهم قتلا . ولا تبقى لهم على هذه الارض من أثر . ولكن الله سلم . . .

لفضيلة الشيخ عذره . فهو يذود عن دينه بما يملى عليه اجتهاده . . . وأملى أن يهدأ روعه ويسكن غضبه . متى علم أن « الامرا والوفد والوزرا » قد اتفقوا على أن اطلاق الوقف عمل غير صالح .

أيها السادة :

انى بعد الذى أوضحت . أرى من واجبى أن أرجو حضرات الاجانب منكم أن لا يظنوا هذا السب الذى تكرر على لسان الشيخ بخيت من خصائص رجال ديننا ! أرجوكم أن تعتقدوا أن علماءنا غير هذا . وان شيمتهم أن يقفوا حيث أمرهم الله موقفا طيبا نراه فى كثير من الظروف والمناسبات . فهم يعلمون أنهم ورثة الانبياء ، وأنهم على دين نبى يقول عن نفسه : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » ويقول عن رسالته « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » . وكفى . فلنعد الى الموضوع .

اصل الوقف

هل هو من الدين ؟

قلت وأكرر قولى أن الوقف الاهلى بنظامه الحالى كارثة وطنية يجب العمل على إزالة آثارها التى حاقت بالبلاد . وقبل أن أعرض على حضراتكم مضاره أبادر بالقول بأن هذا الوقف بعيد عن الدين . وأن ديننا برىء من ان يكون سببا فيما ألم بالبلاد من هذه الاوقاف . لهذا وجب البدء بذكر أصل الوقف وكيف ظهر فى الاسلام .

لم يأت ذكر للوقف فى كتاب الله تعالى . ولم يظهر عند المسلمين إلا فى السنة السابعة من الهجرة . فقد كان لعمر بن الخطاب أرض بخيبر تدعى « ثمغ » وأتى النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه البخارى وقال له : اصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرنى به ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إن شئت حبست اصلها وتصدقت بها . فبقى عمر سنين الى أن ولى الخلافة وفى أيام خلافته كتب كتاب وقفه وذكر فيه أن لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث فى الفقراء والقربى والرقاب وفى سبيل الله والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول منه.

ومن هذا التاريخ حبس كثير من الصحابة صدقاتهم . واستمر الناس من بعدهم يقفون أموالهم. هذا هو مبدأ الوقف وأساسه فى الاسلام.

وقد اختلف الأئمة فى شأنه اختلافا كثيرا يمكن حصره فى أمور ثلاثة : —

(١) فريق يرى عدم جواز الوقف أصلا . ومنه القاضى شريح وهو من كبار التابعين ومن أكبر فقهاء الاسلام . ولاه عمر بن الخطاب نفسه قضاء الكوفة واستمر فى القضاء ستين سنة وقيل اثنين وسبعين سنة — ومنه اسماعيل ابن اليسع الكندى ولاه الخليفة المهدى قضاء مصر .

وحجة هذا الفريق ان الله تعالى فرض الفرائض فى سورة النساء بآيات التوريث ثم أكدها بعد ذلك بقوله تعالى : « تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله عذاب مهين »

وبعد ان أنزلت آيات التوريث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا حبس عن فرائض الله تعالى »

وأضاف أصحاب هذا الرأى ان البساتين السبعة التى تصدق بها النبى صلى الله عليه وسلم لم تقع حبسا عن فرائض الله تعالى لقوله « انا معاشر الانبياء لا نورث . ما تركناه صدقة » كما قالوا عن أوقاف الصحابة ان ما كان منها فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل انها كانت قبل نزول سورة النساء فلم تقع حبسا عن فرائض الله تعالى . وما كان بعد وفاته عليه الصلاة والسلام احتمل أن ورثتهم أمضوها بالاجازة (أنظر البدائع)

ومما هو جدير بالذكر أن عمر بن الخطاب كان يريد ان يبيع أرضه « ثمغ » لكن نفسه الكريمة أبت أن ينقض ما كان بينه وبين رسول الله فأوفى بعهده وقال : « لولا انى ذكرت صدقتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعت فيها » (أنظر الخصاف والعينى عن الطحاوى)

أضف الى ذلك أن المسور بن مخرمة قال : « حضرت عمر بن الخطاب حين قرأ علينا كتاب صدقته وعنده المهاجرون فتركت (أى تركت الكلام) وأنا أريد ان أقول يا أمير المؤمنين انك تحتسب الخير وتنويه ، وانى أخشى أن يأتى رجال قوم لا يحتسبون مثل حسبتك ولا ينوون مثل نيتك ، فيحتجون بك فى قطع المواريث . ثم استحييت ان افتات على ... وانى لا أظن لو قلت ذلك ما تصدق ... (الخصاف)

(٢) وفريق الامام الاكبر أبى حنيفة ... يرى عدم زوال الملك بالوقف اعتماداً على الحديث السابق « لا حبس عن فرائض الله تعالى » فالموقوف يورث عن صاحبه . والواقف يرجع فى وقفه كما له أن يبيعه . ولا يصير لازماً فى نظر الامام أبى حنيفة إلا بأحد طريقين : قضاء القاضى بلزومه لكونه ... فيه ، أو اخراج الوقف مخرج الوصية كأن يقول المالك : اذا مت فقد وقفت دارى ...

(٣) وفريق يرى صحة الوقف ولزومه وقت انشائه . ولما كان الوقف كما ذكرنا غير مذكور فى كتاب الله ، ولم يأت عنه فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم سوى إباحة الصدقة ، كان هناك مجال كبير لاختلاف الفريق فيما بينهم على كثير من أحكامه . فمن ذلك ان الامام محمدا والشافعى ... للواقف أن يجعل وقفه كله أو بعضه ... فان فعل فالوقف باطل . وغيرهما يجيز ... وحجتهما ان الوقف صدقة جارية فى ... تعالى . فوجب اخراج المال وجعله خالصا ... وان شرط الانتفاع لنفسه يمنع الاخلاص ... جواز الوقف (البدائع وفتح القدير)

ومنه ان الامام محمدا يقول بعدم ... الواقف حتى يتم لوقفه وليا يسلمه ... أبى يوسف فانه يجيز للواقف أن يكون ... وقفه (البدائع وفتح القدير)

ومنه ما جاء فى مقال قيم لحضرة ... أحمد ابراهيم أستاذ الشريعة الاسلامية ... الحقوق المصرية (مجلة الحقوق ... سنة ١٩٢٧) نقلا عن الدرر البهية ... الروضة الندية : « من وقف شيئا مضاراً ... كان وقفه باطلا لان ذلك مما لم يأذن ... سبحانه اذ هو لم يأذن الا بما كان صدقة ... ينتفع بها صاحبها لا ما كان اثما جارياً ... مستمرا . وقد نهى الله تعالى ورسوله عن الضرار . فالاوقاف التى يراد بها قطع ما أمر الله به أن يوصل باطلة من أصلها لا تنعقد ... وذلك كالذى يقف على البنين من أولاده دون البنات . وما أشبه ذلك فان هذا لم يرد به ... الى الله تعالى بل اراد المخالفة لاحكام ... لما شرعه لعباده . وكذا وقف من لا ... فى ذريته ... الوقف الا محبة بقاء المال فى ذريته ... خروجه عن أملاكهم . فان هذا انما أراد ... لحكم الله تعالى وهو انتقال الملك ... والتفويض الوارث فى ميراثه يتصرف ... يشاء وليس أمر ذلك الى الورثة أو ... الواقف بل هو الى الله عز وجل » .

ومنه ان الامام أبا يوسف يجوز ... بخلاف الإمام محمد فانه لا يجيزه ... لو وقف وقفا ثم استحق منه جزء ... الوقف كله (فتح القدير)

ومنه ان جمهور الائمة يقول بضرورة ... الوقف أى عدم توقيته . فلا بد ... ينتهى الى جهة بر لا تنقطع . لكن ... يجوز توقيت الوقف (أنظر المدونة) ... لابى يوسف رأيين أجدهما يجيز ... الوقف ورجوعه الى الورثة ... المقررة له أو بعد انقطاع الجهة ...

وحجة هذا الرأى ان التقرب الى الله تعالى كما يجوز بالتصدق على جهة تتأبد يجوز لجهة تنقطع (فتح القدير)

ومنه ان الامام مالكا يقول بأنه اذا شرط الواقف فى وقفه انه ان احتاج باعه وأنفق ثمنه فى حاجاته صح شرطه كما يصح شرطه أيضا اذا أباح للمستحق أن يبيع نصيبه عند الحاجة (المدونة) .

أيها السادة

ان هذه الاختلافات — وهى قليل من كثير — تدلكم على ما عاناه أئمة الدين فى استنباط أحكام الوقف بعد ان لم يجدوا عنها شيئا فى كتاب الله وسنة رسوله أكثر من الحديث السابق نصه أو ما فى معناه تبعا لاختلاف الرواة

ومتى كان الامر كما ذكرنا فلا غرابة اذا رأينا الواقفين وليس أمامهم نصوص ثابتة محددة لاحكام الوقف تحديدا صريحا . لا غرابة اذا رأينا هؤلاء المالكين الذين يريدون وقف أموالهم — وبعضهم من ذوى السطوة والبطش — قد جنحوا الى التشبث بكل رأى يطلق لهم الحرية فى تحقيق أغراضهم وتنفيذ شهواتهم

لذلك جرى العمل على مخالفة فريق القاضى شريح وفريق الامام أبى حنيفة ، وعلى الاخذ برأى الفريق القائل بصحة الوقف ولزومه ، وبما ان أنصار هذا الفريق قد اختلفوا فى التفاصيل فكان الفوز طبعا لرأى القائلين منهم بجواز وقف الواقف على نفسه ، ولرأى القائلين بجواز أن يكون الواقف متوليا على وقفه ، ولرأى القائلين بجواز وقف المشاع ، ولرأى القائلين بضرورة تأبيد الوقف أى عدم توقيته ، ولرأى القائلين أن يجعل الواقف وقفه على من يشاء ولو كان فى ذلك حرمان لاولاده مما أحل الله لهم من الارث .

نظروا كيف كان عاقبة تضارب الاراء فى أمر الوقف . وكيف كان حظ الواقفين عظيما بعد ان ظفروا بترجيح كل رأى يطلق لهم الحرية فى تحقيق أغراضهم وتنفيذ شهواتهم بغض النظر عن القائل به ، وبغض النظر عن ارتباط هذا الرأى بالغرض الاصلى للوقف وهو الصدقة والتقرب الى الله تعالى .

نماذج أوقاف أهلية

نتج من هذه الاباحة التى ذكرناها ، بل من هذه الفوضى ، ان الناس قد أسرفوا فى حريتهم اسرافا كبيرا ظهر فى كثير من أوقافهم . فتحكموا فيما وضعوه من شروط تحكما لا تطيقه عقلية العصر الحاضر ولا ترضاه . وانى مورد هنا بعض الامثلة الدالة على ما أقول .

مثال أول — جاء فى كتاب وقف مصطفى أغا الخازندار أنه لا يجوز للمستحق أن يتزوج من غير أهل الوقف . فان فعل فلا حق لزوجته ولاولادها منه فى الوقف المذكور (انظر الوقفية والتغيير الاخير الصادر فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ والمسجل بسجل محكمة مكة المكرمة ... نمرة ٤٢٨)

أليس غريبا فى عقلية العصر الحاضر أن يتحكم الواقف فى وقفه هذا التحكم ، فيوجب على المستحق أن يختار بالاكراه واحدة من أهل الوقف فيتزوج بها . وان لم يفعل فجزاؤه حرمان أولاده وزوجته من الاستحقاق .

وكيف يكون الامر اذا وجد المستحق ... واحدة من أهل الوقف لا يميل الى الزواج بها ، أو لا تميل هى الى الزواج به ، ولا عقاب عليها من الوقف ، أو لا تصلح للزواج ، أو لا يجد واحدة ... فى وقت أن يرغب المستحق فيه — تلك مشكلات لا يعدم فضيلة الشيخ محمد بخيت طبعا ... حلا .

مثال ثان — واقف آخر توقع وجود أزمة فى فتيات الوقف أو فتيانه . فحل الاشكال بطريقته . ذلك هو خليل أغا باش أغا والدة الخديو اسماعيل ، وقف وقفه على عتقائه وشرط أنه لا ينبغى لاحد من مستحقى الوقف (ذكرا كان أو أنثى) أن يتزوج بغير مستحق فيه . ونص على انه اذا لم يجد المستحق ذا أهلية من أهل الوقف للزواج به يشترى الناظر من يتزوج به ويعتقه . واذا تزوج أحد المستحقين فى الوقف من غير أهله صار محروما منه هو وذريته (انظر الوقفية الصادرة من محكمة مصر الشرعية فى ١٨ شوال سنة ١٢٨٦ نمرة ٤٤ — والوقفية الصادرة من محكمة طنطا الشرعية ومسجلة بها فى ١٥ صفر سنة ١٢٩١ نمرة ٣١) .

وفكرة الواقف ان أغلب المستحقين أحباش فهو يريد أن يزوجهم بأحباش مثلهم — لكن فات هذا الواقف الفطن ان الامم المتحضرة جادة فى القضاء على النخاسة وفى منع الاسترقاق فكيف يمكن تنفيذ هذا الشرط ؟ وفاته أيضا ان الناظر لو تمكن فعلا من أن يشترى واشترى لمستحق مغضوب عليه حبشية شمطاء ، أو اشترى لمستحقة يبغضها حبشيا خشنا فمن ذا الذى يفصل فى هذا الخلاف ويكون حكما يرى بعينى غيره ويحب بقلب غيره فى موضوع زواج ؟

الحق ان هذه مشكلة مرتبطة بعلم النفس وعلم الاجتماع علمها عند فضيلة الشيخ محمد بخيت .

مثال ثالث — وقف الشيخ محمد أبو الانوار السادات جميع ما كان له بوقفيات متعددة جمعها فى حجة صادرة من محكمة مصر الشرعية فى ١٨ رمضان سنة ١٢١٨ هجرية وجعل وقفه ذلك بعد موته وزوجته على عتقائه وذريتهم وحرم ورثته وأبناءه حرمانا تاما بقوله : « ان كل ما كان موجودا أو يوجد للواقف من أقاربه عصبة كانوا أو ذوى رحم ، قرابة بعيدة أو قريبة ، ذكورا كانوا أو أناثا ، فانهم لا دخل لهم فى هذا الوقف لا بنظر ، ولا بتحدث ، ولا باستحقاق ، ولا بشبه استحقاق ، ولا بوظيفة ، ولا بأجرة ، ولا باجارة ، ولا بقبض ، ولا بصرف ، ولا بأخذ ، ولا بعطاء ، ولا بغير ذلك بوجه من الوجوه مطلقا ، ولو آل الوقف لاى جهة فانهم ممنوعون مقطوعون عن ذلك . أبدهم وأكد منعهم من ذلك جميعه وذريتهم ونسلهم وعقبهم ومن ينسب اليهم بأى طريقة منعا عموميا أبديا . . اللهم انى أسألك بعظمة جلالك وقوتك وجلال عظمتك وبأسمائك كلها ان كل من سعى وأعان على ابطال هذا الشرط أن تنزل به البأس الشديد فى الدنيا والآخرة . وأن تسربله فى الخزى والخذلان والخسران وأن تحشره مع أهل البغى والطغيان والاخسرين أعمالا انه سميع مجيب » !!

أيها السادة . اذا جاز أن لا ننتقد تصرف المالكين فى أموالهم فهل ترون ان الوقف بهذا الشكل عمل أمر به الدين ، وانه تنفيذ لارادة نبينا الكريم باعتباره صدقة وتقربا الى الله تعالى ؟ الجواب عند فضيلة الشيخ محمد بخيت .

الوقف والولاة السابقون

كان من نتائج هذه الفوضى أن انتشر الوقف فى مصر أيام المماليك . ووصل الى حالة ضاق بسببها بيت المال فلجأ برقوق أتابك العساكر الى القضاة والعلماء فى حل الاوقاف وجمعهم لهذا الغرض فى شهر ذى القعدة من سنة ٧٨٠ هجرية . فكان جواب الشيخ سراج الدين البلقينى ما يأتى : « أما ما وقف على خديجة وعويشة وفطيمة (أى الوقف الاهلى) فنعم . وأما ما وقف على المدارس والعلماء والطلبة (أى الوقف الخيرى) فلا سبيل الى نقضه » ويقول السيوطى فى حسن المحاضرة أن الامر قد انفصل على رأى البلقينى .

والامير أحمد على عرش مصر أمر فى سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣) بالغاء جميع التزامات الاطيان ، وكان بعضها موقوفا بتصريح من الحكومة وفك زمام البلاد ثم وزع اطيانها على المزارعين على أن يقوم هؤلاء بدفع خراجها مباشرة للحكومة . ورتب للملتزمين بدل التزاماتهم تعويضا سنويا اسمه « فائض الالتزام » ولا زالت وزارة الاوقاف نفسها بصفتها ناظرة على بعض الالتزامات الملغاة تقبض من الحكومة سنويا « فوائض » هذه الالتزامات وتدرجها فى ميزانياتها .

حدث بعد ذلك أن رأى محمد على باشا لزيادة عمران البلاد أن ينعم على بعض رعاياه بأطيان غير منزرعة — وهى المسماة بالابعاديات لانها كانت خارجة (أى بعيدة) عن مساحة فك زمام سنة ١٢٢٨ — وأن يعفيهم من دفع أموال عنها تشجيعا لهم على استغلالها . فبدأ بإنعامه وأمر آغا الباقى بذى الحجة سنة ١٢٤٥ (١٨٢٩ ميلادية) منح به شخصا اسمه « جورجى ولى الدين اغا » مائة فدان بلا مال من الاطيان الخرس بناحية شاقلان بمديرية القليوبية .

ثم توالت انعاماته على كثير من الناس . وصار هذا النوع من الاطيان ملكا طلقاً لاربابه يتصرفون فيه كما يشاؤون . وهو الذى اطلق عليه فيما بعد اسم الاطيان العشرية (أو العشورية) فكان من نتائج هذه الملكية التامة أن تصرف كثير من اصحابها بوقفها . واتسع نطاق الوقف مرة أخرى فأحس محمد على باشا بضرره وسوء عقباه . فعرض الامر فى سنة ١٢٦٢ هجرية (١٨٤٥ ميلادية) على مفتى الاسكندرية . وبعد صدور الفتوى الشرعية أصدر الباشا فى ٩ رجب من السنة المذكورة ارادة سنية بمنع الوقف من هذا التاريخ .

ولما كان هذا العمل التشريعى جليلا فى تاريخ الوقف فى مصر فانا ننشرهنا نص الفتوى وترجمة الارادة السنية الصادرة باللغة التركية وهما محفوظان فى دار المحفوظات المصرية :

صورة ما وجد بدفتر مجموع امور ادارة واجراءات عملية مجلس احكام مصر بشأن المحاكم الشرعية صحيفة نمرة ١٤٧ ونمرة ١٥٠ المحفوظ بعين نمرة ١٧٨ مخزن نمرة ١ تركى

— ١ —

السؤال

ما قولكم فيما اذا ورد أمر ميرى بمنع ايقاف الاماكن المملوكة لاهلها سداً لذريعة ما غلب على العامة من التوسل به لاغراض فاسدة من حرمان بعض الورثة والمماطلة بالديون فى الحياة وتعريضها للتلف بعد الممات : هل يجوز له ذلك ويجب امتثال أمره أم كيف الحال افيدوا ؟

الجواب

الحمد لله . الوقف من الامور التى وقع فيها اختلاف أئمة الاجتهاد فان منهم من وسع فيه كأبى يوسف فانه قال بصحته ولزومه بمجرد القول ، ومنهم من توسط كمحمد بن الحسن ، فانه شرط إمامه ولزومه تسليمه الى متول كما بسط بيان ذلك مع بقية شروطه فى معتبرات المذهب

وأما الامام ابو حنيفة فذكر الامام محمد بن الحسن فى الكافى أن الوقف باطل عند أبى حنيفة سواء كان مؤبدا أو غير مؤبد . وذكر شمس الائمة الحلوانى فى شرحه على المبسوط أن ظاهر الرواية عن أبى حنيفة أن الوقف باطل سواء وقفه فى صحته أو فى مرضه الا اذا أوصى به بعد وفاته فيجوز من الثلث ، ووجه قوله ببطلانه ذهابه الى انه كان مشروعا فى أول الامر ثم نسخ بآية الميراث لما جاء برواية بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : لا حبس عن فرائض الله . وعن شريح انه قال : جاء محمد صلى الله عليه وسلم بمنع الحبس . وجمع من المشايخ على انه جائز عند ابى حنيفة لكنه غير لازم فيجوز له أن يرجع عنه فى حياته ويكون ميراثا عنه بعد وفاته كما بين فى مطولات المذهب . وقد ذكر جمع من ارباب المعتبرات ومنهم صاحب الدر المختار أن أمر الامير متى صادف فصلا مجتهدا فيه نفذ امره أى وجب امتثاله والامتناع من مخالفته . واذا عرف هذا فاذا ورد أمر من ولى الامر بمنع العامة من ايقاف املاكهم وتحبيسها فيما يستقبل من الزمان سداً لذريعة اغراضهم الفاسدة كما ذكر جازله ذلك لانه مما تقتضيه السياسة الشرعية استنادا لما حكينا عن امام المذهب رضى الله عنه ولزم امتثال امره والحذر من مخالفته والله ولى التوفيق .

حرره الفقير محمد بن محمود الجزايرلى مفتى الحنفية باسكندرية

— ٢ —

ارادة سنية صادرة لسعادة كتخداى باشا تركى فى ٩ رجب سنة ١٢٦٢هـ ترجمتها (الحكومية) كما يأتى بحروفه :

ان أرباب الاغراض الذين ظهروا فى زماننا هذا كل منهم مضر لعمار الملك وتشبثوا بدسائس وحيل مغايرة ومخالفة لصيانة الاهالى والرعايا ولاسيما بعض من الناس عاطلوا ويتساوفوا فى ديونهم وبزعمهم ابطال وتزييف المطلوبات العائدة الى الميرى واحرام ورثاهم بوقفهم أملاكهم وعقاراتهم كما هو معلوم . وعلى هذا الوجه يضروا الملك والملة كما هو ظاهر . ومن كون من أخص أمالى واقصا مانى بالى عمار الملك وسد ورد خصوصى على أغراضهم الفاسدة وأفكارهم الكاسدة بموجب الشريعة الغراء وأجراها فقد استفتينا عن الكيفية من جهة الشريعة المطهرة واستحصلنا فتوتين شريفة شرعية ممهورين من طرف فضيلتلو مفتى افندى اسكندرية حالا بخصوص مجوزاة منع الاوقاف فيما بعد ولاجل الاجرا بموجبهم ومقتضاهم أرسلنا منهم فتوه الى زاكى افندى مدير ديوانى باسكندرية والثانية أيضا مرسولة لف أمرى هذا لصوب مجابتكم فعند وصول الفتوى الشريفة المذكورة تتخذوا مضمون شريفها دستور العمل ويصير الإعلان والاشعار الى من يجب بان الوقف ممنوع من الحكومة المصرية من الآن بمقتضى الفتوة الشريفة كما هو مأمولى ياولدنا

محمد على « ختم »

ترجمة مكاتبة صادرة من المعية السنية الى ديوان خديوى بمصر بتاريخ ١٤ ب سنة ١٢٦٢ هـ نمرة ٢٧٨ تركية العبارة :

مرسل طيه صورة الفتوى التى أعطيت ممهورة من طرف حضرة صاحب الفضيلة مفتى افندى اسكندرية حالا المختصة بامتناع تجويز الوقف من طرف الحكومة وقد صار درج وتسطير صورة الارادة السنية التى صدرت لطرفنا بتاريخ ٩ ب سنة ٦٢ عن هذا الخصوص بأعلا الافادة ولاجل المبادرة باجراء النشر والاعلان من الديوان للجهات اللازمة وارسال صورة تلك الفتوى بمعرفة الديوان الى محكمة مصر والى محاكم المديريات والبنادر لاتخاذها دستور العمل على مقتضى الارادة مع الاهتمام من طرف الديوان بتنفيذ الامر العالى بالدقة والاعتناء اقتضى الاشعار .

(ترجم من واقع الصورة التى نسخت من دفتر قيد الافادات الصادرة من المعية السنية المحفوظ تحت نمرة ٣٩١ عين ٨٨ مخزن ١ تركى)

ترجمة مكاتبة صادرة من ديوان خديوى الى منلا افندى مصر (قاضى مصر) بتاريخ

سنة ٦٢ تركية العبارة:

بناء على ما هو مندرج بصورة ارادة الخديوى المؤرخة فى ٩ ب سنة ٦٢ هذه الواردة للديوان الخديوى بشرح حضرة كتخدا باشا رقم ١٤ ب سنة ٦٢ نمرة ٢٧٨ قد صار الوقف ممنوعا فيما بعد لاجل منع أرباب الغرض من أغراضهم الفاسدة وضررهم الجارى للميرى وللاهالى وللرعايا على موجب صورة الفتوى الشريفة المرفقة طيه. ولاجل الاطلاع على صورة الارادة والفتوى الشرعية والاجرا على الوجه المذكور اقتضى الاعلان

ترجمة تأشيره:

تحرر الى مدير القليوبية على الوجه المذكور فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى مدير المنوفية على الوجه المذكور فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى مدير الشرقية بذلك فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى مدير البحيرة بذلك أيضا فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى حضرة مدير الغربية بهذا الوجه فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى مدير الدقهلية أيضا بهذا الوجه فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى محافظ دمياط بهذا الوجه فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى محافظ رشيد بهذا الوجه أيضا فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى محافظ السويس بذلك فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى مدير الجيزة بهذا الوجه أيضا فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر الى مفتش ثانى وسطى بذلك أيضا فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر أيضا بهذا الوجه الى حضرة مدير قبلى فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر بذلك الى حضرة محافظ القصير فى ١٩ ب سنة ٦٢

تحرر أيضا الى محافظ العريش بذلك فى ١٩ ب سنة ٦٢

***

ولما ولى محمد سعيد باشا لم يكتف بما عمله محمد على باشا من قبل بل رأى ان أطيان الخراجية كانت قد أعطيت أيضا رزقة بلا مال وصارت وقفا فحل أوقافها وأدخلها ضمن الاطيان الخراجية كما كانت ولم يجعل للجهة الموقوفة عليها تلك الرزق سوى حق قبض «الفائض» الذى كان مرتبا لها من قبل (أمر عال فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٧٤ هـ (٥ أغسطس سنة ١٨٥٨)

لم يبق بعد هذا التاريخ من أطيان موقوفة سوى الابعاديات المملوكة لاصحابها — أما الاطيان الخراجية فسقط ما كان عليها من وقف ورجعت ملكية رقبتها الى الحكومة

مات محمد سعيد باشا وخلفه اسماعيل باشا فلم يلبث هذا اذ أصدر أمرا عاليا فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٢ (١٠ يناير سنة ١٨٦٦) بالتصريح بالوصية فى الاطيان الخراجية مع حفظ الحق للحضرة الخديوية فى التصريح بوقفها

ثم صدر بعد ذلك قرار من المجلس الخصوصى فى غرة ذى القعدة سنة ١٢٨٣ (٧ مارس سنة ١٨٦٧) وعليه أمر عال فى ٦ ذى الحجة بالمدة المذكورة بالاجراءات الواجب اتباعها عند عمل وقف أو وصية. وجاء فى آخر هذا الامر العالى تصريح بوقف الاشجار أو المبانى أو السواقى المنشأة فى الاطيان الخراجية دون وقف الاطيان نفسها بالنص الآتى:

«.. ويجوز وقف ما يكون مغروسا أو منشأ من مبانى أو سواقى من الاطيان الخراجية حسب بند ١١ من لائحة الاطيان انما يحترز من دخول نفس الاطيان الخراجية فى الوقف عملا بالامر الصادر فى ٢٢ ش سنة ٨٢»

صدرت بعد ذلك لائحة المقابلة بأمر عال فى ١٣ ج سنة ١٢٨٨ (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧١) وصرح البند السادس منها لارباب الاطيان الخراجية بالتصرف فى أطيانهم كما يشاءون اذا دفعوا عنها المقابلة. وقال فيما يختص بالوقف «أما من يطلب ايقاف أطيانه وقفا خيريا أو أهليا فيجاب لذلك أيضا بعد العرض واستحصال الامر العالى»

ومن هذا التاريخ فقط صار لكل من حاز أطيانا خراجية ودفع المقابلة عنها حق وقفها بالفعل وصار الحصول على الامر العالى بالتصريح بالوقف أمرا شكليا

ثم انتهت الحال بالامر العالى الصادر فى ١٥ ابريل سنة ١٨٩١ والذى أعطى الملكية التامة فى الاطيان الخراجية كافة. وبه تساوت الاطيان فلا فرق بين عشورية وخراجية. وانطلقت حرية الناس فى الوقف بلا قيد ولا شرط

وتطبيقا لهذا الامر العالى صدر أمر آخر فى ٣ سبتمبر سنة ١٨٩٦ بتعديل المادة السادسة من القانون المدنى الاهلى باعتبار الاطيان الخراجية ملكا لاربابها كالاطيان العشورية

الوقف قبل الاسلام

خلص مما قلناه أن لا علاقة بين الوقف والدين وان الحديث النبوى الذى سمح به — على اختلاف الرواية فيه — انما كان للصدقة وفى سبيل الله. وبعبارة أخرى كانت اجازة حبس العين على ان يتصدق بثمرها فتصبح وقفا خيريا محضا مرصودا على جهات البر

لكن الناس قد أرادوا حبس أموالهم على ذريتهم ونسلهم وعقبهم لاسباب اجتماعية: منها ان يهربوا من قواعد التوريث والوصية أو ان يضمنوا ابقاء العين حتى لا يبددها المسرفون من أبنائهم وذويهم. فاتخذوا الوقف الخيرى سلما وادعوا أنهم يريدون ان يقفوا وقفا على جهة بر. لكنهم جعلوا جهة البر هذه لا تأخذ من ثمرات الوقف شيئا الا بعد انقراض الموقوف عليهم ونسلهم وعقبهم. ولهذا اعتبروا الوقف على هذا النحو خيريا. ثم اضطروا امام الواقع الى تسمية هذا النوع من «الوقف الخيرى» وقفا أهليا.

ولما كان الوقف بعيدا عن الدين، ولم يكن الا نوعا من أنواع التصرف فى الملك كالبيع والشفعة والرهن والاجارة وغيرها فلا غرابة اذا فكر الناس فيه من قبل الاسلام. فكروا فى الحبس الخيرى بعد أن فكروا فى الحياة الآخرة وفى الثواب والعقاب، كما فكروا فى الحبس الاهلى بعد أن أحسوا الملكية الخاصة وارادوا استبقاءها فى ذراريهم.

لهذا وجدت الارصادات فى مصر من عهد الفراعنة، فكانوا يحبسون أموالهم ليصرف ريعها على أرواحهم ومقابرهم وعائلاتهم. وانا نورد هنا نص عهد كتبه أحد أمراء الفراعنة أيام العائلة الثانية عشرة الى كهنة هيكل من هياكل صعيد مصر:

«اتفاق بين الامير حاب طوفى، سيد سيوط، وبين كهنة هيكل آنوبيس، بشأن الخبز الابيض الذى يجب على كل واحد من هؤلاء أن يقدمه الى تمثال الامير تحت رعاية كاهن الروح فى ١٨ توت وهو يوم عيد واجبا (عيد من أعياد الموتى) فوق العطايا التى يجب على كل قبر تقديمها الى سيده. وكذلك بشأن ايقاد النار والموكب الذى يجب عليهم عمله مع كاهن الروح بينما يقوم هذا بالصلاة للمتوفى وبينما يطوفون فى زاوية الهيكل البحرية يوم ايقاد النار. فان حاب طوفى يهب لاجل ذلك الى الكهنة صاعا من القمح من كل حقل من حقول القبر كما يهبهم من باكورة محصول الامارة مثل ما اعتاد كل شخص من سيوط أن يقدمه من محصوله. لان كل فلاح يعطى دائما من باكورة محصوله للهيكل الخ»

(أنظر كتاب خواطر فى الفن المصرى تأليفه باللغة الفرنسية العالم الأثرى مسيو ماسبيرو مدير المتحف المصرى سابقا وكتاب القانون المصرى لمؤلفه باللغة الفرنسية مسيو ريفيو أمين متحف اللوفر).

وكذلك دلت الآثار المصرية على أن أحد حكام بلاد النوبة فى عهد رمسيس الرابع واسمه «بنوت» حبس أرضا لايشترى ريعها كل سنة عجل يذبح على روحه (كتاب ريفيو)

ثم وجدت الارصادات الخيرية بعد ذلك عند اليونان ودلت آثارهم على أن امرأة اسمها «أريتى» وقفت حديقتها على مدينة أوجوستنياس لتقام فيها شعائر دينية، وان قائدا يونانيا اسمه نسياس وقف أرضا له لاقامة الشعائر للاله ابولون.

(انظر كتاب الارصادات لمؤلفه بالفرنسية مسيو دلاپراديل)

ثم ظهرت الارصادات الخيرية بعد ذلك أيضا عند الرومان أيام جمهوريتهم، وارتقى نظامها بعد ظهور المسيحية حتى أوجدت لها الحكومة موظفا عموميا يسهر على تنفيذ شروط الواقفين (المؤلف السابق)

ثم انتشرت الارصادات فى ارجاء أوربا المسيحية: على الملاجىء والمستشفيات والمدارس والاديرة، الى أن وصلت فى القرن السابع عشر أيام حكم لويس الثالث عشر الى ما يقرب من ثلث مساحة فرنسا. ولم تتخلص هذه المملكة وقتئذ من أذى هذه الارصادات الا بالثورة الكبرى فاعتبرتها من أملاك الدولة. ثم اضطرت بعد ذلك الى وضع نظام للوقف الخيرى يوفق بين فكرة الخير وبين المصلحة العامة (دائرة المعارف الكبرى الفرنسية — كلمة ارصادات)

ومالنا نذهب بعيدا وقد ثبت من قول القاضى شريح «جاء محمد ببيع الحبس» أن هذه الحبس كانت موجودة فى بلاد العرب وقت ظهور الاسلام.

***

أما عن الوقف الاهلى فان الرومان قد أخذوا بنظام الحبس على الذرية من طريق الايصاء، وبدأ الحبس عندهم على طبقة ثم على طبقات متعددة، حتى انتهى أمر هذه الحبس الى ايذاء الحالة الاقتصادية والاجتماعية، فاصدر الامبراطور يوستنيان أمره بحلها اذا تجاوزت أربع طبقات (أنظر الدستور الامبراطورى ١٥٩ الباب الثانى).

ولا يخفى أن هذا الامبراطور تولى ملك الامبراطورية الرومانية الشرقية (وعاصمتها بزنطه وهى الاستانة) فى القرن السادس للميلاد (من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥) أى قبل ظهور الاسلام، فكانت شرائعه منتشرة طبعا فى أنحاء امبراطوريته التى كانت تضم مصر والشام. ثم ظهر الاسلام بعد ذلك فى القرن السابع للميلاد وهاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فى ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية. ولم يكتب عمر ابن الخطاب كما أسلفنا كتاب وقفه الا فى أيام خلافته، لهذا يمكننا القول بدليل لا يقبل النقض أن الارصادات خيرية وأهلية كانت موجودة قبل الاسلام عند الامم المجاورة لبلاد العرب نفسها، وأن الامبراطورية الرومانية ورثت من مضار الحبس على الذرية من قبل الاسلام [illegible] التى نشكو منها الآن، فقررت توقيته [illegible] بطبقات معينة يصير بعدها ملكا حرا [illegible] التى تليها.

ثم استمر هذا النوع من الحبس على [illegible] فى أوربا أجيالا تحت اسم يمكن ترجمته [illegible] «استخلاف» (استخلف فلانا على [illegible] جعله خليفته) ثم اشتقوا منه صنفا [illegible] «الارشدية» وكان عبارة عن حبس جزء [illegible] أموال الاشراف على أرشد العائلة مقابل [illegible] التى تتطلبها مظاهر ألقاب الشرف وهو [illegible] كان يرثها الارشد فالارشد

استمرت هذه الحال فى أوربا أيام [illegible] والقياصرة، حتى شعرت حكوماتها بأذى [illegible] النظام فحددته بطبقات معينة يصير الحبس [illegible] ملكا حرا. ثم انتهى أمرها فى فرنسا [illegible] الكبرى فقضت على تلك النظم بأمر [illegible] نوفمبر سنة ١٧٩٢ ثم عاد فيها نظام الارشدية [illegible] وحده بعودة نظام الاشراف أيام حكم [illegible] الاول. ثم زال هذا النظام منها بقانون [illegible] مايو سنة ١٨٤٩. ولم يبق الآن منه [illegible] الا القليل من آثاره

***

ونتيجة ما تقدم أن الحبس على الذرية [illegible] موجودا قبل المسيحية والاسلام [illegible] باعتباره نوعا من أنواع الوصية وللاغراض [illegible] تراها نحن الآن فى وقف اموالنا على [illegible] وسواء دعونا هذا العمل وقفا أو حبسا أو [illegible] أو استخلافا أو ارشدية أو غير ذلك من [illegible] فان الباعث له واحد: هو ايثار فريق [illegible] على الآخرين، أو منع الوارث من التصرف [illegible] الملك، أو كلا الغرضين معا، مهما تنوعت [illegible] التشريعية فى البلاد تبعا لاختلاف البيئات [illegible] الاجتماعية

انما الذى أريد أن أقرره هنا هو أن [illegible] على الذرية كان عند غير المسلمين نوعا من [illegible] منفصلا عن الارصادات الخيرية فلا يؤول [illegible] جهة بر لا تنقطع. لكن المسلمين لما رأوا [illegible] الوصية عندهم لا تجوز لوارث، ولا تجوز [illegible] أكثر من الثلث لغيره، كما لا تجوز [illegible] موجود وقت الايصاء — لما رأوا ذلك [illegible] اضطروا تنفيذا لاغراضهم المدنية الى [illegible] الالتجاء الى الوقف الخيرى المشروع [illegible] فسخروه فى حبس أموالهم على أهليهم وذويهم [illegible] بان يقفوا على جهة بر لا تنقطع ويضعوا فى [illegible] وقتهم ألا يؤول الى الجهة الخيرية [illegible] ريع هذا الوقف «الخيرى» الا بعد انقراض [illegible] هم وذريتهم ونسلهم وعقبهم وعتقائهم و[illegible] عتقائهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم وأصل[illegible] وذريتهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة [illegible] بعد جيل حتى تخلو بقاع الارض من [illegible] جميعا. ويدعون بهذه الحيلة أن الوقف [illegible] الذرية «خيرى» ومشروع لانه «ينتهى» [illegible] جهة خيرية ارادها الوقف او لم يردها [illegible] على القول بعدم صحة الوقف الاهلى ما لم [illegible] جهة خيرية ولو الى الفقراء عند عدم [illegible] وهى هو. تلك الجهة الخيرية التى جعلناها [illegible] للوصول الى اتخاذ وصية لا يصح الالتجاء [illegible] ظلما بالوقف المشروع.

***

ما يقوله

فضيلة الشيخ محمد بخيت

الآن وقد ثبت أن الوقف [illegible] الله، وان الحديث الشريف [illegible] لا الصدقة الذى [illegible]

أولا — طالع علينا فضيلته فى محاضرته بشيء ما كنا نعرفه نحن ولا غيرنا من قبل. وما كان لنا ان نعرفه نحن ولا غيرنا. لان فضيلة الشيخ قد ألهمه الهاما. ذلك انه قال بان الاوقاف مع كونها من المعاملات فهى أيضا من العبادات وتستند الى كتاب الله فى قوله تعالى «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وقوله تعالى «وفى اموالهم حق للسائل والمحروم»

ففضيلته يرى ان الحض على الاحسان والصدقة يتناول الوقف ومنه الوقف الاهلى ... وعلى هذا فكل ما أتى فى كتاب الله حثا على الاحسان والصدقة — وهو حافل بهما — يتناول الوقف الاهلى أيضا فمثلا آية «ان الله يحب المحسنين» تتناول فى رأيه الواقفين وقفا أهليا. وآية «يمحق الله الربا ويربى الصدقات» تتناول الاوقاف الاهلية وهكذا

انى مع احترامى لمركز الشيخ أرجوه أن يعلم ان الناس ليسوا فى غفلة من معنى كتاب الله، وان عقول العصر الحاضر تأبى عليه أن يدافع عن دين محمد بما لا يحبه محمد ولا يرضاه. ونطالبه وهو من رجال الدين أن يصون هذا الدين الحنيف من أمثال هذه «التخريجات» وأن يبرئه من البدع والمنكرات. وانما أخوف ما نخافه أن يؤذى الدين بفعل بعض رجال الدين. ومن أنذر فقد أعذر

ثانيا — لما أحس فضيلة الشيخ أن جعل الجهة الخيرية نهاية الوقف الاهلى لا يكفى لصيرورته خيريا، قال ان الرجل يتصدق على من سماهم ومن ضمنهم ذوو قرباه، واذا ذكر الصحابة جعل وقفه على الذرية، والكل يصرحون بلفظ صدقة، والكل يقصد البر والتقرب الى الله تعالى. ثم قال «ومن ذا الذى يستطيع أن يقول أن بر الاقارب وذوى الرحم وصلتهم ليس فيه أثر الصدقة والاقرب فى مع ان نفقة الانسان على نفسه صدقة وعلى زوجه صدقة وعلى ولده صدقة كما نصت عليه الاحاديث الصحيحة»

فهل فى ذلك رد على ما قلناه؟

انى ثالث وأقول أنى لا أعترض للتصدق على الفقراء وأولاهم بالصدقة طبعا فقراء الاقارب، انما العقل يأبى التسليم بان وقف المالك على نفسه صدقة، ورأى الواقف على الذرية صدقة. ذلك لان الواقف على نفسه لم يعمل إلا أن جردها من ملكية الرقبة فحرم نفسه حرية التصرف. وكذلك اذ فعله مع ورثته. واذا كان هذا العمل فى نظر الاستاذ صدقة فخير للمالك وأيسر له أن يستصدر على نفسه حكما بالحجر حتى لا يتصرف فى ملكه ويكون له فى ذلك ثواب الصدقة الجارية. وخير للحكومة أيضا أن تحجر على جميع المالكين حجزا عاما حتى لا يتصرفوا فيما يملكون ويكون لهم من ذلك ثواب الصدقة الجارية عليهم أجمعين...

ولا يفيد الاستاذ احتجاجه بعمل الصحابة الكرام فى صدقاتهم على ذريتهم، فان ما أثبتناه هنا خاليا من البدائع وغيرها كاف لرد دعاويه.

ثالثا — قال ان الامام أبا حنيفة يرى عدم زوال الملك بالوقف. وقد رد علينا الاستاذ بأن حديث رواية أخرى هى «تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث» ورواية أخرى أضافت «حبيس ما دامت السموات والارض» ثم روى رواية عن الطحاوى بأن «أبا يوسف كان يجيز بيع الوقف (كالامام أبى حنيفة) فبلغه حديث عمر هذا فقال من سمع هذا من ابن عون فحدثه ابن علية فقال هذا لا يسع أحدا خلافه ولو بلغ أبا حنيفة لقال به فرجع عن بيع الوقف حتى صار كأنه لا خلاف فيه» ثم قال: «ومن ذلك يتبين أن كل من قال من الائمة بعدم لزوم الوقف انما قال بذلك لان الحديث لم يبلغه ولو بلغه لقال به ولم يسعه أن يخالفه.

وانى أناشد الحق هل يمكن [illegible] أن يدعى [illegible] الامام أبا حنيفة كان يجهل حديث عمر لو كان صحيح السند، مع العلم بأنهم يقولون بصدوره فى السنة السابعة للهجرة، ومع العلم بأن عمر نفسه هو الذى أقام شريحا قاضيا على الكوفة، ومع العلم بأن أبا حنيفة توفى فى شهر رجب من سنة ١٥٠ للهجرة؟ هل يعقل أن حديثا ذا خطر كهذا يصدر ولا يعلم به أبو حنيفة وقد مات بعد قرن ونصف قرن من الهجرة؟ يظهر ان الناس قد اختلط عليهم الامر فظنوا أن ما جاء فى كتاب وقف عمر كان من أصل الحديث

على ان الرواية لو كانت صحيحة، بأى نص أراده الاستاذ، فانها لا تخرج عن وقف الصدقة ولا تدل على الوقف الاهلى بشيء

رابعا — يقول فضيلة الاستاذ ردا على رأى شريح وأبى حنيفة ان الوقف لا يكون فرارا من الفرائض ونحن لنا الحديث الشريف «لاحبس عن فرائض الله تعالى». وذلك «لان الواقف فى الصحة يملك ما يقفه فلا حبس. وكيف يتحقق الحبس عن فرائض الله تعالى قبل وقوع تلك الفرائض وقبل تعلق حق الورثة بمال الموروث ... ولذا فسر بعضهم هذا الحديث بأن المراد منه لا مال يحبس بعد موت صاحبه عن القسمة بين الورثة ...»

هكذا يريد فضيلة الاستاذ أن يفهمنا معنى حديث رسول الله. ولا جواب عندى على هذا النوع من الجدل.

آثار الاوقاف الاهلية

فى المصلحة العامة

مضار الاوقاف الاهلية كثيرة يحس بها كل منصف مطلع على حقيقة الواقع. وإنا لموردون هنا بعضها فنقول:

أولا — انتشرت الاوقاف الاهلية فى السنوات الاخيرة انتشارا مروعا يخشى منه على حالة البلاد الاقتصادية. واكرر قولى انه اذا استمرت اباحة الوقف كما هى أصبحت أطيان مصر وعقاراتها وقفا بعد زمن قصير. ووقتئذ تفقد بلادنا الثقة المالية وتفر حتما من ميدان التعامل العام، لانه لا يخفى على أحد ان العين الموقوفة غير قابلة لان تكون ضمانا فى المعاملات. فكلما خرجت عين من التعامل كلما ضعفت ثروة البلاد لا محالة

ولقد تكاثرت الاطيان الموقوفة فى القرن الاخير فوصل المعلوم منها حتى شهر ابريل سنة ١٩٢٧ باحصاء وصلنى من وزارة المالية الى ٦١١٢٠٣ فدن و ٨ ط و ٤ س موزعة كما يأتى.

اسم الجهة	س	ط	فدان
مديرية القليوبية	٢٠	١٦	٣٨٩٥٩
« الشرقية	٢٢	٥	٩٦٩٦٤
« الدقهلية	٢٢	١	٤٥٨٣٥
« الغربية	١٧	٢٣	١١٤٣٧٦
« المنوفية	٦	٩	١٦٥٦٦
« البحيرة	١٣	١٢	٥٨١٣٢
« الجيزة	—	١٦	١٩٩٢٠
« الفيوم	١٩	٤	١٧٧٨٢
« بنى سويف	١٧	١٤	٥١٠٨٠
« المنيا	٢٠	٥	٧١٦٢٥
« أسيوط	٥	٨	٣٦٥١٤
« جرجا	١٦	١١	٧٩٨٨
« قنا	٣	١	٣٣٨٥٤
« اسوان	٨	١	٢٠٠٠
محافظة السويس	٨	١٨	٢٠٢
الجملة	٤	٨	٦١١٢٠٣

ووصل عدد الاملاك الموقوفة لغاية سنة ١٩٢٧ باحصاء [illegible] من وزارة المالية [illegible] الاسكندرية الى ١٨٥٧١ موزعة كالآتى:

مديرية القليوبية	٤١٥	مديرية اسيوط	١٥٠٢
« الشرقية	٣٤٦	« جرجا	٣٣٤
« الدقهلية	٥١٤	« قنا	٤٧١
« الغربية	١٥٣١	« اسوان	٢٥
« المنوفية	١٥١	محافظة مصر	٨٦٨٩
« البحيرة	٦٣١	« الاسكندرية	٢٠٦٧
« الجيزه	٣٣١	« السويس	٢١٤
« الفيوم	٢١٤	« القنال	١١٥
« بنى سويف	٢٦١	« دمياط	٣١٧
« المنيا	٤٤٣		

ولا يشمل هذا الاحصاء سوى الأملاك الموقوفة الواردة بدفاتر جرد عوايد المبانى فلا يشمل الاملاك الموقوفة المبنية أو الفضاء الموجودة بمساكن البلاد التى لم تربط على مبانيها عوايد الاملاك

قلت بأن الاطيان الموقوفة بلغت الى الآن ٦١١٢٠٣ فدان و ٨ ط و ٤ س ولما كانت الاطيان المزروعة بالقطر المصرى فى سنة ١٩٢٥–١٩٢٦ زراعية هى ٥ر٣٨٥ر٢٦١ فدانا كما يظهر من احصاء الحكومة العام للسنة المذكورة (صفحة ١٧٨) فنسبة الموقوف منها اذن هى بين التسع والثمن لجميع الاطيان المزروعة فى القطر المصرى

وهذا يدل على أنه لو لم يقم برقوق ومحمد على وخلفاؤه بالغاء الاوقاف ثم بمنعها ثم بتضييق دائرتها كما أسلفنا لما رأينا الآن فى البلاد فدانا واحدا غير موقوف

ولكيلا يكون عند أحد شك فى سرعة ازدياد الاوقاف وفى أنها ستبتلع البلاد ابتلاعا بعد قليل من الزمن أقدم لكم احصاء جاءنى من حضرة مدير قسم التسجيل العقارى عن مقدار الاعيان التى سجلت اشهادات وقفها بالمحاكم الشرعية فى السنوات الثلاث الاخيرة، وهو أبلغ من كل دليل.

بيان الاطيان والعقارات الموقوفة بوقفيات مسجلة فى سنة ١٩٢٤

المحاكم الشرعية التى حصل فيها التسجيل	اطيان: س	اطيان: ط	اطيان: فدن	عقارات: متر مربع	عقارات: ذراع مربع
القاهرة والجيزة والقليوبية	٤	٢١	٨١٧٩	١٣١٤٨٧ر٣٠	٣١٤٠ر٢٥
الاسكندرية والبحيرة	٢٢		١٥٢٩	٤٣٨٥ر١٠	٣١٦٣٢ر٤٦
الدقهلية وطلخا وشربين		٢٣	٣٢٠	٢٤٠٤ر٣٥	
الغربية عدا طلخا وشربين	١٨	٢٠	٢٩٧	٦٤٧٠ر٠٤	٨٣٢
الشرقية ومحافظة القنال	٨	٨	٦٨٧	١٠٠٤١ر٩٧	
المنوفية	١٠	٢٠	١٧٣	١٦٥٩ر٩٨	
الفيوم	٤	١٦	٦٨٠		
بنى سويف	١٩	١٥	٣٠٠	١١١١ر٦٨	
المنيا	١٣	٢٠	٨٢٨	٢٦٧٩٥ر٠٢	
اسيوط		١٤	١٣٢٦	٥٥٥٩ر٥٤	٢٥٣١ر١٥
جرجا	١٦	٤	١٨١	١٧٢٢ر٨٩	١٩٢٦
قنا وأسوان	٢١	١٦	٤٣	٣٧٨ر٠١	٣٦
المجموع	١٥	١٤	١٤٥٥٠	١٩٢٥١٥ر٨٨	٤٠٨٩٧ر٨٦

بيان الاطيان والعقارات الموقوفة بوقفيات مسجلة فى سنة ١٩٢٥

المحاكم الشرعية التى حصل فيها التسجيل	س	ط	فدن	متر مربع	ذراع مربع
القاهرة والجيزة والقليوبية	١٦	٧	١٠٠١٨	١٦٧٤٤٠ر٠٩	
الاسكندرية والبحيرة	٦	٥	٢٠٨٥	١٢٠٨٣ر٨١	٣٧٤٢١ر٠٦
الدقهلية وطلخا وشربين	١٧	٢٣	٧٢٦	٦٤٦٣ر٦٣	
الغربية عدا طلخا وشربين	١	٤	٨٧٧	٩٧٠٨ر٥٦	٧٦٩ر٥٠
الشرقية ومحافظة القنال	٢١	١١	٢٠٩٣	٦٩٠٣ر٢٩	
المنوفية	١٠	١	٣١٦	٨١٢ر٠٥	١٩٩
الفيوم	٠٠	٠٠	٦٦٧	٤٠٨ر٠٥	٨٩ر٦٨
بنى سويف	٠٠	٢٢	٦٩٦	٢٦٩٦ر٣٠	
المنيا	١٤	٣	٧٤٨	١٨٧٦ر٦٧	
اسيوط	٦ر٥	١	٦٨٤	٣٢٦٧ر٩٥	٢٤٠٢ر٢٥
جرجا	٨	١٩	٣٥٢	٣٠٦٩ر١٣	
قنا واسوان	٣	٥	٢٨٤		٧٨٧ر٥٠
المجموع	٦ر٥	٩	١٩٥٥٠	٢١٤٧٢٩ر٥٣	٣١٦٦٨ر٩٩

بيان الاطيان والعقارات الموقوفة بوقفيات مسجلة فى سنة ١٩٢٦

الجهات	س	ط	ف	متر مربع	ذراع مربع
القاهرة والجيزة والقليوبية	١٢	١٨	١٦٠٥٦	٧٩٩١٥ر٨٩	١٠٨٧ر٨٥
الاسكندرية والبحيرة	١٤	١٧	٢١٣٦	١٠١٨٦ر٢٠	٣٦٣٣٥ر٩٢
الدقهلية وطلخا وشربين	٠٦	٠٩	٦٧٣	١٣٨٥ر٣٧	
الغربية عدا طلخا وشربين	٠٦	١٧	٥٦٠	٤٩٢٢ر٩٤	
الشرقية ومحافظة القنال	١٧	١٥	١٠١١	٣٩١١ر٢٧	
المنوفية	٠٥	١٦	٥٢	١٩٥ر٤٠	٢٥٢
الفيوم	١٦	٠٢	٥٥٥	١٠٢٤ر٨٠	
بنى سويف	١٩	١٢	٣١٢٠	٢٤٥٨ر٨٨	
المنيا	١٢	٢٠	٢٩٣	٢٧٨٦ر٠٥	
اسيوط	٢١	٠٥	٤٣٤	٥١١٣ر٤٧	٥٨٩٨ر١٤
جرجا	٢٢	١٦	٣١٦	١٨ ٢ر٢١	١٠٤٨
قنا واسوان	١٤	١٩	٤١	٣٢١ر٧٧	١٢٣
المجموع	١٧	٠١	٢٥٢٤٨	١١٤٠٢٤ر٢٦	٤٦٤٤ر٩١

ترون من هذه الاحصاءات ان الوقف آخذ في الازدياد وانه اذا استمر سنويا على اعتبار سنة ١٩٢٦ دون زيادة عنها وصل الموقوف كل اربعين سنة الى أكثر من مليون فدان

أبعد هذا لا نتحرك — يجب علينا ان نعترف بأن البلاد في خطر . واننا ان لم نتلاف الامر وقعت الكارثة لا محالة ، وقضت الأوقاف على البلاد قضاء قاسيا . وأصبحت الامة بعد قليل من الزمن جماعة من المحجور عليهم لا نصيب لهم في هذه الحياة من ثروة ولا من وجوه . وهل ترضى بذلك أمة ذات كرامة تصبو الى حريتها وتنادي بكامل استقلالها!!

ومما يزيد خوفنا أن بعض الواقفين عمدوا الى بدعة جديدة . ذلك أنهم لم يقنعوا بما وقفوا في حياتهم وشرطوا في كتب وقفهم على من يتولاه بعدهم أن يحجزوا جزءا كبيرا من ريعه يشترون به أعيانا تضم الى أصله . وبذلك يعجلون الكارثة ويسارعون الى خراب البلاد.

لكن فضيلة الشيخ محمد بخيت لا يؤمن بهذه الادلة الملموسة كما أنه لا يرى ضررا على مصر اذا ابتلعتها الاوقاف فعلا . واجابنا حفظه الله في محاضرته بما يأتي بحروفه : « هذا فرض وتخمين وتوهم باطل لا يبنى عليه حكم . وعلى فرض ذلك (أى اذا صارت أراضي مصر وقفا) فالقوة المالية في الامم انما هي بثروتها وكثرة حاصلاتها وحسن نظامها وتوفر الاموال عند حكومتها وحسن ادارة الحكام لها . والمدار في ذلك كله على اقامة العدل بين الرعية في ضرب الضرائب وانصاف المظلوم من الظالم وعدم المحاباة في شيء من الحقوق العامة والخاصة واسناد الوظائف الى من يليق بها من أهل التجربة والخبرة بها وبأعمالها .. » !!

ماهذا ؟ — ليس لي تعليق على كلام فضيلة الاستاذ الا أن أذكره بنصيحته التي أدلى بها في محاضرته : « والعاقل من اشتغل بما يعنيه وترك مالا يعنيه . ومن خاض فيما لا يتقنه حق الاتقان ، ويحسنه حق الاحسان ، فقد ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء » .

ثانيا — ان في الوقف الاهلي ضررا آخر ينجم من طبيعة الوقف نفسه . ذلك ان الناس قد اعتادوا أن يقفوا أموالهم على ذريتهم وعلى من اصطفوهم طبقة بعد طبقة ، وجيلا بعد جيل . فالوقف بانتقاله من طبقة الى أخرى يقسم ريعه على مستحقيها وهم في الغالب أوفر عددا من أسلافهم . وهكذا يستمر تقسيم الريع كلما حلت طبقة مكان أخرى حتى يصل بالضرورة الى أجزاء صغيرة لا تثمر ولا تغني فلا ينتفع بها المستحقون ويقبض الناظر أجر النظر سليما غير منقوص مهما تعاقبت الطبقات . وتضاءلت الاستحقاقات .

ودليلي ما وصل اليه الآن بعض الاوقاف الاهلية ومنه تعرف مدير الاوقاف جميعا .

اسم الوقف	ايراده السنوي	عدد المستحقين في السنة الماضية	أصغر استحقاق سنوي في السنة الماضية	
	جنيه مصري		مليم	جنيه
وقف تربانه بالاسكندرية	٧٥٠٠	٤٣٨	٦٠٠	٠٠
« علي كتخدا صالح	٤١٥٠	٣٠٠	٧٣٠	٢
« علي كتخدا الخربوطلي	١٧١٢	٩٥	٣١١	٠٠
« محمد كتخدا عزبان	١٠٤٣	١٣٢	٩٦١	٠٠
« الجوهري	٥٣٥٨	١٧٩	١٤٣	٢
« ابراهيم المشهدي	٤٠٠٠	١٢٠	٠٠٠	٤
« خليل المشهدي	١٥٠٠	٧٠	٠٠٠	٣
« محمد بك الدفتدار	٤٩٠٠	١١٠	٠٠٠	٤
« محمد افندي الدويدار	٩٣٥٨	٦١	٠٠٠	١٤
« احمد طاهر باشا	١٠٧٠٠	٤٩	٥٠٠	١٣
« محمد خورشيد باشا	٦٥٠٠	٤٠	١٢٠	٨
« عتقاء الشباشرجي	٣٥٠٠	٦٠	٠٠٠	٧

أيها السادة

انظروا الى هذا البيان تجدوا أن وقفا ايراده ٧٥٠٠ جنيه مصري ، لناظر الوقف فيه أجر هو ٧٥٠ جنيها ومع ذلك فان احد مستحقيه يأخذ سنويا ستين قرشا فقط أى خمسة قروش في الشهر وتجدوا أن وقفا آخر ايراده السنوي ١٧١٢ جنيها مصريا للناظر منها ١٧١ جنيها أجر نظر ولا يأخذ بعض المستحقين فيه سوى ٣١١ مليما في السنة أى نحو قرشين ونصف القرش في الشهر . تلك حال المستحقين في السنة الماضية ، ولا ندري ما ستؤول اليه هذه الاستحقاقات بعد انقراض الطبقات الحالية وظهور طبقات اخرى

واني أدلكم على حالة غريبة وصلت اليها أوقاف أهلية وتعطل فيها العمل بشروط الواقفين . ذلك ان لدى وزارة الاوقاف أموال بدل بقيت في خزائنها عشرات السنين دون أن ينتفع مستحقوها بشيء من ريعها لعدم شراء أعيان لها ذات ايراد ولعدم جواز استغلال تلك الاموال بإيداعها بأخذ فوائد عنها في أحد المصارف . فقد جاء في تقرير لجنة الاوقاف والمعاهد الدينية بمجلس النواب عن مشروع ميزانية الوزارة لسنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ ان لدى الوزارة . هذه المبالغ ٤٩٦ جنيها مصريا و١٣٨ مليما بدل ٦٥ وقفا تتراوح قيمها بين ١٥ جنيها وبين ٢٠٠ مليم . ومعنى هذا ان لدى وزارة الاوقاف مبلغ عشرين قرشا مال بدل لوقف أهلي ويطلب منها ان تشتري به عينا توقف للمستحقين . فاذا فرضنا كل شيء ممكنا كان المنتظر من عين تشترى بعشرين قرشا ان تعطي ايرادا سنويا لا يزيد عن خمسة في المائة أى عن قرش واحد في السنة تأخذ منه الوزارة العشر أى مليما واحدا هو أجر النظر والباقي يوزع على المستحقين وذلك كله بعد دفع الاموال الاميرية مثلا وبعد ان تكون الوزارة قد قامت بعمل عقد الشراء ودفع رسوم التصديق على امضاءات المتعاقدين ورسوم التسجيل عند الحاجة

أليست هذه حالة توجب الالم والخجل ، وتحتم علينا ان نعترف بأن الاوقاف الاهلية لو دامت أصبحت هزؤا ولعبا ؟ يجب علينا ان نعترف بهذا الواقع الملموس ، ولكن المهم ان نعرف رأي فضيلة الشيخ محمد بخيت في هذا الموضوع .

قال فضيلته في محاضرته ما يأتي بحروفه ، ونرجو أن تتساعد على فهم ما قال :

« هذا (أى كثرة المستحقين وتضاؤل الاستحقاقات) يدخل في كل شيء مما يملكه الانسان فضلا عن الوقف . أيضا قد يكون للشخص أشجار فتيبس ويأتي السيل على الارض فتخرب وتنهدم الدور ولا جناية لنا فيما أتى علينا من قضاء الله عز وجل وقدره . قال تعالى: الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده . وقال تعالى : نحن قسمنا بينهم معيشتهم — ولو جاز حل الوقف لهذا السبب لجاز أيضا الغاء الميراث للسبب نفسه فان نصيب الذرية يتضاءل بتعددهم وبتوارثهم ، وهذا ما لم يقل به أحد . ولو صحت نظرية حضرة المحاضر لما جاز لمعالي وزير الاوقاف أن يأخذ هذا المرتب الضخم الذي صار به أكبر المنتفعين وتضاءلت بالنظر اليه استحقاقات المستحقين الموقوف عليهم كالخطباء والائمة وسائر خدمة المساجد وعمار التكايا والملاجيء والمستشفيات .. مع أن وزير الاوقاف لم يكن مستحقا ولا ناظر وقف بل يأخذ مرتبه بصفته وزيرا للاوقاف فقط من استحقاقات المصارف الخيرية ، ومع ذلك فتضاؤل الاستحقاقات يزول متى انقرض هؤلاء الكثيرون ويؤول الوقف الى جهة واحدة »

هذا ما قاله الاستاذ . فانظروا كيف كان تقديره! انظروا كيف انه شبه الوقف بالكوارث الطبيعية! وانظروا كيف مزج الوقفين الخيري والاهلي في تدليله . بل انظروا كيف انه لا يرى فرقا بين الميراث والوقف . وكنا نرجو الا يغيب عن فطنته ان الوارثين يتقاسمون الموروث ويتبادلونه فيما بينهم ويبيعون فيه ويشترون مما تدعو اليه المصلحة أو تدفع اليه الحاجة . والناس كل يوم في هذه الاعمال . فمن رأى منهم مصلحة في بيع ماله باع ، ومن رأى مصلحة في الشراء أو المبادلة اشترى أو بادل . أى أن أنصبة الوارثين وغيرهم من المالكين هي موضع التعامل كل يوم بين الناس بخلاف الوقف فانه باق تتضاءل الاستحقاقات فيه ولا قدرة لاحد من المستحقين على التخلص منها ببيع أو شراء

والبديع في قول الاستاذ انه دلنا على حل حاسم هو بر السلامة والنجاة من تضاؤل الاستحقاقات ، ذلك قوله بأن تضاؤل الاستحقاقات يزول متى انقرض هؤلاء الكثيرون ويؤول الوقف الى جهة واحدة ، يعني بذلك الجهة الخيرية التي ينتهي اليها كل وقف . وفات فضيلته ان أبناء مصر يتكاثرون فلا يظن عاقل أن تخلو من سكانها حتى تؤول أرضها الى الجهات الخيرية. كما فات فضيلته ان الاوقاف التي آلت في سالف الزمن الى جهات البر بانقراض مستحقيها كان جلها وقفا على الاغوات أو عجائز الجواري غير المتزوجات . بل فات فضيلته اننا لو جاريناه فرضا فيما قدره لمصر وأصبحت أرضها وقفا خيريا كانت الطامة الكبرى وأصبح المصريون بين عمال في الحقول وخدمة في المساجد والتكايا أو متشردين . فهل يرضى المصريون بهذه النتيجة التي يرجوها الاستاذ لوطنه!

أظن أن الواجب يقضي بعد ذلك بتذكير الاستاذ بنصيحته : « والعاقل من اشتغل بما يعنيه ، وترك مالا يعنيه . ومن خاض فيما لا يتقنه حق الاتقان ، ويحسنه حق الاحسان ، فقد ركب متن عمياء . وخبط خبط عشواء » .

ثالثا — يقولون ان الوقف ضمان لبقاء العين فينتفع المستحقون بريعها أبد الآبدين . ومع أن هذه الفكرة منافية للشرع عند كثير من الفقهاء باعتبارها تحكما في ارادة الله ومعاندة لما قدره لعبيده من غنى أو فقر فانها في الواقع وهم باطل لا يحقق ما أراده الواقفون . فان المشاهد أن البؤس [illegible] لكثير من المستحقين الذين لا [illegible] فقرهم ، وسكونهم

الى ما رآه الواقفون من شل أيديهم وتسليط النظار قوامين عليهم — كل ذلك قد أقعدهم عن تدبير شؤون رزقهم . فصاروا عالة على الهيئة الاجتماعية . أضعفتهم البطالة ، وأفسدتهم هذا الى أن كثيرين منهم قد تكبوا بانتظار الى إفساد أخلاقهم حتى لا يقووا على يتنازلون عن حقوقهم جهرة فيضطرهم الى التنازع في مختلف المحاكم . وناهيك بما يورثه النزاع من وما يتطلبه من نفقات

كل هذا وغيره مما نعلمه جميعا المستحقين عادة الى المرابين لاسعافهم محتاجون

ليس لدينا احصاء رسمي عن مقدار المستحقين في جميع الاوقاف الاهلية . انا أن نقول أن وزارة الاوقاف أرسلت الى النواب مذكرة في ١٣ يوليه سنة ١٩٢٦ المبالغ المتنازل عنها والمحجوز بها على المستحقين في الاوقاف الاهلية المشمولة الوزارة وحدها تبلغ نحو المليون من الجنيهات المصرية ، وأن مقدار استحقاق المحجوز في السنة هو ١٢٢ الف جنيه.

هذه حالة موجعة . ولكنها لن تكون أمام ما يخبئه القدر للاوقاف الاهلية اذا نطاقها وعمت ديارنا كما يرجو فضيلة محمد بخيت .

نعم ان الحالة موجعة . فان الدائنين قد كيف يقتنصون مستحقي الاوقاف يضمنون سداد قروضهم رغم الوقف فلابد أنهم شاهدوا بالتجربة أن المستحقين الاوقاف أكثر من غيرهم تساهلا للاسباب التي بسطناها

فأوجدوا في مصر من بضع سنوات تقرض المستحق ما شاء بفوائد فادحة يتنازل لها عن استحقاقه في الوقف ، يقوم بتقديم ضمان هو أن يؤمن على حياته بمبلغ يكفي لسداد الدين وملحقاته . تكون الهيئة الدائنة هي نفسها شركة التأمين

ثم يتحاسب الدائنون ومدينهم سنويا يخصموا من ريع الوقف قسط الدين أو فوائده وقسط التأمين . فاذا جاء أجل المستحق الخلاص من الدين أو بعضه حل ما كان ذمته وحل طبعا مبلغ التأمين بالوفاة . الدائنون بهذه الطريقة من الاستيلاء مطلوبهم بلا عناء

ان هذه الاعمال موجودة في بعض على مزاوليها الخير الكثير . وهي مضطردة الازدياد كلما اتسع الوقف . فاذا لم نبادر يحول دون ذلك رأينا وزارة الاوقاف نفسها قليل من الزمن مسخرة لخدمة المرابين المستحقين ، وفات على الواقفين قصدهم من اوقاف أدت الى عكس ما ارادوه

اعلنت هذا الدليل في محاضرتي الاولى ارجو أن اتعرف فيه رأي فضيلة الشيخ لكني لم اظفر في محاضرته بكلمة عنه ادري ما السبب

رابعا — الوقف مؤثر في قوة الانتاج اسوأ تأثير . وذلك مشاهد في جميع الموقوفة . فان الواقع أن صافي ريع الموقوفة أقل بكثير من صافي ريع حرة تضارعها ، وأن ريع العقارات الموقوفة من ريع عقارات حرة تماثلها . وما ذلك للملكية أثرا فعالا في النشاط والعمل والتخصيص ، في الانشاء والترميم وسعيا في البذل على ما يملك لما في ذلك من له ولوارثيه . أما الناظر والمستحق

الايام بعمل يحرمهم من كسب عاجل ليدر الخير على من سيخلفهم من مستحقين ربما لا يعرفونهم ولا يحبونهم

هذا الى أن في الملكية الحرة مجالا للعمل بين الشركاء . لهم ان يتقاسموها كما لهم أن يتعاملوا ببيع أو غيره . بخلاف الوقف فانه قاض بدوام التشريع بين اشخاص قبل ان تكون بينهم صلة ، يفرض عليهم أن يرضوا لانفسهم بالبقاء تحت حجر ابدي وتحت حكم ناظر لا ينظر عادة الا لمصلحته الشخصية

وأي دليل اقوى مما نراه بأعيننا ؟ انظروا الى الاطيان الموقوفة وقارنوا ريعها بريع اطيان مثلها وانظروا حولكم في القاهرة والاسكندرية الى العقارات الموقوفة وأراضي الفضاء وقارنوا بين حالتها القديمة وبين دلائل النشاط والتفكير فيما حولها من العقارات المملوكة . ولا يخطىء الواحد منا كثيرا اذا حكم بان كل محل خرب لا بد أن يكون وقفا . فالخراب طابع للوقف قل أن يتعداه . يتفضل فضيلة الشيخ محمد بخيت بالرد على هذه النقطة.

خامسا — الاوقاف الاهلية سبب للعداوة والنزعات . فهي من هذه الناحية أيضا اذى اجتماعي كبير . وليس أدل على ما نقول من القضايا الكثيرة التي تشغل المحاكم شرعية كانت أو اهلية ومختلطة . وهي اما طلب عزل النظار لخيانات أو تنازع على استحقاقات أو حجوزات أو طلب غرامة — كل ذلك وغيره قد شغل القضاء وأرهقه على غير موجب لو كان للوقف تشريع معقول

ولقد وصل الامر الى ابعد من ذلك . فان الاوقاف الاهلية قد شغلت أيضا محاكم الجنايات . ولم تنس الجناية التي روعت مدينة القاهرة في السنة الماضية حيث قتل اخ أخاه في شارع من أهم شوارعها كان المقتول ناظر وقف والآخر مستحق فيه

لكن فضيلة الشيخ محمد بخيت رد علينا بأن الاحتجاج بامكان أن يكون الناظر غير طاهر الذيل وكثرة المشاغبات والقضايا ، وبفساد الادارة احتجاج غير مقبول . ونورد قوله بحروفه لغرابته قال فضيلته :

« هذا من حضرة المحاضر تهجم على أمر مشروع أذن به النبي صلى الله عليه وسلم وفعله أصحابه رضي الله عنهم . وما كان له أن يبديه يفضي الى عدم الاقدام على كثير من المشروعات فمن المحال أن تؤدي الى ما قال ، مثل ذلك اقامة الاوصياء على اليتامى لحفظ أموالهم أمر به الشارع مع احتمال تعدي الاوصياء على أموالهم وهو كثير الوقوع ومثل الاقدام على الزواج الذي حث الشارع عليه مع احتمال تعدي الازواج على زوجاتهم أو نشوز الزوجات وهو أكثر وقوعا من الاول كما هو مشاهد . فهل يمكن لعاقل أن يقول بالغاء القضاء والحكومات لاحتمال وجود قضاة غير طاهري الذيل وحكام مفسدين ! ! ! الخ »

كيف أناقش فضيلة الشيخ في كلام كهذا ! انظروا كيف جعل الامر المشروع وهو الصدقة مثل الوقف الاهلي !! وانظروا كيف انه بعد أن عرض ان الوقف الاهلي لا مفر منه جعل تعيين نظار الاوقاف ضرورة كضرورة تعيين الاوصياء على اليتامى وكضرورة الزواج — وانظروا كيف تدرج في خياله الى تشبيه نظار الوقف بالقضاة والحكام فلا مفر في نظره من هؤلاء جميعا ...

دفع اعتراض

والآن وقد وقفنا على مضار الاوقاف الاهلية من واجبي أن أدفع اعتراضا قد يتوهمه البعض انهم يقولون ان هذه الاوقاف ضمان ، وان حلها قد يؤدي الى ضياعها

وفي ذلك ضرر بمصلحة البلاد

وجوابي أني لست في رأيي من المتطرفين . وانكم ستعلمون في آخر كلمتي اني لا أريد الا توقيت الوقف أي عدم تأبيده حتى ننجو من أذاه . أريد أن يكون حق المالك في الوقف مقصورا على الذين عرفهم وخبرهم لا ان تستمر ارادته على الذين هم في عالم الغيب لا يعرف من أمرهم شيئا — كما اني لا أريد طفرة في حل الاوقاف الموجودة بل جعلت له قيدا يصون مصلحة الجميع . فاذا خلت الاوقاف بعد ذلك ولم يرد المالكون انشاء وقف على نظام التوقيت ، ولم تكبح المجالس الحسبية جماح السفهاء من الوارثين ، فلا تخرج النتيجة عن أمرين : اما أن ينتقل الملك الى أيد مصرية واما الى أيد أجنبية

فان كان الاول فأي ضرر يمس مصلحة البلاد اذا تصرف السفيه في ماله لمصري غيره ؟ انما الدنيا تعامل وكفاح . النجاح فيها للعاملين . كما ان البقاء للاصلح . سنة الله في هذا الوجود — على أننا مهما وضعنا من قيود وأقمنا من عقبات فاننا لا نقوى على صيانة الفاسدين بعد ما ثبت مما قلناه أن المستحقين لا يعدمون وسيلة للقضاء على مستقبلهم رغم قيود الوقف وتحفظاته .

وان كان الثاني وهو انتقال الملك الى غير أبناء البلاد ، فلا محل لهذا الخوف معتمدا في ذلك على الاحصاءات الرسمية — فقد جاء في الاحصاء السنوي العام لسنة ١٩٢٥—١٩٢٦ (صفحة ١٨٢) أن الاطيان المملوكة للافراد كانت في سنة ١٩١٢ كما يأتي :

	عدد المالكين	مقدار الاطيان
المصريون	١،٤٧٨،٠٣٩	يملكون ٥،٢٧٢،٢٣٢ فدانا
الاجانب	٨،٠٥٩	« ٧١٧،٩٣٦ «
	١،٤٨٦،٠٩٨	٥،٩٩٠،١٦٨
وفي سنة ١٩٢٥ كانت كما يأتي :		
المصريون	٢،٠٥٣،٠٥٦	يملكون ٥،٣٦٠،٣٣٨ فدانا
الاجانب	٦،٥٩٥	« ٥٣٨،١٦٨ «
	٢،٠٥٩،٦٥١	٥،٨٩٨،٠٥٦

نترون من هذه المقارنة أن أطيان الاجانب نقصت في ثلاث عشرة سنة بمقدار ١٧٩،٨٦٧ فدانا ؛ وزادت أطيان المصريين في المدة نفسها بمقدار ١٠٦،٢٨٨ أفدنة .

وعليه فلا خوف على مصر من انتقال أطيانها للاجانب . والواقع أن بلادنا بتزايد سكانها ليست وسطا صالحا لاستعمار الاجنبي ، وان المصري فلاح بطبيعته . اطيانه ثروته الاساسية وهو مولع باقتنائها مفاخر بها . أما الاجنبي فانه بيننا تاجر لا يفقد في الغالب نية العودة الى وطنه . والذي يؤثر استثمار النقود وما شابهها على استغلال الارض . ولا يقتنيها الا مصادفة أو قهرا لاستخلاص حقوقه ثم يرقب الفرص السانحة للتخلص منها

« أسباب الوقف الاهلي »

عرفنا مما سبق مضار الوقف الاهلي وشروره . ولكن ذلك لا يمنعنا من تقدير الاسباب التي تدعو الناس في أيامنا الى وقف أموالهم حتى اذا رأيناها وجيهة سعينا في التوفيق بينها وبين المصلحة العامة

يقف الناس أموالهم عادة للسببين الآتيين أو لاحدهما :

أولهما — ضمان بقاء العين فلا تضيع بسوء تصرف الابناء أو بعضهم

وثانيهما — توريث من لا يورثه الشرع . أو اعطاء بعض الورثة أكثر مما يستحقه في الميراث .

أما عن السبب الاول ، فقد ثبت مما قدمنا ان الوقف لا يمنع السفيه من سفهه . ومع ذلك فخوف الواقف يجب أن يكون مقصورا على السفهاء من ابنائه الذين عرفهم وخبرهم حتى لا يبددوا التركة فيحرموا الطبقة التي تليهم . وعلى هذا فاذا أردنا ان ننفذ ارادة المالكين في الوقف وجب أن يكون هذا الوقف مؤقتا منعا لآثاره السيئة التي بسطناها

وأما عن السبب الثاني ، وهو رغبة المالك في اعطاء محروم أو تفضيل وارث ، فانه لا يمكننا أن ننكر مالهذا السبب من قوة مادامت احكام الوصية الحالية نافذة . وبعبارة أخرى مادام النظام الحالي يقضي بان لا وصية لوارث ، وبأنها لا تتجاوز ثلث التركة لغير وارث ، وبان لا وصية لشخص غير موجود وقت الايصاء

ومادامت أحكام الوصية عندنا لا تلين لرغبات المالكين كما تلين عند غيرنا من الامم ، فمن الصعب ان نسد على المالك كل السبل في تنفيذ ارادة له قد تكون محترمة مقبولة . وان منع الوصية اذا اقترن بمنع الوقف كان مصادرة صارخة لحرية المالكين ولدوافعهم في أحوال كثيرة ، مصادرة تدفعهم الى التجرد من أملاكهم حال حياتهم بطرائق عدة حتى لا يرثهم من لا يريدون توريثه وفي ذلك ما فيه من ضرر يقع على المالكين أنفسهم ويمتد أثره الى الهيئة الاجتماعية

الرأي

ولهذا أرى ان يصدر تشريع ينظم الوقف على القواعد الآتية :

اولا — اباحة الوقف الخيري المحض

ثانيا — اباحة الوقف الاهلي المحض بشرط أن يكون في عين مفرزة غير مشاعة وبشرط عدم التأبيد ، فينتهي الوقف من نفسه بعد مدة معينة أو طبقة معينة ، ويصبح ملكا للمستحقين فيه وقت انحلاله بنسبة أنصبتهم في ريعه ، اذا لم ينص كتاب الوقف على نسبة أخرى

ثالثا — حل جميع الاوقاف الاهلية القديمة التي مضت عليها مدة معينة أو تعدت طبقة معينة وجعلها ملكا للمستحقين فيها بنسبة استحقاقهم

رابعا — اذا وجدت جهة خيرية مستحقة في وقف أهلي قديم خصص لها نصيب شائع في العقار مساو لنسبة استحقاقها في ريع الوقف ، ويستمر هذا النصيب وقفا

وبهذه الطريقة نوفق بين المصلحتين العامة والخاصة ، ويظفر الواقف بتمليك من يريد تمليكه كما يظفر ببقاء العين مدة لا يستطيع فيها ابناؤه ان يعبثوا بها ، ويمكن لمن يؤول اليه الملك بعد انتهاء الوقف أن يقفه وقفا جديدا غير مؤبد بعد افرازه ان كان شائعا وبعد أن يدفع للحكومة رسم تسجيل وقف جديد . وقد عرضت مشروع قانون بهذا المعنى على مجلس النواب . وآمل ان يصدر في شأنه قرارا في الدورة الحالية

أيها السادة

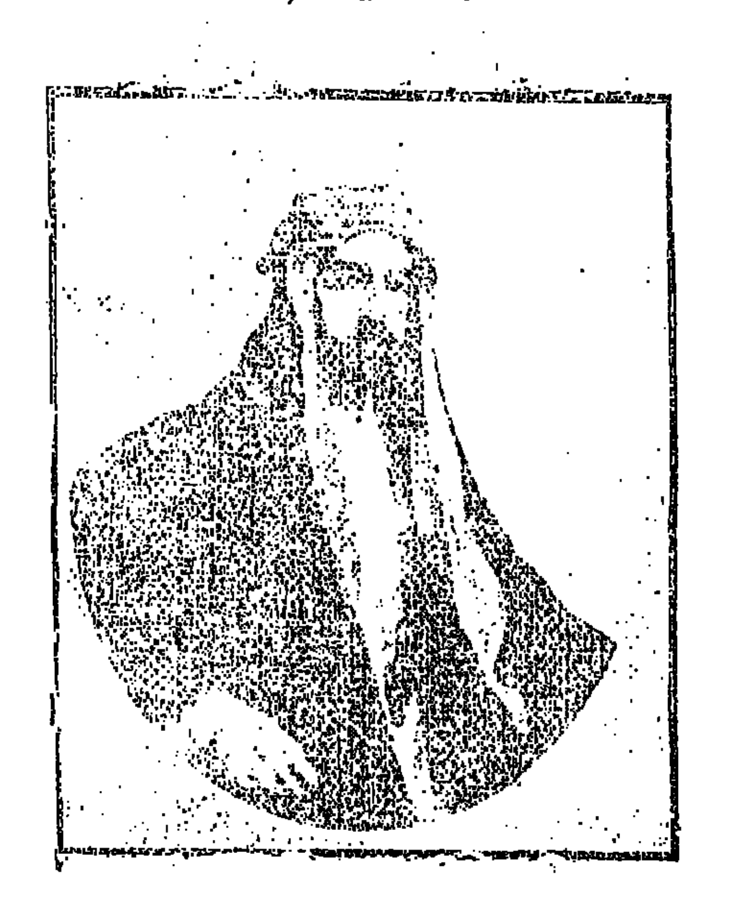
ها قد أديت واجبي . وعلى نواب الامة ومفكريها ان يؤدوا واجبهم . عليهم ان يصونوا بلادهم من أذى يمسها في حالاتها المالية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية بل والدينية! ولا يكون ذلك الا بتشريع حكيم قبل ان يستعصي الداء ولا ينفع الندم

وليعلم فضيلة الشيخ محمد بخيت ومن سلك مسلكه أني لا أبغي من عملي أجرا ولا شكورا وانما أردت الاصلاح ما استطعت . أردت ان أدافع عن ديني وان ابرئه من تهمة الجمود ، وان احافظ عليه من طريق العقل والمنطق . حتى يعلم الناس كافة أنه دين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ دين يسير مع الزمن في تقدمه ويأبى الا النهوض والارتقاء

وأختم كلمتي بان أكرر لحضرتكم آيات الشكر وعظيم الامتنان

سياسة الأسبوع

مصر وجاراتها الشرقية — ملك العراق في مصر — نقابة الصحافة المصرية ويوبيل لسان الحال اللبنانية



جلالة الملك فيصل ملك العراق

في يوم الاثنين الماضي نزل حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل ملك العراق الاسكندرية قافلا من رحلته في اوربا وانكلترا في طريقه الى عمان فبغداد . وقد أوفد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر من كبار رجال القصر من يستقبل جلالته في عرض البحر . واستقل جلالته صالونا خاصا الى القاهرة فقابله في المحطات المختلفة التي مر القطار بها رجال الحكومة المصرية وأعيان المصريين بالترحاب والتحية . فلما وصل القاهرة قابله على محطتها مندوب جلالة الملك وفخامة المندوب السامي البريطاني ودولة رئيس الوزارة والوزراء، كما خف الى زيارته في فندق سميراميس يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء حتى غادر القاهرة عائداً بالطيارة الى عمان ثم الى بغداد أكابر المصريين والشرقيين المقيمين في مصر حيث لقوا من جلالته كل عطف وترحاب .

وفي أثناء اقامته القصيرة هذه تناول جلالته طعام الغداء يوم الثلاثاء في قصر عابدين وطعام العشاء بدار المندوب السامي، وزار في الفترات القصيرة التي تركتها له زيارة المصريين والشرقيين المتحف المصري القديم ودار بنك مصر . وكان جلالته حيث حل موضع هتاف الشعب وترحيب الكبراء واجلالهم واحترامهم .

ولقد استطاعت مصر في هذه المناسبة أن تثبت أنها دائما على عهدها من الحرص على علاقات المودة والالفة والتضامن مع بلاد الشرق العربي المرتبطة وإياها بأواصر قربى وطيدة في المثانة وترجع في التاريخ الى أزمان بعيدة . ثم هي أثبتت الى جانب ذلك تقديرها لديمقراطية جلالة الملك فيصل ديمقراطية جعلته يقول لمندوب السياسة الذي قابله حين مروره بمصر في العام الماضي: انه أشد رجل في العراق حرصا على الحياة النيابية .

وكانت في هذا الاسبوع فرصة أخرى أتاحت لمصر أن تظهر ما في نفسها من هذه العاطفة القوية عاطفة الارتباط المتين بأمم الشرق العربي كافة . ذلك ان طائفة من خير رجالات لبنان وزعمائها ألفوا لجنة للاحتفاء بيوبيل جريدة لسان الحال التي أنشأها المرحوم الطيب الذكر خليل سركيس، وان هذه اللجنة بعثت الى نقابة الصحافة المصرية كي تشاركها في هذا اليوبيل . واذ اجتمعت النقابة المصرية وعرض عليها هذا الطلب فقد شعرت في نفسها بأكبر الغبطة لاجابته وانتدبت الاستاذ محمود عزمي احد أعضاء النقابة للسفر الى بيروت وحضور حفلة اليوبيل والقاء كلمة نقابة الصحافة فيها . وكذلك تتبادل أمم الشرق العربي جميعاً من عواطف الود ما يدفع اليه الشعور الصادق بضرورة التضامن والتعاون. فبالأمس أقامت مصر احتفالها بيوبيل المقتطف فشاركتها أمم الشرق العربي فيه، كما اقامت حفلة تكريمها لشاعر الشرق شوقي بك فخف وفود العرب الى الحفلة التكريمية سراعا لاجابة دعوة الداعي. وهذه حفلة الاحتفال بيوبيل لسان الحال ما كادت ترسل دعوتها الى نقابة الصحافة المصرية حتى أسرعت الى تلبية الدعوة بقلب ملؤه التقدير السامي لعواطف هذه الشعوب الشقيقة .

***

ومهما يكن من سعي بعض ذوي المآرب أو ضيقي الصدر للنيل في عضد هذا التعاون بين أمم الشرق العربي، ومهما يصنع بعضهم لاثارة مسائل تافهة يحسبون بها أنهم يوقدون نار البغضاء فان كل حادث من الحوادث يثبت أن التفاهم بين هذه الشعوب الشرقية أمتن وأقوى من أن تعصف به عاصفة وان تزعزعه الاعاصير، وكيف ترى أهل هذه الشعوب الشرقية تنفع فيهم [illegible] وهم يرون جميعا في أجيال التاريخ كلها [illegible] تربطهم بأمتن الاسباب وتجمعهم وكأنهم أمة واحدة ان فصلت بين اجزائها الحواجز السياسية فلن تفصل بين نفوس ابنائها أية قوة من القوى!

الثقافة في مصر

أسواقها الخاصة وسوقها العامة

بقلم الاستاذ محمد توفيق دياب

في نفوس الشباب من أبناء مصر ظمأ شديد الى موارد العلم والادب ، يدل على ذلك عظيم إقبالهم على قراءة آثار الكتاب ، وعلى استماع محاضرات المحاضرين ومناظرات المتساجلين. وان في الجموع الكثيفة التي غصت بها القاعة الكبرى من دار جمعية الشبان المسيحية يوم الجمعة الماضي لشاهداً على ما نقول . فلقد كانوا يزيدون على ألف بينهم مئات كانوا وقوفا وظلوا كذلك ما يناهز ساعتين . وقد احتل بعضهم الكراسي قبل موعد المساجلة بزمن طويل . وأغلقت الابواب قبل الساعة المحدودة لان جمًّا غفيراً من عشاق الادب كانوا وقوفا خارج الدار ، يحرصون على الدخول ولم يعد لهم مكان . وخفت غمارهم يشكون هذا الحرج وهذا الحرمان ، بل صاح كثير منهم أن لابد من اعادة المساجلة لان عددا عظيما من المتأدبين جد حريص على شهودها واستماع ما يدور.

كل هذا أوحى الى نفسي بعض الخواطر فأحببت أن أسجلها عسى أن يكون لها صدى يصل الى القائمين بأمر التربية العاملين لتنشيط أسباب الثقافة في البلاد .

من تلك الخواطر أن مايدرس في معاهد العلم من جامعات ومدارس ليس يكفي وحده لارضاء حاجات النفوس الناشئة التي تريد أن تنطلق وراء الآفاق الرسمية المحدودة بحدود البرامج والمناهج . في الحياة مسائل ، بل في عالم الفكر وفي متناول العاطفة أمور قد لا تقع في حدود المناهج ولا تدرس بين جدران المعاهد . ذلك ما يسميه الاستاذ وليم جيمز «البقايا» أو تلك «الفواضل» التي تبقى غير مبحوثة ولا مدروسة بين الجدران النظامية التي تعمل لتخريج الطلبة في علوم بعينها. — ويسميها بالانجليزية Residues . لذلك يجعلون في أمريكا لكل جامعة أقساما تقوم بأعمالها خارج نطاق الجامعة ويسمونها University Extension. أي (امتداد) الجامعة. ويريدون بتلك الجهود الخارجية غير الرسمية التي يبذلها القوم (لتمديد) أعمال الجامعة وتوسيعها . وقد يكون طلبة الجامعة الرسميون خمسة آلاف وعدد المستمعين لاقسام الامتداد عشرات من الالوف . فترى هنالك مئات من الخطباء والمحاضرين يتناولون شتى الموضوعات من أدبية وعلمية واجتماعية واقتصادية وماسواها من مختلف الابحاث نظرية وعملية . يلقون موضوعاتهم ونتائج تفكيرهم في الاندية والابهاء العامة متنقلين من مدينة الى مدينة ومن جمهور الى جمهور ، حافزين عقول الناس الى التفكير ، وعواطفهم الى الارتقاء، وهممهم الى العمل والانتاج. فالجامعة هناك بمثابة المركز الكهربائي العظيم ، وتلك الجهود الممتدة بمثابة الاسلاك الكهربية توصل التيار الى أقصى مدى مستطاع . وعلى هذا الكيف تتشابك وتتصل خيوط النشاط ، نشاط الافكار والمشاعر والعزائم ، وعلى هذا الكيف تتقارب مستويات الثقافة بين الطبقات وتتحد المرامي وتتناسق غايات النفوس .

أما في مصر فما زلنا في المرحلة الاولى من مراحل الثقافة، أي في المرحلة الرسمية البحتة ، النظامية البحتة، التي لا تكاد تتسع لغير المقررات الدراسية المرسومة المحدودة، بل لا يكاد بعض ولاة الثقافة في مصر يشعرون بحاجة ما الى هذا التوسيع الذي أشرنا اليه آنفاً . وقد كان ذلك طبيعياً يوم لم نكن نطمع من ضوء المعارف الا في بصيص ضئيل . أما الآن وقد أصبحت لنا آمال ورغبة صادقة في أن نجاري الامم ونتسع مثلها الذي أبلغنا ما بلغت من الكفاية، [illegible] لنا من أن نعنى بكل وسيلة من شأنها أن [illegible] مستوى الافكار عامة ومستوى الاخلاق ومستوى العزائم عامة .

واحدى تلك الوسائل، بل من أهمها [illegible] أشهرها جميعا هي أن تحرص وزارة المعارف الحرص على استثمار رغبة الشباب في استماع الباحثين ومحاضرات المحاضرين وخطب [illegible] من الخطباء . ولو أن لوزارة المعارف [illegible] مكانا للمحاضرات يسع ثلاثة آلاف [illegible] ثم لم يمض يوم من أيام الجمع مثلا الا [illegible] رجل من رجال الادب أو الاخلاق [illegible] يحسن تأثيرهم في نفوس الشباب محاضرة [illegible] المرمى ، أو قطعة من غرر الادب كبيرة [illegible] جليلة المبنى — بحيث يدعى الى ذلك [illegible] كبار الخطباء الاجتماعيين والخلقيين [illegible] خصيصا ، أو يدعون اليه كلما ساح [illegible] بلادنا التي يمر بها عشرات من أفذاذ [illegible] المواهب كل عام — وعلى أن يباح [illegible] حضورها من غير قيد ولا شرط سوى [illegible] الثقافة والادب — أقول لو عملت وزارة [illegible] على ذلك ، ولو قامت بشيء شبيه به في [illegible] الاقاليم بين حين وحين ، لنشأ من هذا [illegible] في قلوب الشباب ان لم أقل في قلوب [illegible] من هذا الجيل كله ، شعور قوي [illegible] وبأمثلتها العالية قد لا ينفحهم بمثله مقرر [illegible] النظامية مهما علا .

وأرجو ألا يخطىء القارىء فيحسبني [illegible] تلك الوظيفة الاولية الكبرى التي تؤديها [illegible] النظامية والجامعات . وانما كل ما أريده [illegible] ثمة محاضرات عامة وابحاثا طريفة [illegible] للفكر قيمة خارج نطاق المنشآت النظامية وان في بلاد الغرب وفي أمريكا على الاخص [illegible] كل همهم محصور طول الحياة في مخاطبة [illegible] والجمهور المستنير، يخاطبونهم ببيان أخاذ [illegible] سهل مرتب وعاطفة قوية ، يثيرون فيهم [illegible] الحماسة لكل غرض شريف وواجب قومي [illegible] شخصي تزدان به الجماعات وتقوى، وأن الحكومات ولا سيما الحكومة الامريكية ، والجامعات [illegible] سيما الجامعات الامريكية ، لتنفق أموالا [illegible] في هذا السبيل. وأنا لنرى من الامريكيين [illegible] رجالا لا يكتفون بهذا الجهد ويبذلونه [illegible] بل يطوفون في غيرها من البلدان [illegible] آراءهم ويشيدون بذكر ما يعتقدونه [illegible] الحضارة والمدنية الصادقة من عواطف [illegible]

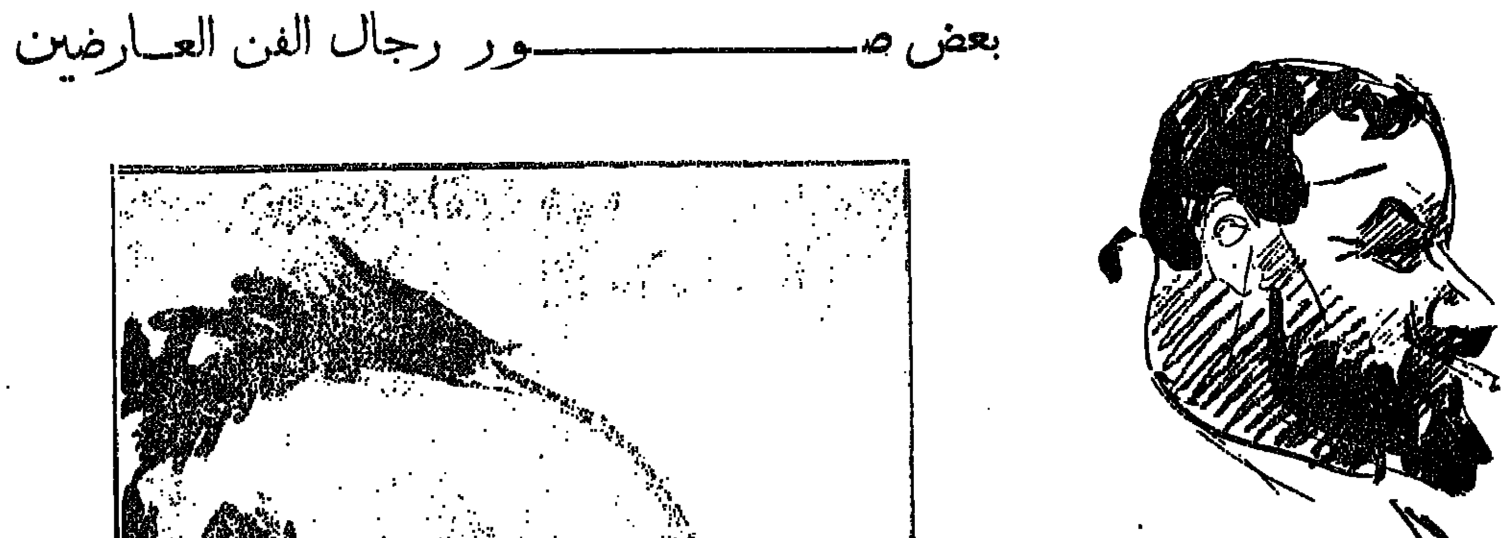
أولئك يقيمون للآداب وضروب [illegible] عامة في كل مدينة بل في كل قرية [illegible] يقومون بفروض التعليم النظامي [illegible] تكن هناك أمة هي في أشد الحاجة [illegible] هذه السوق العامة فهي أمتنا [illegible] الناشئون بحاجاتهم المختلفة الوجوه [illegible] أصدق شعور . ويومئذ توحد الثقافة [illegible] المشتركة بين نفوس الالوف ورائهم [illegible] رجال المستقبل بمثال علمي وأدبي قوي [illegible] حي قوي يدعو الى الحياة في أرقى مثالها [illegible] ولنعودها بالخير العام على مصر [illegible]

محمد توفيق دياب

معرض الفنون الجميلة

لجماعة الخيال

بعض صور رجال الفن العارضين

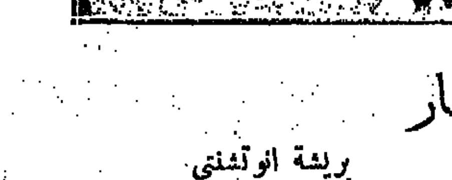


بريفال

بريشة انوتشنتي

مختار

بريشة أنوتشنتي



أنوتشنتي

بريشة محمود سعيد



هاردي

بريشة مختار

محمود سعيد

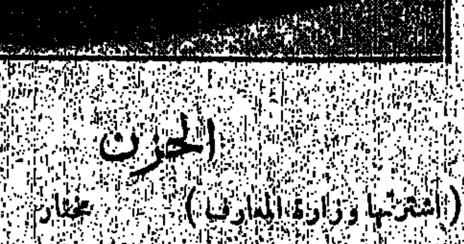
بريشة بريفال

التماثيل

الفلاحة

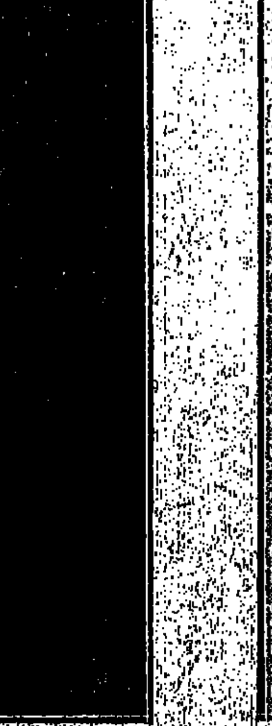
مختار

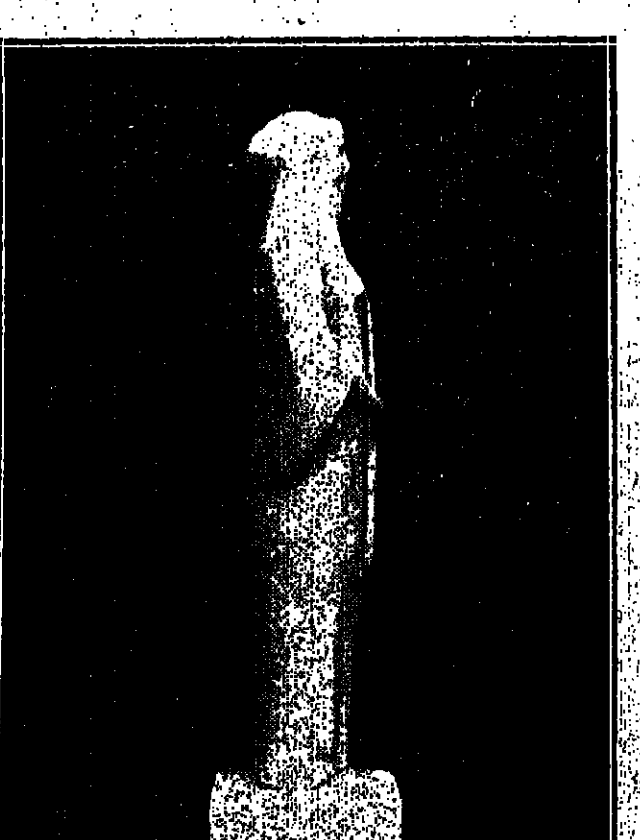




الحزن

مختار (اشترتها وزارة المعارف)





الأميرة

مختار

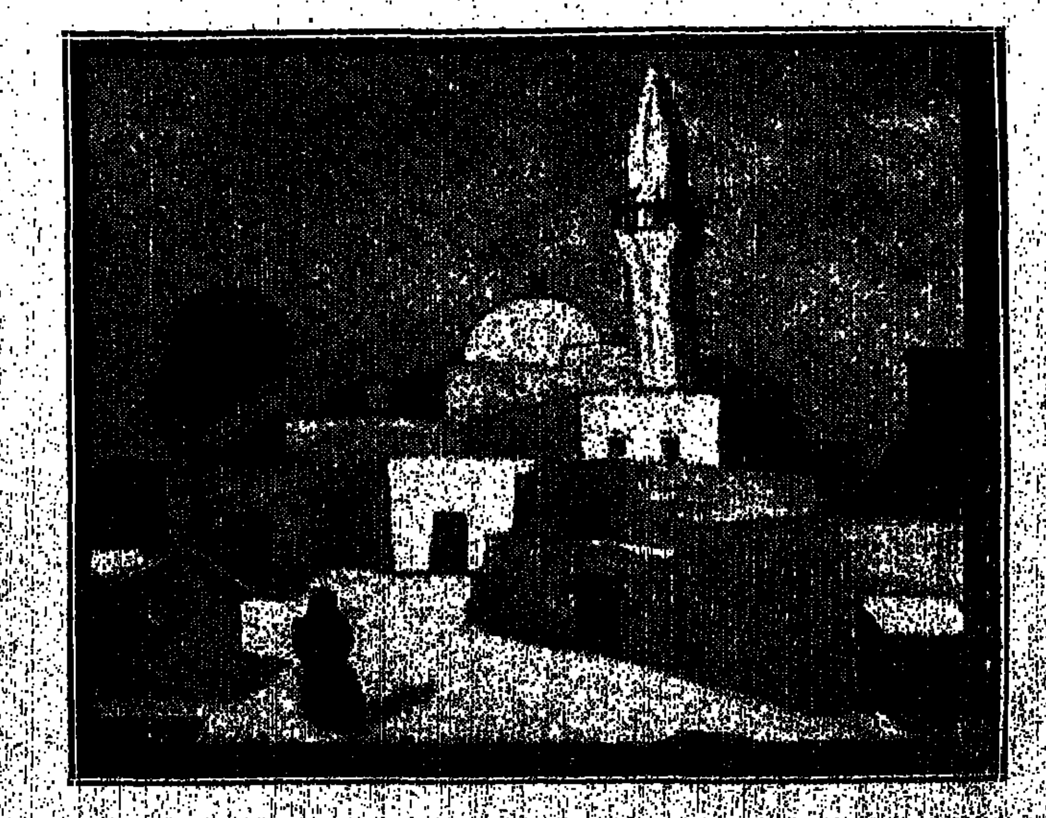
النيل
ريفال

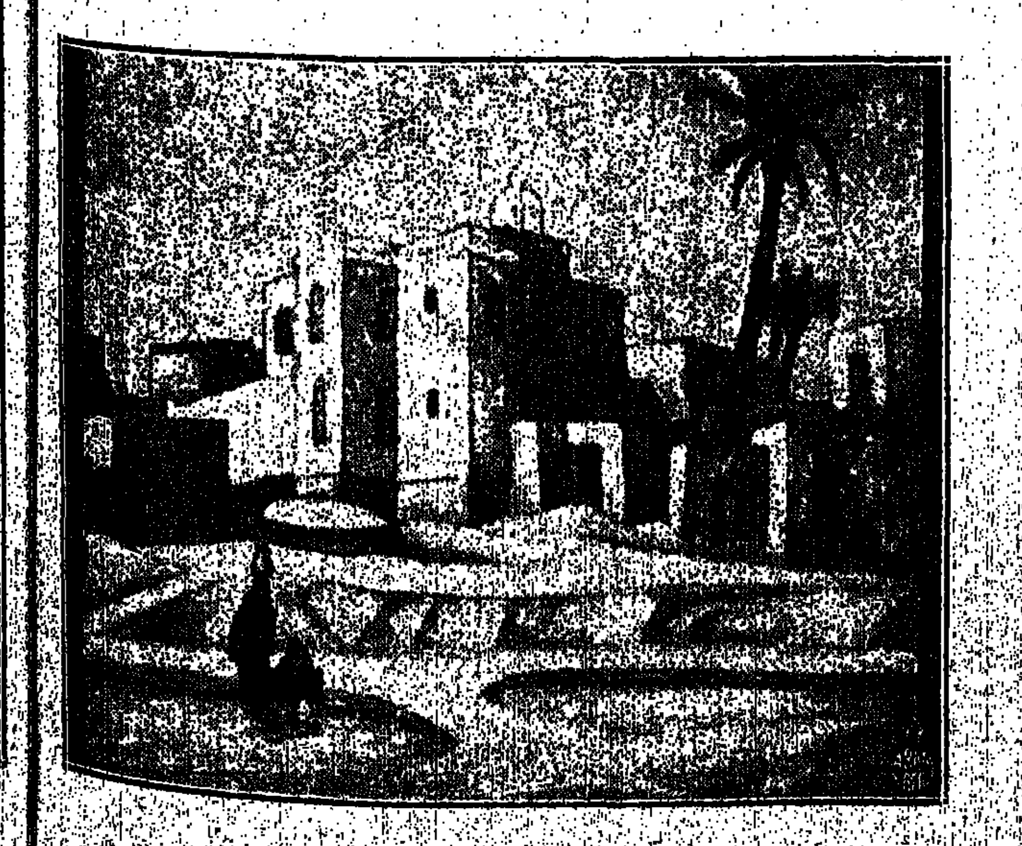
النيل
هاردى


فتاة مصرية
بى مارتن

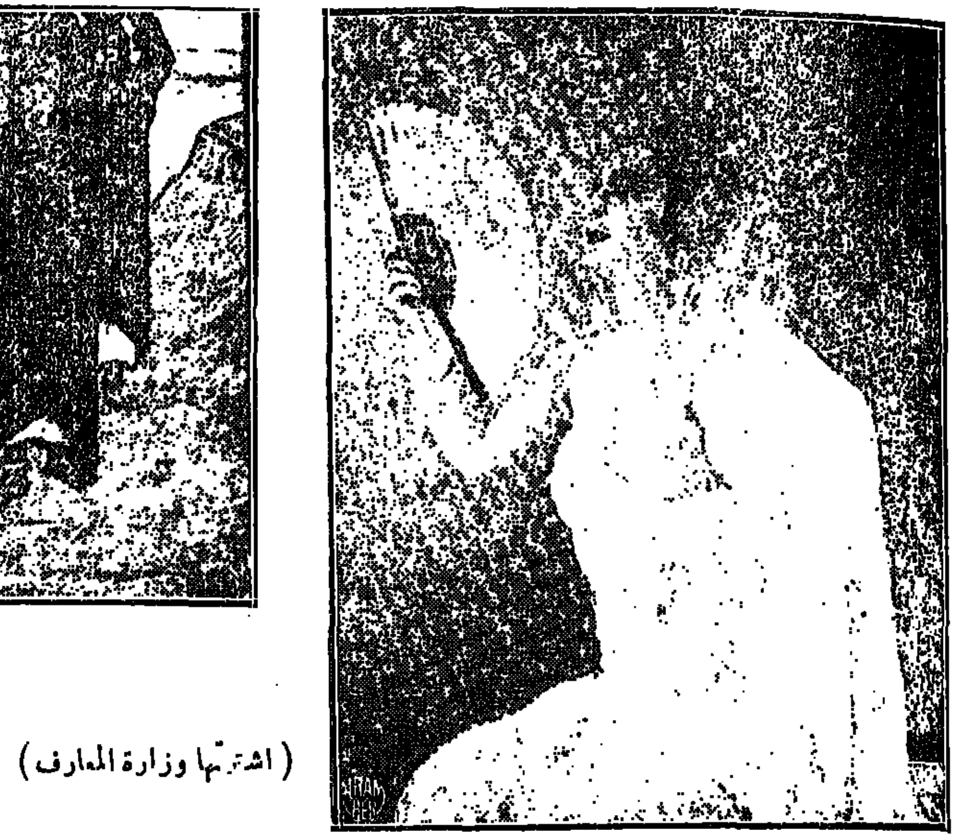
عبد الحميد فهيم بك
محمد حسن


الربيع فى مصر
ريفال
(اشترتها وزارة المعارف)


عزبة
بوجلان

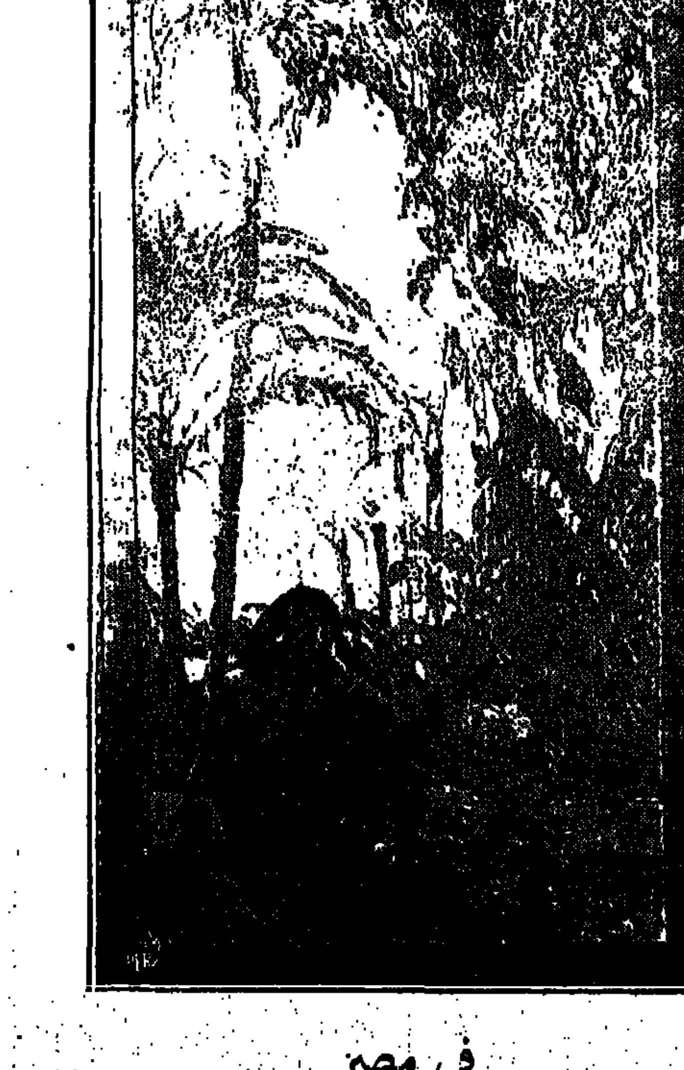

منزل العمدة
بوجلان

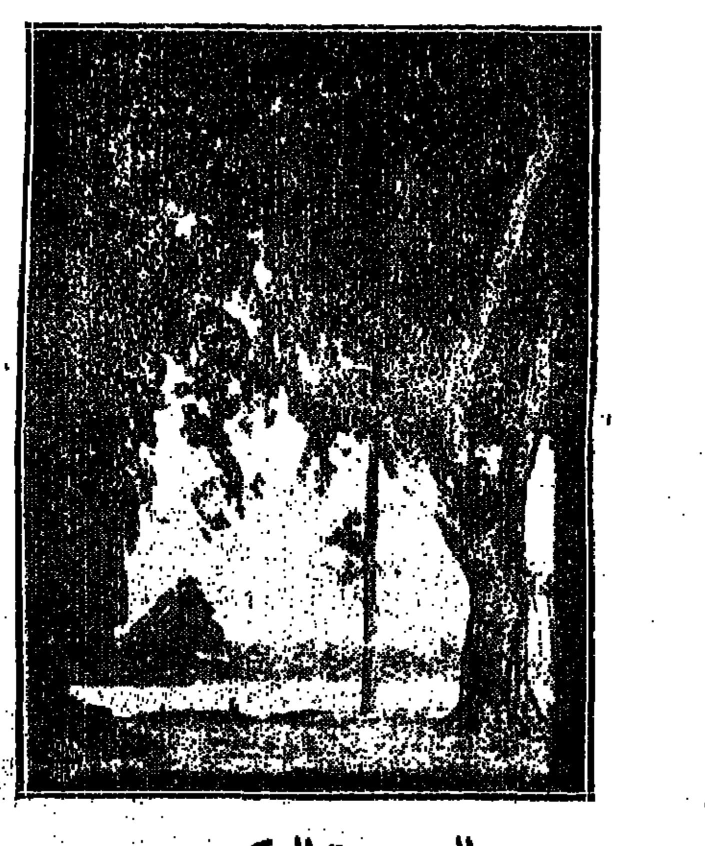
الشال الأبيض
انوتشتى


فلاحات
(اشترتها وزارة المعارف) بى مارتن

الفتاة ذات الزى الأزرق
(اشترتها وزارة المعارف) محمود سعيد


شهر مايو
ريفال


فى مصر
انوتشتى
(اشترتها وزارة المعارف)


الشجرة الكبرى
هاردى

مدام س
محمد حسن


القديس يوحنا
محمود سعيد


الرجل ذو العمامة الخضراء
محمود سعيد

حزب الشعب الجمهوري وتشكيلاته

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٩ ديسمبر:

كان من أعمال المؤتمر العام الذي عقده حزب الشعب الجمهوري هذه السنة نظره في نظامه الحزبي وتعديله ذلك النظام في صورة تكفل نموه وارتقاءه وبث دعوته في جميع طبقات الشعب وتوطيد دعائم الثقة العامة به.

وقد كان من أهم التعديلات التي وقعت في النظام الحزبي تصريح الحزب في أوائل برنامجه بمبادئه الاساسية التي تتلخص في الجمهورية والديمقراطية والقومية وتقريره بعد ذلك أن هذه المبادئ لا تتغير بأي حال. في حين ان البرنامج القديم كان يسمح لاكثرية المؤتمر بأن تقوم بأي تبديل في البرنامج بشرط ان تبلغ الاكثرية الثلثين.

وقد شملت التعديلات الجديدة تشكيلات الحزب في الولايات فاعتنى الحزب بأن تكون القاعدة الاساسية له تشكيلاته في القرى ثم في البنادر، ثم في المراكز وهلم جرا.

وعلى هذا النحو قطع حزب الشعب خطوات كبيرة في الوصول بتشكيلاته مبلغ الكمال فحق علينا ان نصور حزب الشعب، القائم بالانقلاب التركي والمدبر لجميع حركاته بصورته الحالية ليرى الجميع مساند النهضة التركية

***

ان القواعد العامة التي ينبني عليها حزب الشعب التركي معروفة، وهي كما اسلفنا: الجمهورية والقومية والديموقراطية.

وعليه فان الحزب يستهدف صيانة الجمهورية والدفاع عنها ازاء كل خطر لانه يعتبر هذا الواجب اسمى واجب وطني قومي.

ويرى الحزب انه لا بد من انقاذ الاعتقادات والوجدانيات من السياسة ومن اختلاطات السياسة، ليتيسر له ان يبني جميع القوانين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما عداها على القواعد الايجابية، التجريبية، العلمية الفنية، ولذلك فانه يفصل الدين عن السياسة تمام الفصل.

وكما ان الحزب جمهوري ولاديني فهو ديموقراطي يخدم الشعب ويستند الى الشعب ويتقبل المساواة المطلقة إزاء القانون ولا يعترف لاي فرد او اي عائلة او اي جماعة أو طائفة باي امتياز.

اما في موضوع القومية فان الحزب يرى ان الرابطة اللغوية والرابطة الجنسية والفكرية اقوى الروابط ولذلك فانه يتخذ تعميم اللغة التركية والثقافة التركية وترقيتهما مبدأ اساسيا مرعيا في كل ناحية من نواحي الحياة الفعالة.

واذا ما اضفنا الى ذلك ان الحزب يعترف بفخامة الغازي الذي اسسه وبناه رئيسا له تحت القواعد العامة التي تجمع الكلمة حوله الاحتفاظ بما منحه من كل تهديد، وحب المبادئ الاساسية التي يقف حزب الشعب جميع مساعيه في سبيلها.

اما حزب الشعب فيتكون من الافراد الذين يتحلون بشروط لا تختلف عن الشروط التي [illegible]

الوقت الذي بعينه، ويشترك فيه نواب حزب الشعب ومفتشو مناطق الحزب ومعتمدوه في الولايات وممثلو الولايات.

وللحزب تشكيلات مركزية تتكون من الرياسة العامة وديوان الرياسة وديوان الحزب والهيئة الادارية العامة ومفتش الحزب.

أما الرياسة العامة فتتكفل برياسة المؤتمر ورياسة ديوان الحزب والهيئة الادارية العامة والنواب الموجودين في الجمعية الوطنية. وعليه فان الرئيس العام هو الذي يدير الحزب ويمثل الحزب ويتكلم باسم الحزب.

ويتكون ديوان الرياسة من الرئيس العام ووكيله الذي ينتخبه الرئيس بنفسه ومن الكاتب العام الذي ينتخب من بين أعضاء اللجنة الادارية.

ويتقبل الحزب ما يقرره ديوان الرياسة العامة بلا قيد ولا شرط. وهذا الديوان هو الذي يدير حركة الانتخابات ويعلن أسماء المرشحين لها.

ويتكون ديوان الحزب من ديوان الرياسة واعضاء الوزارة والهيئة الادارية العامة ومن هيئة الحزب البرلمانية ويتناقش في المسائل التي ترسل اليه من ديوان الرياسة ومن أعضاء الوزارة ومن الهيئة الادارية العامة ومن الهيئة البرلمانية.

أما الهيئة الادارية العامة فتتشكل من تسعة أعضاء ينتخبهم المؤتمر. وهذه الهيئة تخابر مفتشي الحزب وتنتخبهم. وهؤلاء المفتشون هم الذين يديرون أمور الحزب في كل منطقة ويمثلون الحزب فيها ويعينون المعتمدين في بعض النواحي والبنادر.

هذه هي التشكيلات المركزية للحزب، ويتبع هذه التشكيلات تشكيلات الولايات التي تتكون من أندية الحزب في القرى والنواحي والبنادر، بحيث انه اذا بلغ عدد أعضاء حزب الشعب في حي من الاحياء نحو عشرة على أقل تقدير تألف «موقد» منهم. وتعقد كل قرية وكل موقد مؤتمرها كل عام. ويكون لكل منها لجنة تتخابر مع المعتمدين والمفتشين. وواجب هذه «المواقد» تنوير الاهالي وارشادهم والسعي لنشر مبادئ الحزب وحض الاهالي على انتخاب مرشحي حزب الشعب.

وحيث انه تتألف ناحية من عدد القرى فتعقد كل ناحية مؤتمرها كل عام وتتناقش في المسائل اللازمة وتنتخب ثلاثة أعضاء يمثلونها في مؤتمر البندر. ولكل ناحية هيئة ادارية ينتخبها المؤتمر. وللبنادر مؤتمر على هذا النحو يتكون من ممثلي النواحي، وينتخب ممثليه الذين يمثلونه في مؤتمر الولاية، كما ينتخب أعضاء مجلس ادارته ويتناقش في أموره الخاصة. ثم يجيء دور الولاية فتعقد مؤتمرها من مندوبي البنادر وتنتخب ممثليها للمؤتمر الكبير، مع النظر في جميع الشؤون المحلية. وتجتمع هذه المؤتمرات خلال شهري [illegible]

وعلى هذا النحو تشترك البلاد بأجمعها في حركة حزب الشعب، بحيث تبتدئ تلك الحركة من القرى والاحياء وتنتهي في المؤتمر الكبير الذي ينعقد في أنقرة كل أربعة أعوام.

ولا جرم أنه مما يلفت النظر كون هذه التشكيلات والهيئة النيابية وكونها جامعة للبلاد من جميع أطرافها.

بقي علينا أن نتكلم عن الهيئة البرلمانية لحزب الشعب. [illegible]

عند اجتماعهم، ولكل نائب أن يناقش كل وزير وأن يدافع عن رأيه. انما اذا اراد عضو أن يستجوب وزيراً في الجمعية الوطنية فلا بد من أن يتقرر ذلك في اجتماع الهيئة البرلمانية. ولكل عضو أن يتقبل قرارات الهيئة البرلمانية وان يعمل بمقتضاها وان يدافع عنها في الجمعية الوطنية. أما في المسائل التي لم تقرر الهيئة البرلمانية شيئا عنها فكل عضو حر فيها.

هذه هي خلاصة المبادئ التي يسير عليها حزب الشعب، وهذه هي التشكيلات التي وضعها حزب الشعب.

ويظهر من هذه الخلاصة أن الحزب بجناحيه لبسطة في طول البلاد وعرضها ويجمع حوله جميع العاملين لمبادئه.

وقد أتم حزب الشعب جميع تشكيلاته السالفة الذكر، في جميع أطراف البلاد وكون بذلك مسندا رصينا للانقلاب الذي يقوم به، ويسعى لنشره وتوطيد دعائمه.

وسيكون نتيجة هذه التشكيلات القوية مراقبة النهضة القومية واشعال الروح الجديدة من جهة، ولذلك نرى أن «مواقد» حزب الشعب تتولى كثيرا من الوظائف في كل مكان، وتقوم مثلا بالقاء المحاضرات النافعة للقرويين وتعليم الاميين في المدارس الليلية ومزج الغايات القومية وتعميم اللغة التركية والثقافة التركية، وهلم جرا.

(وهبي)

التأليف المسرحي في مصر

والمجهول المسرح الغنائي

جاءتنا هذه الكلمة من أديب معروف:

لقد حرت في أمري: في يدي روايتي وهي (كما قال الادباء الذين قرأوها) رواية شعرية جميلة خفيفة الروح قوية المواقف. ولكني لا أجد من يغنيها ولا من يلحنها ولا من يبرزها للمسرح. وأخيراً (وليس هذا أقل الامور في نظري) لا أجد من يشتريها مني بثمنها. أليس هذا محيراً؟

ألفت تلك الرواية في أكثر من سنتين وبذلت في تأليفها كثيراً من مجهود ذهني وصحتي وأضعت فيها جزءاً طويلا من وقتي الثمين الذي لو كنت بذلته في أعمال مهنتي لكنت حصلت على ثلثمائة جنيه على الاقل (وأؤكد انني متواضع في تقديري) ولكني أراها بائرة. أنظر حولي لعلي أجد جوقة غنائية فأجد واحدة قد صارت معملا للشواء وأخرى قد اختفت تحت الردم بعد أن هدمت نفسها بيدها — وهذا كل شيء.

والسيد عبد الوهاب؟ (حفظه الله فما أحب أن أوذيه بكلمة) ولكني أسائل نفسي عنه، فأجد أنه قد قنع عند (تخت أكبر رجال الفن) وأصبح دائبا يشكو لياليه وينادي عينه ويكاد سامعه يمل صوته الحلو من برودة تلك الادوار العتيقة البالية التي وقف عند حد ترديدها.

والآنسة أم كلثوم؟ (لا مؤاخذة أيها القارئ اذا تعرضت لآنسة بمثل هذا الانتقاد). لقد رضيت من دنياها بتلك الاذكار التي تقولها في أول ليلها وتعقبها بتلك القصائد التي تجتر بها منذ عرفها الجمهور الى اليوم وتلك الطقاطيق الظريفة التي لا يلبث تكرارها أن يجعلها فاترة ممجوجة

وبعد فاني على كل حال قد قمت بما يجب علي نحو الفن الذي أشعر في نفسي باندفاع اليه والى أن يكون لي أثر فيه، وأكتفي لان ابعد أن خابت المساعي التي أردت أن أتوجه بها الى خدمته بان أضع روايتي في مكتبي حتى ترقى بلادي المسكينة ويكون بها فن أدبي وموسيقى فوق المسارح. وعند ذلك أخرجها ولا أظن ذلك قريبا.

أبو ......

بردجمان يشرح أسباب استقالة اللورد سسل

دهش المستر بردجمان من تصريح اللورد سسل الذي ألقاه بمجلس اللوردات مبينا فيه أسباب استقالته من مجلس الوزراء فرد عليه قائلا:

«يظهر أن فكرة استقالة اللورد سسل كانت مختمرة عنده منذ تربع حزب العمال على كرسي الحكم. ولما وقع بينه وبين مجلس الوزراء الحالي ما وقع من اختلافات بشأن اللجنة التحضيرية لنزع السلاح في جنيف عيل صبره وصرح بأن هناك عقبات محلية تعترض طريقه يرجع منشؤها الى المندوبين البحريين الانجليز بوجه خاص. وهنا أراني مضطرا الى تبرئة هؤلاء المندوبين الذين لا تسمح لهم مراكزهم بالدفاع عن أنفسهم — لأنهم لم يحيدوا قيد شعرة عن الخطة التي قيدهم بها مجلس وزرائنا.

«على أن وصف اللورد سسل لاعمال المؤتمر البحري لا يفهم منها سوى أنه ساخط على خطة الحكومة البريطانية يتهمها بأنها لا ترغب في أن تصل الى اتفاقية ما بل هو يتعدى ذلك الى نسبة الفشل الذي آل اليه المؤتمر الى تلك الخطة وحدها. على حين اني طلبت منه شخصيا وانا فيها كمندوب ليعمل على تقريب وجهات النظر بيننا وبين اللجنة التحضيرية حتى تبقى روح الوئام سائدة فلا تشوبها شائبة وفي هذا ما يكفي لاثبات رغبتنا الشديدة في الاتفاق والتعاون سيما اذا تذكرنا ما جاء بتصريح اللورد نفسه من أن تفاؤل زملائه بالنجاح كان عظيما».

«وكيف يمكننا الآن أن نعتبر مطالب أمريكا تافهة وهي ترمي الى رفع قوتها الى مدرعات زنة عشرة آلاف طن مزودة بمدافع من الضخامة بمكان، الشيء الذي يهدد سلامنا كثيرا والذي يصح لامريكا أن تعتمد عليه في مهاجمة من تشاء من الدول في المستقبل. على حين أننا لم نطالب من السلاح إلا ما هو ضروري للدفاع عن كيان بلادنا، كما لم نذهب الى تلك الضخامة التي أرادتها هي. فاذا نحن سلمنا بأن أمريكا — كما يتوقع اللورد — لا تتأخر في الموافقة اذا تحولنا عن هذا المطلب العادل فهل نستطيع الاخذ بمعاهدة هذه شروطها؟!..

«ولقد قال اللورد سسل في تصريحه ان مندوبي أمريكا قد صرحوا في مؤتمر (بليزانس) الثاني بأنه لو تم اتفاق بريطانيا واليابان ما أحجموا عن التصديق عليه. ثم والوا اجتماعاتهم مع اليابانيين ووصلوا الى نتيجة قال عنها مندوبو الولايات المتحدة بأنها أكسبتنا أكثر مما كنا نطلب ولكنهم يئسوا من موافقتنا فما كدنا [illegible] لا فائدة من استمرار المؤتمر. هذا ما يقوله اللورد نفسه وقد نسي أننا [illegible] هذه النقطة ما كان في الامكان أن نصل الى أية اتفاقية الا بعد أن ننسى منافستنا الاولى الخاصة بتحديد السلاح، وبذلك تكون النتيجة التي انتهى اليها المؤتمر زيادة القوات البحرية لا الغرض الذي من أجله دعي ذلك المؤتمر اعني عكس ذلك.

«والحقيقة التي لا ريب فيها أن الولايات المتحدة لم تكن لتميل مطلقا الى الاخذ بالاقتراحات التي عرضناها على هيئة المؤتمر بقصد تحديد السلاح وتقليل الاساطيل رغم مجهوداتنا المتكررة التي قمنا بها نحوها والتي صحبناها بما يكفي لتضحيته جميعا في اكتساب رضائها على توثيق العلائق معها».

السياسة الخارجية في أسبوع

حسم النزاع بين بولونيا وليتوانيا — العلاقات بين ايطاليا وفرنسا

ملخص الاسبوع

استمرت الانظار خلال الاسبوع المنقضي شاخصة نحو جنيف حيث كان مجلس عصبة الامم منعقدا يحاول حسم النزاع القائم بين بولونيا وليتوانيا من جراء حالة الحرب التي لا تزال معلنة بينهما منذ وضعت الحرب العامة أوزارها، وشاخصة نحو باريس وروما تتلمس أنباء ما قيل من اعتزام رجال الدولتين الفرنسية والايطالية التقرب للتفاهم والقضاء على الاسباب الطارئة أخيرا والتي أدت الى اكفهرار الجو بينهما بعض الشيء.

وقد حدث ان وفق مجلس عصبة الامم الى حسم النزاع بين بولونيا وليتوانيا بأن قبل ممثلو الدولتين رفع حالة الحرب من بينهما كما قبلوا المضي في سبيل التفاهم وتنفيذه بمعاهدة تعقد.

وحدث كذلك أن توجهت النيات في فرنسا وفي ايطاليا الى السعي الحثيث في سبيل ازالة سوء التفاهم القائم بين الاختين اللاتينيتين، وحدث أن أذيع ان مقابلة قريبة ستتم بين مسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية والسنيور موسوليني رئيس الحكومة الايطالية للقضاء على كل أسباب الخلاف.

***

حسم النزاع بين بولونيا وليتوانيا

أحيل اذن النزاع القائم بين الدولتين المتجاورتين في الشمال الشرقي من أوروبا للاسباب التي تناولناها في احدى الاسبوعيات الماضية الى مجلس عصبة الامم.

وقد بدأ هذا المجلس ينظر في الخلاف في الجلسة التي عقدها في السابع من شهر ديسمبر الحالي. فبسط وزير خارجية ليتوانيا شكوى بلاده من بولونيا وعقب عليه وزير الخارجية البولونية فقال: «ان سبب الشر هو وجود ليتوانيا في حالة حرب ضد بولونيا» ثم تذرع بالمادة الثامنة من عهد عصبة الامم وناشد المجلس ان يضع حدا لهذه الامور. وأعقب ذلك كله ان عين المجلس مندوب هولندا فيه مقررا للنزاع بين الدولتين.

ولم يقف الامر عند حد المناقشة بين وزيري الخارجية للدولتين المتنازعتين بل ان المارشال بلسودسكي رئيس حكومة بولونيا قصد الى جنيف، وباحث سر أوستن تشمبرلن ومسيو بريان في الخلاف.

وظلت المباحث سرية. لكن الملحقين العسكريين الفرنسي والايطالي والبريطاني في عاصمة ليتوانيا تلقوا الاوامر من «جنيف» بالسفر الى الحدود بين ليتوانيا وبولونيا للوقوف على الحالة العسكرية هناك ولكي يتثبتوا أنه ليس هناك ما يمكن أن ينذر بعرقلة سير المفاوضات لتسوية الخلاف بالوسائل السلمية.

وأخيرا عقد مجلس عصبة الامم في العاشر من ديسمبر الحالي اجتماعا سريا بمكتب السكرتير العام للعصبة حضره المارشال بلسودسكي ووزير الخارجية الليتوانية فتم الاتفاق على تسوية الخلاف بالقواعد الآتية:

أولا — يذكر المجلس الفريقين بالمعاهدة الخاصة بالتعهدات الملقاة على أعضاء عصبة الامم ويقضي بالوفاء بها ويصرح بأن حالة الحرب التي تدعيها ليتوانيا لا مبرر لها.

ثانيا: — يوافق المندوب الليتواني على أن تلغي حكومته حالة الحرب القائمة الآن ولكنه يحتج بعدم طمأنينة ليتوانيا فيطالب بضمانات على ألا تعتدي بولونيا على استقلال ليتوانيا.

ثالثا: — يعلن المارشال بلسودسكي ان بولونيا تتعهد باحترام استقلال ليتوانيا وانها تقدم ضمانات على حسن نيتها.

ويعزى النجاح السريع في تسوية النزاع الى حادث مسرحي وقع أثناء الاجتماع. فقد التفت المارشال بلسودسكي وسط اجراءات المساومة الرسمية الى وزير خارجية ليتوانيا وسأله بفتور: «أتطلب السلم أم الحرب؟» فدهش وزير خارجية ليتوانيا وقال في تردد: «نريد السلم». فأجاب المارشال بلسودسكي: «اذن فليس هناك ما يقتضي بقائي، وسأترك وزير خارجية بولونيا لوضع صورة التسوية وأذهب الى بولونيا لاقامة صلاة شكر في جميع الكنائس».

فضحك المجتمعون وخلق في الحال جو ظريف ساعد على التسوية بتلك السرعة المدهشة التي يلوح أن أعضاء مجلس العصبة أنفسهم لم يكونوا ينتظرونها، فقد استدعوا لحضور انعقاد المجلس فجأة نحو الساعة الحادية عشرة مساء، فهرولوا الى السكرتيرية وكان كثيرون منهم أمام موائد العشاء وكان بعضهم بملابس السهرة والنياشين على حين ان آخرين منهم كانوا في حفلة «كرنفال» وحسبوا في الامر خطورة لكن عاودهم السرور وعادوا هم الى ملاهيهم عند ما علموا أمر الاتفاق بين الدولتين وبعد أن عقدا جلسة دامت ربع ساعة تبادلوا فيها التهاني والمصافحات.

ويظهر ان روسيا قد لعبت في هذا التفاهم دورا غير قليل الشأن، فقد أعلن سر اوستن تشمبرلن في حديث له «ان روسيا يجب أن تهنأ بمناسبة هذا الاتفاق اذ المفهوم ان الرفيق «ليتفينوف» استعمل نفوذه لتأييد ضرورة انتهاء حالة حرب بين بولونيا وليتوانيا».

وانتهى الاشكال بأن صرح وزير خارجية بولونيا للصحفيين انه اتفق مع وزير خارجية ليتوانيا على الشروع في مفاوضات مباشرة في الحال، وأن صرح لهم وزير خارجية ليتوانيا ان الاتفاق بين الدولتين يضع حدا لحالة الحرب ويجعل المفاوضات ممكنة: ولو ان نتيجتها تتوقف على طريقة تنفيذه وعلى الخلاف الدائر حول «فلنا»، ومشكلتها هي المشكلة الحقيقية لما هو قائم بين الجارتين.

وعين المجلس لجنة مؤلفة من ثلاثة من أعضائه لتقديم تقرير عن شكاوى ليتوانيا، فاذا ما حدث شيء من شأنه تهديد السلام فان سكرتيرية عصبة الامم تستشير القائم بأعمال رئيس المجلس والمقرر ليقرروا ما يجب اتخاذه من التدابير.

ولا شك ان مجلس عصبة الامم اذ أتم جلسته هذا الدور في الثاني عشر من شهر ديسمبر الماضي يستطيع أن يهنئ نفسه من أجل النتيجة التي وصل اليها في حسم النزاع بين ليتوانيا وبولونيا. على ان هذا النزاع سيبقى في الواقع ما دام اشكال «فلنا» قائما. وقد شرحنا في احدى الاسبوعيات السابقة حكاية «فلنا» وما طرأ عليها من تطورات انتهت عن رفض الحكومة الليتوانية الاذعان لقرار أصدره مؤتمر السفراء في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ يمنح اقليم «فلنا» لبولونيا، وعن تعهد حكومة «كوفنو» باستمرار الجهاد في سبيل الاستيلاء على المدينة التي يعتبرونها عاصمتهم الطبيعية.

فهل تنجح عصبة الامم خلال سنة ١٩٢٨ فيما لم يوفق اليه مؤتمر السفراء في سنة ١٩٢٣؟ وهل ستذعن «ليتوانيا» الى ما لم تقبله من قبل؟ ذلك ما نترك الاجابة عنه الايام نفسها. ولو ان الدلائل تدل على ان ليتوانيا لا تزال مصرة على مطمعها في «فلنا»، وها هو وزير خارجيتها يعلن للصحف في «جنيف» انتهاء الاشكال لكنه يعلق جدية انتهائه على ما سيكون من أمر الموقف ازاء المدينة.

***

العلاقات بين فرنسا وايطاليا

لا تزال المناورات بين الاختين اللاتينيتين سائرة سيرها وان كانت مظاهرها قد أخذت تخف بعض الشيء. فايطاليا لا تزال مجدة في الاحاطة بالبانيا التي عقدت معها أخيرا معاهدتها التي ردت بها على معاهدة فرنسا ويوجوسلافيا بل انها قد خرجت من دور المعاهدات الى دور فعلي عجيب اذ قررت — «بالاتفاق مع الحكومة الالبانية» — أن ترسل الى البانيا خمسة آلاف جندي وضابط من الايطاليين «لتنظيم الجيش الالباني وتدريبه».

وفرنسا تقابل هذا بأن تدفع بمعاهدتها التي عقدتها مع يوجوسلافيا الى سكرتيرية عصبة الامم تسجل فيها فتعلن للملأ انها لا تتضمن مثل تلك الشروط التي كانت ايطاليا تحسبها واردة فيها والتي استندت الى افتراضها لتبرر موقفها الاخير بعقدها المعاهدة الالبانية.

لكن الى جانب هذه المناورات الجافة مناورات مرنة أخرى سعيا وراء اصلاح ذات البين. فقد خطب مسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية فذكر الاختين اللاتينيتين وذكر ما ينبغي أن يسود علاقاتهما من ود. وقام السنيور موسوليني يصرح لمراسل جريدة «الديلشت تونيترين» انه يجب علينا أن نؤلف وحدة لاتينية لتأمين سلم العالم وأن العلاقات بين فرنسا وايطاليا لن تبلغ الى حد النزاع فنحن امتان شقيقتان تحب احداهما الاخرى حبا جما».

وقد أذيع على أثر تصريح مسيو بريان أن مقابلة ستتم بين الرجلين السياسيين الكبيرين. وذهب القول الى حد ذكر أن المقابلة ستتم على الحدود السويسرية الايطالية وأن المندوب الايطالي في مجلس عصبة الامم ابلغ مسيو بريان «أثناء تناولهما طعام الغداء» يوم الاربعاء الماضي دعوة السنيور موسوليني لمقابلته.

على أن انباء روما تقول انه رغم رغبة الفريقين في تسوية الخلاف القائم بينهما والتوفيق بين وجهتي نظرهما فانه لا صحة لما أشيع عن قرب اجتماع مسيو بريان بالسنيور موسوليني اذ يستحيل البدء في مفاوضات أو مباحثات قبل أن يمهد سبلها مسيو «بومارشي» سفير فرنسا الجديد في روما. أي أن ايطاليا تريد أن تكون فرنسا هي البادئة وأن تكون هي البادئة بالطريق الرسمي العادي.

لكن الدوائر السياسية الفرنسية تعلق أهمية كبرى على «تناول مسيو بريان طعام الغداء مع سر أوستن تشمبرلن ورئيس الوفد الايطالي لدى مجلس عصبة الامم» وتصر انباء باريس على أن وزير الخارجية الفرنسية ورئيس الوفد الايطالي يواصلان درس المسائل التي ستدور المناقشة حولها أثناء المقابلة بين مسيو بريان والسنيور موسوليني.

أما الدوائر الانجليزية فقد نشرت جريدة التيمس في الثاني عشر من هذا الشهر نبأ من جنيف جاء فيه ان سر أوستن تشمبرلن صرح أن العلاقات بين فرنسا وايطاليا تحسنت كثيرا عن ذي قبل. وان كان مراسل التيمس هناك لا ينتظر أن يتقابل مسيو بريان والسنيور موسوليني في القريب العاجل.

والجرائد الانجليزية الاخرى مملوءة بأنباء «الاتفاق الفرنسي الايطالي» وتوسط انجلترا بينهما فيه. وتشير الى تحسن العلاقات بين الدولتين بسبب ما سمته التيمس «سلسلة حوادث صغيرة» جاءت في عقبها مثل احتفال ممثل «الكوميدي فرانسيز» بالشاعر الايطالي «دانونزيو» وهتاف أهل جنوى لنوتية باخرة فرنسية ساعدت على انقاذ غرقى الباخرة «الاميرة مافلدا» وتلميح السنيور موسوليني تلميحا كريما الى اخاء الامم اللاتينية في حديثه الاخير.

على أن تلك الصحف تذكر في الوقت عينه ما ذكرته الصحف الايطالية من أن شيئا من التمهيد للاتفاق لا يمكن أن يبدأ فيه عن غير طريق سفير فرنسا الجديد في روما.

والطريف في صدد ذلك كله أن جريدة «ذي ديلي هيرالد» — وهي جريدة حزب العمال الانجليزي — ذكرت الاسس التي سيقوم عليها الاتفاق الفرنسي الايطالي وقالت انها ستكون «تخلي ايطاليا عن سياسة التدخل في شؤون البلقان، وتغيير نظام شمال المغرب الاقصى وطنجة وانتقال الانتداب على سوريا الى ايطاليا».

ولسنا ندري على التحقيق نصيب هذه الاقوال من الصحة ونسبة بعدها من الواقع. لكنا نلمح خلال طريقة تقديم أنباء العلاقات بين ايطاليا وفرنسا أن الدولتين ستسيران في سبيل اقامة هذه العلاقات على قواعد من التفاهم أو العدول عن سياسة وخز الابر.

محمود عزمي

الدبلوماسية السرية

فى عهد لويس الخامس عشر

وقصة الشفالييه ديون

يقدم لنا التاريخ من لويس الخامس عشر صورة وضيعة فياضة بالمخازى والمثالب سواء من الوجهة العامة أو الشخصية، ومع ذلك ففى سيرة هذا الملك الخليع الفاجر ما ينم عن الدهاء والبراعة فى حياكة الدسائس، والسير على سياسة العرش وتحقيق غاياته. ومن المدهش أن نعلم أن لويس الخامس عشر كان له مكتب للسياسة السرية لا تخفى خططه وغاياته على وزراء خارجيته فقط، بل تتعارض أحيانا مع الخطط والغايات التى يرى أن يتبعها أولئك الوزراء لخير فرنسا. ولكنه لم يخرج هذا المشروع الى حيز العمل الا بعد أن توفى وزيره الاول الكردينال فليرى الذى كان يفوض اليه ادارة الشؤون كلها. ففى سنة ١٧٤٣ انشأ لويس الخامس عشر هذا المكتب الشهير فى تاريخ الدبلوماسية السرية، وعهد الى ادارته بنشاط مع البرنس دى كونتى. وأنفذ الى جميع السفارات الفرنسية فى الخارج سفراء من بطانته وصنائعه وأمرهم أن يكاتبوه سراً فى كل الشؤون التى تعرض لهم فى البلاد التى يمثلون فرنسا لديها. ولبث البرنس دى كونتى يدير هذه السياسة السرية لدى قصور وارسو واستوكهلم وبرلين واستانبول زهاء اثنتى عشرة سنة حتى كانت دولة مدام دى بومبادور التى لم ينل لديها حظوة، فاستقال من منصبه فتولاه من بعده الكونت دى بروجلى الذى كان سفيراً لفرنسا فى بولونيا، ووضع يده على كل المراسلات والارقام الخاصة بمكتب السياسة السرية. وكان رئيس البريد يسلم للملك كل الرسائل التى ترد من أعوانه السياسيين فى الخارج، فيرسلها الملك الى بروجلى، ويرسل بواسطته الى أولئك الاعوان ما يلزم من المال. وكان الملك يطلع على كل الردود السرية التى تكتب فيصلح فيها ويحور طبقا لآرائه الخاصة ثم يذيلها بكلمة «مقبول»

وكان الدوق دى شوازيل خلف الكردينال فليرى فى رياسة الحكومة يقف بلاريب على أمر هذه السياسة السرية غير أنه لم يتعرض اليها اما لانها لم تكن تتعارض مع خططه أو لانه كان يتغلب على آثارها بحسن تدبيره وبراعته. ولكن خلفه الدوق ديجويون لم يكن يعرف شيئا من أمرها ولم يكن فى مرتبته من الذكاء والكفاية. فتولته دهشة بالغة حينما علم بطرف من هذه الدسائس السرية ذات يوم من البارون دى بون مبعوث فرنسا فى بروكسل، ثم بعد ذلك من ضبط أوراق ديجوربيه مبعوث هنبورج. فأمر فى الحال بالقبض على ديجوربيه وفافييه وسيجور ودرويه وغيرهم من أعوان السياسة السرية، دون أن يخطر له ان الملك هو رأس هذه الدسائس والموحى بها. ولم يعترض الملك على شىء من ذلك حتى لا يكشف سره، وعوض أولئك الاعوان عن مناصبهم بالاموال والهدايا. ولم يقف الدوق ديجويون على حقيقة الامر الا من مدام دوبارى التى سلمته خطابا من الخطابات السرية عثرت به فى مكتب الملك.

وكان لويس الخامس عشر كثيرا ما يكتب الى أعوانه السريين بنفسه. واليك مثالا من هذه الرسائل السرية — وهو خطاب كتبه الملك فى ٦ مارس سنة ١٧٦٠ الى المسيو «ديون» سكرتير السفارة الفرنسية فى روسيا:

«يامسيو «ديون»، ان بواعث خاصة، والثقة التى لى فى غيرة البارون دى بريتى سفيرى لدى امبراطورة روسيا، وفى مواهبه، حملتنى على أن اكشف له أمر المراسلات الخاصة التى تجرى بينى وبين أعوانى فى روسيا دون ان يعلم بها وزير خارجيتى ولا سفيرى. وقد أخطرته أيضا أنك من المطلعين على هذا السر أولا حتى تسهل لى أمر المراسلة، وثانيا حتى تمدنى بالمعلومات الخاصة التى ترى أن تقدمها الى.

«ان المثابرة التى تبديها فى تأدية هذا الواجب طبقا لما يسمح به مركزك وبعد المكان، تكفل لى أنك ستقدم الى ادلة جديدة على غيرتك أثناء وجود البارون دى بريتى فى بلاط سنت بيترسبرج. وقد أخطرته برغبتى فى أن تبقى بالقرب منه سكرتيرا حتى تستطيع أن تشتغل طبقا لأوامره فى هذه المكاتبة السرية. وسوف تقبض من وزير الخارجية ثلاثة آلاف جنيه مرتبا، وسأقدم اليك فوق ذلك ابتداء من هذا العام ألفى جنيه علاوة على مرتبك، وذلك برهانا على رضاى عن الخدمات التى قدمتها الى والتى أرجو ان تسير فى تقديمها

«وسوف تقدم الى البارون دى بريتى بالنظام المستطاع ومجانبة التحيز كل المعلومات التى تجمعها عن أخلاق أمبراطورة روسيا ووزرائها وكل من لهم اتصال باعمال الدولة، وتضيف اليها ملاحظاتك على الخطة التى اتبعت منذ بدء الحرب الى الآن وعلى ما تعتقد ان كان واجبا صنعه لتحقيق الخطط الموضوعة للصالح الدام أو على الاسباب التى أخرت هذا النجاح. ولكن يجب أن تنتظر أولا تعاليمه السرية فتدونها وتكاشفه برأيك عن خير الوسائل التى يجب اتباعها لاحراز النجاح

«وهذه الثقة التى أضعها فى البارون دى بريتى دليل على أنه سينفذ أوامرى بكل ماوسع من غيرة وكفاية. على أنه قد يحدث، رغم ما أوثق به من اخلاص نياته، أن يخطىء فى اختيار الوسائل لتحقيق غاية تعليماتى السرية، فعندئذ تشرح له مع التحفظ آراءك الخاصة اذا رأيت خيرا فى ذلك ... الخ — «مقبول» — ٦ مارس سنة ١٧٦٠»

اخترنا هذه الرسالة، لنرى مبلغ الثقة التى استطاع أن يوحى بها «ديون» هذا الى الملك والى أعوانه السريين، ثم لنقدم الى القارىء هذه الشخصية العجيبة التى لبثت طول حياتها لغزاً خفيا، اذ الواقع أن العالم لم يعرف ان كان هذا السياسى القدير رجلا أو امرأة الا حين وفاته فى سنة ١٨١٠.

وقد ولد «ديون» فى تونير من أعمال بورجونيا فى سنة ١٧٢٨ من أب قاض فرباه باعتباره صبيا، وأعده لدرس الفقه فدرس القانون وحصل على أجازة العالمية (الدكتوراه) فى القانون المدنى والقانون الكنسى، وكتب عدة رسائل سياسية لفتت اليه نظر البرنس دى كونتى فقدمه الى لويس الخامس عشر. وفى سنة ١٧٥٧ أوفده الملك مع الشفالييه دوجلاس فى أول مهمة سياسية لدى البلاط الروسى، فنجحت المهمة بعد اجراء ومراسلات طويلة، وعقدت بين فرنسا والروسيا والنمسا معاهدة لضمان صلح وستفاليا. وعاد «ديون» الى فرساى يحمل نبأ هذا التوفيق، فأهداه لويس الخامس عشر صورته فى درج ثمين يحمل تحويلا على الخزينة الملكية ووساما برتبة فى النبل. وكان الكونت بشتوشيف رئيس الحكومة الروسية يومئذ يعاكس السياسة الفرنسية ويؤثر معاداة فرنسا على مهادنتها. وكان الفضل فى عقد الاتفاق بين روسيا وفرنسا رغم ارادته يرجع الى جهود الامبراطورة اليزابث التى استطاع دوجلاس وديون أن يؤثرا فى سياستها نحو فرنسا وأن يعقدا بينها وبين لويس الخامس عشر مراسلة منتظمة. وكانت مهمة الشفالييه ديون أن يعمل مع أعضاء البعثة الفرنسية على اسقاط الكونت بشتوشيف، فما زال بعد عوده الى بيترسبرج يدس له الدسائس حتى أمرت الامبراطورة بالقبض عليه وضبط أوراقه. وأصاب بعض كبار الحكومة الروسية مثل هذا الاضطهاد. وفى سنة ١٧٦١، ينقلب الشفالييه ديون رجل حرب، ويصحب الماريشال دى بروجلى الى ألمانيا بوصفه مساعداً لاركان الحرب، ويجرح فى رأسه وفخذه. فلما عقد السلم سافر ديون الى لوندره سكرتيراً للدوق دى نيفرنيه سفير فرنسا هنالك، واستمر فى مكاتباته السرية مع مجلس الملك الخاص، وانفرد حينا بادارة شؤون سفارة لوندره فى غيبة الدوق دى نيفرنيه، ولما استطالت غيبة الدوق عين ديون مكانه وزيراً مفوضا. واستطاع ديون أن ينتم عطف البلاط الانجليزى حتى أن الملك جورج الثالث اختاره، خلافا للعرف، ليحمل الى فرنسا قرار المصادقة على المعاهدة الانجليزية الفرنسية، فأنعم عليه لويس الخامس عشر بتلك المناسبة بوسام القديس لويس

ولكن الكونت دى جيرشى عين أخيراً سفيراً للوندره، فلم يشأ أن يتساهل مع ديون، وأن يهبه من النفوذ ما كان له أيام سلفه، وزاد على ذلك بأن اضطهده، وتعمد اساءته واهانته. ولكن ديون لم يذعن لتلك المطاردة، وأعلن أنه وزير مفوض مازال يحتفظ برتبته الدبلوماسية، وأنه لا يستطيع أن يمثل بصفته سكرتيراً فى بلاط مثل فيه كوزير مفوض. واشتد الخلاف بين الرجلين، واتخذ صورا شائنة فى بعض الظروف حتى توهم الشفالييه أن حياته غدت فى خطر. وفى ذات يوم أهان اللورد هالفاكس فى احدى المآدب، فأصدر قاضى الصلح أمره بوضعه فى حالة قبض. فعندئذ أصدر بلاط فرساى أمره بعزل الشفالييه، فرفض العودة الى باريس. فاضطرت الحكومة الفرنسية أن تخطر الحكومة الانجليزية رسميا بأن ديون لا يمثلها بأية صفة رسمية. وعلى ذلك حظر عليه دخول القصر الانجليزى.

عندئذ استشاط الشفالييه ديون حنقا وأراد الانتقام لمركزه الضائع فأصدر فى لوندره كتابا عنوانه: «رسائل ومذكرات، ومفاوضات خاصة للشفالييه ديون»، كشف فيه عن كل ما كلف به من مهام سرية وكل ما تبادله من مذكرات ورسائل سرية مع البلاط والحكومة والساسة، وكل ما وقع من حوادث الخلاف بينه وبين الكونت دى جيرشى. فأحدث هذا الكتاب تأثيراً عظيما فى جميع الدوائر، ولم ينجح فى محو هذا التأثير ما اتخذ من جهود لمصادرة الكتاب ولا رسالة وضعت للرد عليه ... وسعى رجال السفارة الفرنسية فى لوندرة الى حمل النائب العام على أن يرفع قضية القذف بطريق النشر على ديون فرفعت وقضى عليه غيابيا بحكم لم ينفذ، وفكرت الحكومة الفرنسية فى أن ترسل الى لوندره من يختطف الشفالييه عنوة ليزج فى الباستيل، ولكن لويس الخامس عشر على ما يظهر أرسل يحذر الشفالييه ... لان ديون اضطر أزاء هذه المطاردة المستمرة أن يهدد بفضح كل مراسلاته السرية مع لويس الخامس عشر ذاته وهو ما اضطر لويس الخامس عشر الى أن يصدر أمرا بخط يده بمنح الشفالييه ... قدره اثنا عشر الف جنيه يدفع اليه فى كل ... أشهر حيثما كان الا فى بلاد الاعداء وحتى ... اليه منصب يربو مرتبه على هذا الجزاء

وفى بدء سنة ١٧٧٠ سرت اشاعة خفية ... الشفالييه ديون انما هو امرأة، ولكن مضت ... اعوام قبل أن يصدقها أحد. وليس صحيحا أن هذه الاشاعة ترجع الى أمر أصدرته الحكومة الفرنسية الى الشفالييه بأن يرتدى الملابس النسوية بل ان الاشاعة هى التى كانت سببا فى اصدار هذا الامر الذى لم يخضع له ديون الا بعد ذلك بأعوام. وقد ترجع الى بعض خواص فى أخلاق الشفالييه وملامحه الناعمة وقده الرشيق. ولكنا لا نعرف الباعث الحقيقى الذى حمل الحكومة الفرنسية على اصدار مثل هذا الامر، ولا الباعث الذى حمل الشفالييه على تنفيذه بعد ذلك. وقد نجد هذا الباعث فى أن لويس الخامس عشر ... ثوب المرأة حجابا يدرأ ما أذيع من الفضائح ... تخنث ديون ونعومته وخلاعته. وهكذا ارتدى ديون ثوب المرأة، وزاد عدد المعتقدين فى أنوثته شيئا فشيئا، حتى لم يبق فى أخريات حياته ... القليل من يعتقدون فى رجولته. ومن الغريب أن الاعتقاد بأنوثته كان قاعدة عامة فى فرنسا ولكن الاعتقاد برجولته كان قاعدة عامة فى انجلترا.

وعاد «ديون» الى فرنسا اجابة لدعوة الحكومة ولكنه تقدم اليها بثوب رجل، فأصدر له لويس السادس عشر — ملك فرنسا يومئذ — أمره بأن يعود الى ارتداء الثياب النسوية. فرفض ديون الاذعان بادىء بدء، ولكنه أطاع فى النهاية وظهر فى البلاط فى ثوب امرأة، يزين صدره بأوسمته ويسمى نفسه «الشفالييرة ديون». وما كانت الشكوك حول هذا الموضوع لم تخمد كما بعد، وكان هذا الانقلاب من الذكورة الى الانوثة يثير دعابات وتحديات مرة، فقد رأت الحكومة أن تحسم الامر باعتقال الشفالييه حينا فى قلعة ديجون. ثم أطلق سراحه فى سنة ١٧٨٣ فعاد الى انجلترا، واشتغل بمراسلة البارون دى بريتى وزير الخارجية يومئذ. وفى بدء الثورة فى سنة ١٧٩١ قدم الى الجمعية الوطنية التماسا أن يستعيد منصبه فى الجيش، قائلا «ان قلبه يثور ضد ثيابه الانثوية» فرفض طلبه فبقى فى انجلترا، وفقد ماله وحلاه، باعتباره مهاجراً. فاضطرته الحاجة الى بيع مكتبته ... بل دفعته أخيرا الى أن يستغل الشهرة العجيبة التى اقترنت باسمه، فنراه فى سنة ١٧٩٥ يفتتح فى لوندرة مدرسة لتعليم المبارزة ويظهر فيها فى ثوب امرأة. ثم دهمته الشيخوخة وأمراضها ولم يناق سوى اعانات ضئيلة من أصدقائه القلائل. وتوفى فى مايو سنة ١٨١٠ بعد حياة طويلة حافلة. فشرحت جثته على يد لجنة حضرها الاب ... اليزيه جراح لويس الثامن عشر فيما بعد، وأصدرت اللجنة قرارها «بأن ديون كان رجلا تام الرجولة» وللشفالييه ديون مؤلف ضخم فى مسائل عصره السياسية، غير انه لم يشر فيها قط الى الدور الغريب الذى ارتضى أن يمثله

محمد عبد الله عنان

عناصر الاستعمار عند الأغالبة

ضياع مستعمرات المسلمين فى أوروبا

لقد نشأت فى الواقع منذ تألفت الجماعات ... امبراطوريات عديدة تختلف فى مظهرها ... كما تختلف فى مظهرها الخاص، وتتباين فى ... واتساعها كما تتباين فى نوع الروابط التى ... أجزاءها بعضها ببعض، فلقد تألفت قديما ... امبراطورية رومانية وضمت العالم كله تحت سلطتها ... وقد قامت هذه الامبراطورية العظيمة ... على انقاض سلطان الدولة الاغريقية، ... وبدلت فى أنظمة مستعمراتها، وفى ... أنواع الاستعمار نفسه، واتخذت لنفسها أسلوبا ... فى حكم تلك المستعمرات، فكان هذا الاسلوب سياسة حكيمة تركت لنا تقاليد استفادت ... انجلترا فى حكم شعوب الامبراطورية، كما ... كت لنا حوادث ومواقف أصبحت فى هذا ... العصر نماذج لمثالها وحوادثه. وتألفت ... امبراطورية عربية اسلامية ترامت أطرافها ذات ... اليمين وذات الشمال، من الصين الى مصر، ومن ... أرمينيا وأذربيجان والقفقاس الى فرنسا، وظلت ... حين كان القوط يتسكعون على حدودها ... متفرقة وشراذم مشتتة، الى أن تفرقت كلمة الامراء والحكام وانكشفت سوءاتهم فطعن ... بعض البعض من الخلف واستنجدوا بالامراء ... البيزنطيين الذين كانوا جاثمين وراء الامبراطورية الاسلامية العظيمة ينتظرون سقوطها، فتمزقت ... وخرج كل بعضو لهم بقسمة منها.

ولقد قام الأغالبة فى شمال أفريقيا قبيل أن ... الامبراطورية العربية الى هذا المصير الفاجع، وكانت الادارسة قد خلفوا لهم ميراثا مثقلا ... كما يقولون، ليس فيه ما يؤكل اللهم ... لا يزوق منظرها ولا مخبرها، فجاهدوا أن يكسوا هذا الهيكل العظمى بما يبعث فيه ... وكانوا قد راعهم ما رأوا من عناصر ... فى بلاد الاندلس، وما سمعوا عن ثمين ... والاسلاب التى تضعها الفتوح فى بلاد ... وشمال أسبانيا بين أيدى الامراء الناعمين، ... هم الآخرون على الغزو والفتح، لا أقول الاستعمار لان سياسة الفتح والاستيلاء ... ليست متفقة فى وجه من الوجوه ... سياسة الاستعمار. فالغازى الفاتح مثله كمثل ... نبش القبور ليسلبها ما أودعته من كنوز ... والاثراء بما فيها من ذهب وفضة، ومثل ... كمثل من ينبشها للانتفاع بما فيها من ... وعلم وفن، فيها غذاء للعقل ليستطيع ... عن قبور أخرى يستغل مافيها كذلك ... ثقافة وعرفان، ومع هذا فهو قد استولى ... ذهب وفضة هو الآخر.

... الأغالبة الى صقلية فزحزحوا حدود ... الاسلامية فيها حتى اذا ما تضخمت ... تركوها وذهبوا الى جنوب ايتاليا لفتح ... ولم يفكر يوما فى الاستيلاء على الجزيرة ... لتطهيرها من حكومة من عنصر آخر قد ... لهم وتفسد عليهم أمرهم.

ثم توغلوا فى الفتح الى روما، وكانوا يحشدون ... قواهم فى نقطة واحدة وفى جبهة واحدة ... أن يتركوا وراءهم من يحمى لهم الطريق ... من البحر، لن يعودوا خاسرين الى صقلية ... أن يشتم أسطولهم على شواطىء نهر التيبر ... الاعاصير الشديدة عليه.

ولقد بدأت هذه الاسرة بابراهيم بن الاغلب ... العلوم والفنون مكبا على تعمير البلاد ... ثارت مدينة العباسية التى أقامها قريبا من مدينة القيروان وجعلها مقر ملكه وعاصمة بلاده، وحكم اثنتى عشرة سنة ومات سنة ٨١٣ ميلادية وظلت سلالته حاكمة الى أيام أبو مضر زيادة الله (سنة ٩٠٢ ميلادية) الذى كان عهده عهد ثورات وفتن شملت شمال افريقيا واضطرمت نيرانها فيها فكان من الطبيعى أن تصبح امبراطورية هذا شأن أحد أركانها مقطعة الاوصال منذرة بالانحلال القريب.

واذا كنا استعرضنا فى هذا البحث حال حكومة شمال افريقيا فلا أقل من أن نقول كلمة عن بغداد فى ذلك الحين لنؤكد أن حال الامبراطورية العربية لم يكن قائما على سياسة استعمار بالمعنى المعروف بل كان أساسه الفوضى الضاربة فى قصر الامير وفى كوخ الصعلوك، فقد قال مؤرخو العرب أنه فى سنة ٨١٧ ميلادية، أعنى فى أول القرن الثالث الهجرى أى فى العصر الذى نحن بصدده، انتشرت الفوضى فى بغداد وبلغ من فسق أهلها أن أعان البناء وأصبح الناس لا يطمئنون على دورهم ومتاعهم لكثرة حوادث القتل والسلب، وكان خليفة المسلمين غارقا فى بحار اللذة يجمع الجيوش ويحشد الاساطيل ويبعث القواد للفتح وليس له من ذلك كله مثل أعلى وغاية معينة الاهم الا أن يثرى ويقوى سلطانه وتتضخم [illegible] لا يدوم [illegible] سلطان، ولا [illegible] سياسة الاستعمار الحقيقية.

أما فى الموصل فشبت الفتنة فى التاريخ المذكور بين بنى أسامة وبنى ثعلبة فاستنجدت ثعلبة بمحمد ابن الحسين الهمدانى أخى الامير على بن الحسين فأمرهم بالخروج من المدينة فتبعهم بنو أسامة الى الموجاء وحصروهم فيها فبلغ الخبر عليا ومحمداً آنفى الذكر فأرسلا بالجيوش فى أثرهم فنشبت الحرب وقتل من بنى أسامة عدد كبير ثم تم الصلح وسكنت الفتنة.

وأما فى الاندلس فقد كان الحكم أميرا عليها، ونراه فى هذا العام جهز جيشا عظيما يقوده عبد الكريم بن مغيث حمل به على الولايات الاندلسية المتاخمة للولايات الاسلامية والتى يحكمها الاسبانيون، فسار ابن مغيث حتى دخل أرضهم فخرب عدة بلاد فهدم حصونها و... يتنقل من موضع الى موضع سالبا مخربا ... استنفد خزائن ملوكها وامرائها فجمعوا ... واقتتلوا مع المسلمين فانهزموا وأسر جند الاندلسيين جماعة من أمرائهم وزعمائهم ودار هذا القتال ثلاثة عشر يوما والجيش المنهزم يأبى الاعتراف بالهزيمة الى أن هطلت أمطار غزيرة اضطرت جيش المسلمين الى التقهقر

يؤخذ من هذا أن شهوة الفتح هى التى دفعت زيادة الله الاغلب الى اغاثة فيمى ذلك الجندى الباسل البيزنطى الذى استولى على صقلية ثم هزم بلاتا فاستغاث بالاغلب فوعده بتسليمه صقلية الشمالية فيما وراء المستعمرة الاسلامية. فلما ... لم يفكر زيادة الله تفكيرا جديا فى استعمار ... استعمارا صحيحا لان تفكيره كله كان متجها فى الواقع الى الثراء على حساب الفتح كما اوضحنا. ومهما فكرنا فى عظمة الامبراطورية العربية وولاياتها الاوربية، فلن نجد هنالك ما يربط ... أوطانها لا أوهى الاسباب، فقد تقاطع ولاتها ... الشعب عليهم وخرج الخوارج ودبرت المؤامرات ... كثورة «كتامة» المعروفة التى ... فيها أخيرا أبو العباس أحمد ولاة ... الخليفة، وقد افتضح ... الخليفة المآمرين عام ٩١٣ ميلادية

وكانت الفتوح فى ذلك الحين قائمة فكان يخيل للناس ان ابراج العظمة الخالدة قد شيدت فى ذلك العصر. وما علموا انها عظمة أدنى الى عظمة السلطان العثمانى عبد الحميد قبل الانقلاب الدستورى المعروف وأدنى كذلك الى عظمة الدولة التركية فى أيامها الاخيرة

لهذا كله ولتلك الحوادث العظيمة التى اقتطعنا لك أمثلة منها كان جديراً بالسلطان الاسلامى أن يتلاشى فى اوروبا ويتوارى فى كل انحائها. ولقد تعجب لو علمت فوق هذا ان ذلك السلطان لم يستطع عند هزيمته ان يخرج من عظمته محتفظا ببعض كيانه الاصلى، ذلك ان محق الامبراطورية العربية كان قاسيا شديداً لم يترك لها أثرا حتى فى التاريخ. وأقول هذا لان الملايين من الكتب التى أحرقت كانت تظهرنا لو أنها بقيت للآن على نواح كثيرة من عظم الحكومات الاسلامية فى الاندلس وجنوب فرنسا وفى صقلية وجنوب ايطاليا، وفى آسيا الصغرى وغيرها

ولعلى اعتبر هذا الاستعراض العام لحالة الاستعمار والفتح فى عصر قد عينته بالذات واقع فى شيخوخة السلطان الاسلامى، انموذجا له عند الباحث المدقق نتائجه الكثيرة

***

واذا كنا قد أجملنا سياسة الاستعمار فى الامبراطورية العربية فى عصر الاغالبة فيجدر بنا كذلك ان نعرض لحكومة قرطبة ثم نتدرج الى أوائل القرن العاشر الميلادى حيث تصل عصر ازدهار الامبراطورية العربية بالعصر الذى أخذت فيه شمسها تغيب ونجمها يأفل

فقد أخذ الفونسو حاكم كنتبريا المتاخمة للاندلس العربية فى الزحف على الولايات الشمالية، وأخذ الغاليسيون فى الزحف عليها من الجهة الغربية، وبهذه الوسيلة تدرج العرب فى التقهقر جنوبا تاركين الولايات التى استولوا عليها الى أعدائهم المذكورين واستقروا أخيرا على خط يمر بالجبال الكبرى وكوريا وتوليدو ووادى الحجارة وأصبحت ولايات قشتيلة القديمة وليون واستوريا وغاليسيا فى يد الفونسو الآنف الذكر

وعلى هذا المنوال من التدهور الحربى سار التدهور السياسى، فلم يحن القرن التاسع حتى كانت جيوش الاندلس تستعد لاستقبال مصيرها المحزن. ذلك ان جيوش الفرنجة أخذت فى الزحف مرة أخرى على حدود الاندلس وأخذت لذلك اقامة القلاع والحصون حتى إذا ما كانت بداية القرن العاشر فكر الاندلسيون فى استرداد ما خسروا فجمعوا شتات جيوشهم وحملوا على جيوش الفرنجة حملة صادقة كادت تنتهى بالفوز والنصر لولا ان انضم جيش توليدو وجيش نافارا فانقلب نصرهم خذلانا وفوزهم هزيمة

وهنالك تولى القيادة السامية لجيش الفرنجة «سانكو» ملك نافارا، فأمعن فى اهراق دماء المسلمين فلم ينج من يده أسير ولم يسلم من وحشيته النساء والاطفال، فوقعت المذابح التاريخية التى لطخت بدمائها صحائف التاريخ الاسبانى ووصمته بوصمة لا تمحوها يد الزمان. فقد روى أن جيوش نافارا وليون وقشتيلة أبادت بلادا برمتها فكانت تذبح الرجال وتذبح الاطفال وتستحيى النساء ثم يذبحونهن بغير رحمة.

تلا ذلك هجوم اردونو الثانى ملك ليون على أسوار الماردة القريبة من قرطبة عند ما تولى عبد الرحمن الثالث الملك فأغضى عن هذا العدوان ثم أمر جيوش المسلمين بالزحف على الولايات الفرنجية الشمالية عام ٩١٧ ميلادية فانتصرت جيوش المسلمين انتصارا ألمع عبد الرحمن فجهز جيشا آخر حمل على أسوار سان استيفان فانهزم انهزاما أدى الى أن يلتقى قائده بنفسه تحت سنابك جياد العدو شاهرا سيفه بيده مفضلا الموت على حياة كلها مذلة وهوان، فلم يتعفف ملك ليون عن أن يعلق رأس هذا القائد الشجاع على باب الحصن ويعلق بجانبها رأس خنزير، فأثار عمله هذا المسلمين فطلبوا الى عبد الرحمن الثالث أن يعلن التجنيد العام ويستنجد بأفريقيا، ففعل، وتأثر ملك ليون ونافارا وقشتيلة فهزمهم شر هزيمة فتقهقروا بغير نظام، وجد فى أثرهم جيش المسلمين بقيادة عبد الرحمن نفسه الى أن أباد أكثرهم وثأر للقائد العظيم الذى علق ملك ليون رأسه الى جانب رأس الخنزير.

ولما عاد عبد الرحمن الى قرطبة يحمل ألوية النصر لقب الناصر لدين الله. ولكنه لم يفكر فى تدعيم تلك الحالة بل ترك باب المناضلات مفتوحا على مصراعيه، فأدى ذلك الى منازعات طويلة بين الفرنجة والمسلمين أدت الى سقوط الاندلس فى أيديهم وزوال سلطان العرب منها قاطبة.

فاذا استطعنا بهذه الحوادث وغيرها ببعض تمكنا من الالمام بطرف من السياسة الاستعمارية فى الامبراطورية العربية وبطرف آخر من سياستها فيما يتعلق بحماية نفسها من الاعتداءات الخارجية، وذلك — كما يقول أصحاب السياسة المعاصرون — سياستا الدفاع والهجوم فى الامبراطوريات

وهنالك عناصر أخرى تتعلق بالدين سنأتى على ذكرها عند الكلام على محاكم التفتيش وأثرها فى الاندلس.

عزيز ملحة

الطبـاق والتدخين

(Tobacco Nicotiana)

بقلم الدكتور محمد زكى شافعى

تاريخ التدخين — العنصر الفعال فى الطباق — الدخان الناشىء عن احتراق الطباق — مفعول الطباق كمطهر للفم — فعل الطباق فى الاجهزة المختلفة — أعقاب السجائر واعادة استعمال السيجارة بعد اطفائها

١ — (تاريخ التدخين): قصدت بالكتابة فى هذا الموضوع الهام أن أضع أمام القارىء نتيجة مشاهداتى ومطالعاتى لا أحدث ما كتب عن الطباق وتدخينه من الوجهة الصحية ، ولذلك تركت البحث النباتى والزراعى لرجاله واجتهدت أن أبعد بقدر الامكان عن الاصطلاحات العلمية وبذلت الجهد فى اختصار مقتبساتى مع المحافظة على المادة .

التدخين أكثر الكيوف ذيوعا باشكاله المختلفة سواء كان تدخينا فى سيجارة أو سيجار أو نارجيلا أو غيرها أو سعوطاً أو مضغا . وعادته وصلت الى الدنيا القديمة من الدنيا الجديدة التى مهما أغدقت على العالم القديم من خيرات وأفسحت مجالا للهجرة لابنائه فانه لا يغتفر لها ان الطباق والتدخين وصلا الينا منها . وشاهد استعماله هنالك كامبس ورفاقه فى رحلتهم الاولى والثانية فى القرن الخامس عشر حيث كان يستنشق هنالك من موقد أو يستعمل كسعوط . وأما مضغه فشاهده الاسبان على شواطىء أمريكا الجنوبية . ويقال ان كلمة طباق لم تكن اسم النبات بل اسم الجهاز الذى كان يستعمل فيه فى سانت دومنجو حيث رآه الاسبان عبارة عن أنبوبة لها فرعان فى نهايتها على شكل زاوية حادة ، وهذان الفرعان كانا يوضعان فى الانف ويستنشق الدخان بالانبوبة من موقد يحترق منه الطباق . ولكن على كل حال كان يطلق المكسيكيون على هذا النبات كلمة طباق

وأول من أحضره للعالم القديم طبيب اسبانى اسمه فرنسسكو فرناندس كان أرسله فيليب الثانى ملك إسبانيا لفحص حاصلات المكسيك . وأرسل جان نيكوت سفير فرنسا فى البورتغال بذور الطباق للملكة كاترين دى مديتشى ومكافأة له اطلق اسمه على فصيلة الطباق والقلوى الفعال فيه . ومن ثم انتشر استعماله فى انحاء المعمورة بدرجة لم يسبقه ولن يلحقه مكيف آخر للوصول لها . وكان ذيوعه على أشده فى القرن السابع عشر رغم معارضة رجال الدين والملوك لاستعماله وتوقيع أشد الجزاء على مدخنيه

***

٢ — (العنصر الفعال فى الطباق) النيكوتين ويوجد فى أوراق الطباق متحدا مع حوامض عضوية . والطباق انواع عديدة تختلف نسبة النيكوتين فيه من واحد الى ثمانية فى المائة وهذه الكمية لا تختلف باختلاف النوع بل بحسب كيفية تدخينه وتعبئته ودرجة رطوبته ، فدخان القصبة (البيب) أكثر نيكوتينا من السيجار والسيجار من اللفيفة (سيجارت) . فاذا فرضنا أن مدخنا دخن عشرة لفيفات باستمرار يمتص تقريبا من كل واحدة ٣ مليجرام ومن الجميع نحو ٣٠ ملليجرام هذا القدر وان كان عشر المقدار اللازم لاحداث تسمم فانه كاف لاحداث تأثيرات فسيولوجية ، وبالمقارنة نصف مايالسيجار من النيكوتين

النيكوتين أهم عنصر فى الطباق ، واما باقى المركبات لا أهمية لها ولو أنه يوجد بها آثار من [illegible] وفى بعض انواع الدخان الامريكى توجد [illegible] والنيكوتين من أشد السموم المعروفة فنقطة واحدة على لسان أرنب تقتله حالا . والقدر السام لرجل من ٦٠ — ١٢٠ مليجرام أى أن النيكوتين الموجود فى سيجار واحد اذا حقن فى وريد رجل كان ضعف مايلزم لقتله

النيكوتين لم أشاهده مستعملا فى مصر للتسمم ولكنه استعمل فى غيرها فى حوادث تاريخية كقتل شقيق الكونتس بوكارم وحدثت اصابات مميتة من الحقن الشرجية بمنقوع الدخان . وبلع ورقه أو حمله ملاصقا للجسم فى احوال التهريب او وضعه على قرحة كنفيار لها . وقد تضعه بعض المومسات فى كأس الخمر لرفيق لها ليساعد على سرعة تخديره كما لو رمت جزءا من الطباق المحترق وبعضه طبعا لم يكن تم احتراقه أى عقبا

٣ — (الدخان الناشىء من احتراق الطباق) أى مادة خضرية وضمنها الطباق اذ احترقت أو اشتعلت ينشأ عن ذلك دخان يحتوى على غاز النوشادر وبريدين أو مشتقاته وهى زيوت طيارة قلوية لها رائحة كريهة وتختلط بالماء باى نسبة ودرجة غليانها ١١٥ سنتجراد والنيكوتين أحدى مشتقات البريدين وهى التى تحدث التهابات الاغشية المخاطية فهى سبب لنخلة الصباح والتهاب الحلق واللسان وملتحمتى العينين عند مدخنى اللفيفات (السجائر) فاذا أمكن استئصال البريدين من الطباق وهى لا لذة فيها كان ذلك أفيد للمدخن

ويمتاز بعض أصحاب مصانع السجائر عن الطباق بمواد نباتية أخرى وهذه أضر بصحة المدخن من الطباق لاحتوائها على كمية أكبر من البريدين ومشتقاته وخصوصا أن بعض الصبيان اعتادوا على تدخين بعض هذه النباتات استعجالا منهم للرجولة فيحدث عندهم تهيج (ميل للقىء) أو قىء واسهال ودوخان

وهناك مركب آخر لا يقل أهمية من حيث الضرر عن البريدين يتولد من الاحتراق البطىء للمواد النباتية وهو أول أكسيد الكربون وهو المادة السامة التى توجد فى غاز الاستصباح وغاز العادم فى السيارات ويتشبع الجو فى البلاد التى تكثر فيها حركة السيارات بهذا الغاز ويتأثر منه رجال الشرطة فيشعرون بميل للقىء وصداع وضعف عضلى وسرعة دقات القلب واحيانا بدوخة وتغشى الابصار

ولكن عند التدخين يصل أول اكسيد الكربون الى الفم مخففا بالهواء ، ولذا لا يمتص الفم منه الا القليل جدا فلذا لاخوف منه على الذين يدخنون بالقصبة أو السيجار بعكس الحال عند الذين يدخنون السجائر فانهم يمتصون كمية كبيرة منه تصل الى الرئتين ، وجاذبية الدم لهذا الغاز مائتا مرة بقدر جاذبيته للأوكسجين

دخان السيجارة (smoke)

يحتوى من هذا الغاز من ٥ و ٢ الى ٢٥ جزءاً فى كل عشرة آلاف جزء من الهواء حالة دخوله الفم فلو دخن رجل مدة ساعة بنسبة خمسة أنفاس فى الدقيقة لا خذ كمية كافية من هذا الغاز للتأثير فى المادة الملونة للدم ولا تظهر أعراض التسمم به الا اذا أثر فى من ١٥ — ٢٠ فى المائة من هذه المادة ويختلف ذلك باختلاف حساسية الشخص نحوه ولو وجدنا حيوانا فى جو

* مع بدخان الطباق لمات بأول اكسيد الكربون ، وسبب صفرة وجوه المدمنين على التدخين على الغالب ناشئة من تأثير أول أكسيد الكربون على المادة الملونة فى الدم

٤ — (مفعول الطباق كمطهر للفم) : عملت تجارب على الدخان ورشح النيكوتين الذى فيه فوجد انه مطهر قوى جدا ولكن ليلاحظ أن الدخان يخفف مفعوله لدرجة عظيمة اللعاب وبناء عليه تصبح قوته التطهيرية طفيفة ولا داعى للادمان فيه بحجة تطهير الفم

٥ — (فعل الطباق فى الاجهزة المختلفة.

الجهاز الهضمى يتأثر بالتدخين فيشعر المدخن بفقد الشهية وقد يصاب بالتهاب معوى مزمن . وفعل النيكوتين فى الغدد الهضمية منبه أولا ثم مهبط . ويشاهد ذلك فى افراز اللعاب حيث يكثر أثناء التدخين ثم يشعر المدخن بجفاف فى الفم والحلق فى اليوم الثانى وينطبق ذلك على المعدة فالنتيجة تكون عسر هضم حمضى مزمن وتأثيره فى عضلات الامعاء ارتخاؤها مبدئيا ثم تنبيهها ثم ارتخاء ثانيا وهذا يفسر عسر الهضم المعدى الذى يلازم المدخنين ، واللين الخفيف الذى يحدثه التدخين والطباق موقف حركات المعدة الآلية وهى المسببة للجوع . وهذا يفسر فقد الشهية عند المدخنين ويشاركه فى هذه الخاصية الكوكايين والهروين والمورفين . ويتسبب عن ذلك أحيانا ميل للقئ أو تقيؤ . وأخذت صورة بالاشعة للمعدة أثناء تدخين سيجار واحد ففى ظرف ربع ساعة أوقفت حركات المعدة بل استمر ذلك ثلاث دقائق بعد انقطاع التدخين

ويحدث التدخين لمدة سنوات التهابا فى الفم واللسان والحلق والحنجرة وربما نشأ نوع من السرطان (ابثليوم) على جانب من اللسان أو الشفتين بسبب الالتهاب المزمن عند مدخنى القصبة بسبب استمرار وضعها ساخنة فى مكان واحد .

الجهاز التنفسى: النشوق يهيج العصب الخامس ويحدث التهابا مزمنا فى باطن الانف وينشأ عن التدخين سعلة صباحية وخشونة فى الصوت والتهاب حنجرى التهاب اللوزتين . ونزلة شعبية مزمنة

الجهاز الدموى: تزداد سرعة النبض من ١٠ الى ١٥ دقة فى الدقيقة أثناء التدخين وتصبح مستديمة فى المدمن عليه ويرتفع الضغط الدموى فى المعتاد على التدخين أثناء التدخين وبعده بقليل وأما المستجد عليه فينخفض وأحيانا يكون الانخفاض عظيما وسريعا فيحدث هبوطا عاما وشاهدنا ذلك كثيرا فى ابتداء التدخين سيما الشبان وينخفض أيضا الضغط الدموى عند المدمن عقب انتهاء التدخين . وللاسف أن الاطباء لا يستشارون فى حالة الاضرار الناشئة من التدخين الا متأخرا

مثلا عند حدوث نهجان شديد عند ارتقاء سلم أو التمرين على الالعاب الرياضية أو عند الشعور بخفقان فى القلب أو عدم انتظام دقاته أو نوبات ألم تحدث فى منطقة القلب بعد الاكل أو ليلا ، والعلاج الوحيد لذلك الامتناع عن التدخين وقد تشفى هذه الحالات نهائيا ونشاهدها بكثرة بعد سن الخمسين لضعف المقاومة والحيوية والسن حكما والموت الفجائى بسبب وقوف القلب قد يحدثه التدخين المفرط ، وكذا تصلب الشرايين

الجهاز العصبى — النيكوتين سم للاعصاب وهذا يفسر الدوخة والرعشة التى تشاهد عند الشبان المدمنين وزيادة خفقان ، وكذا أول أكسيد الكربون سم للاعصاب كما يفسر سبب الا[illegible] عليه تسكينه للاعصاب فى حالات التهيج [illegible] فى حالة الجود ولكنه يضعف ذوق التدقيق فى [illegible] الدقيقة المتسلسلة والتى فى حاجة الى تآلف الا[illegible] وفى المسابقات الفنية يمتاز عادة غير المدمنين [illegible] المدخنين ولكن شوهد أن انتاج المدخن [illegible] اذا منع من التدخين وشاهد بعض اساتذة الر[illegible] أن التلميذ المدخن اذا دخن أثناء حله الم[illegible] كان موفقا على الدوام . ولكن السبب فى [illegible] الحالة تنبيه المواد العطرية لقوا العقلية كالو[illegible] أمامه أو فى يده سيجار غير مشتعل فالرائحة [illegible] وحدها . وشوهد أن عصبى المزاج [illegible] التدخين بسرعة وعلى كل حال لا زالت [illegible] تأثير الطباق فى القوى العقلية تحت البحث

ويزيد التدخين الهمة أولا ثم يبطها . والتد[illegible] المادى لا يسبب اضطرابا عصبيا بعكس الا[illegible] فيه اذ ينشأ عنه أرق وقلق ويعلم ذلك جيدا [illegible] السيجار القوى . والاعتدال فيه يساعد على [illegible] وبالاختصار التدخين المعتدل لا يؤثر فى الجه[illegible] العصبى المركزى .

العين: يسبب الامبيولوبيا (ضعف فى الا[illegible] تدريجى يشفى منه اذا امتنع عن التدخين [illegible] تحدث استحالة) وشوهدت هذه الحالة فى [illegible] الدخان غير المتوفرة فيها الشروط الصحية

(٦) «اعقاب السجائر» : لا أختم هذه ال[illegible] بغير الاشارة لمضار تدخين اعقاب السجائر [illegible] تجارة رابحة فى اخميم . ولما كنت قائما باعمال [illegible] جرجا كتبت لمصلحة الصحة لمنع ارسال [illegible] البريد من مصر وغيرها الاخميم المحتوية على الاعقاب ولا أعلم ماذا تم فى ذلك وهذا من سنوات مضت لأنها تجارة رابحة هناك

الطباق الجاف أخف ضررا من الرطب لقلة لسبة النيكوتين فيه واثناء التدخين [illegible] جزء من النيكوتين وجزء يتنفسه المدخن [illegible] الدخان . وفى الاحتراق البطىء توجد منطقة خلف منطقة الاحتراق أقل حرارة فيتكاثف فيها الماء والمواد الطيارة ففى حالة التنفس يسحب النفس غازات ساخنة تحمل اثناء مرورها هذه المنطقة ماء ومواد طيارة منها البريدين والنيكوتين . فمن ذلك نرى انه كلما انعدمت المنطقة كان الاحتراق تاما ، ويساعد [illegible] وجودها الرطوبة فمن ذلك نرى سبب ضرر الماء [illegible] الطباق وهذا يفسر ايضا برودة السجار الرفيعة [illegible] السجار السميك وسبب الاضرار الناشئة [illegible] اعادة اشتعال سيجار أو قصبة أو تدخين [illegible] أعقاب لانها تكون مشبعة بالنيكوتين والبريدين ومشتقاته .

المنصورة — محمد زكى شافعى

الفن المصرى

جهود جماعة «الخيال» فى سبيله

افتتحت جماعة « الخيال » معرضها الثانى [illegible] للتصوير والنقش يوم السبت الماضى ، فكان له على [illegible] معرضها فى العام الماضى فضل المزيد من ايضاح [illegible] غرضها الذى واتجاهه الى تكوين فن مصرى [illegible] النزعة صريح فى مصريته . فليست جماعة «الخيال» اذن مجرد طائفة من الاصدقاء من رجال الفن المصريين والاجانب المقيمين فى مصر يذهب كل منهم [illegible] مايريد من مذاهب الفن ، فاذا آن لهم أن يقيموا [illegible] معرضهم رأيت فيه عصبة أمم فنية فى التصوير والنقش ، ولكنها «مدرسة» ذات مذهب معين . وهذه المدرسة على حداثة عهدها قد بدأت تؤمن بمذهبها وبقوته ايمانا يجعلها ، ان ارتضت اليوم بنشره فى مصر ، تطمع فى أن تقره مذهبا عالميا تعارض به المذاهب الذائعة الآن فى أوربا وأمريكا ، وترجو أن تنتصر به على هذه المذاهب لانها تؤمن بأنه اجتمع له من قوة الحق أكثر مما اجتمع لأى منها [illegible] ورأينا لذلك مذعنة له آخر الامر لا محالة .

ويلخص من تحدثت اليوم من جماعة الخيال مذهبهم هذا فى أنه العود بقواعد الفن الى بساطة الفن المصرى القديم فى تخطيطه وعظمته وقوته فى التعبير عن العاطفة أو الحس أو الفكرة التى أوحت الى رجل الفن بما صور أو نقش . [illegible] لهذا لا يعتمد على المحسنات الاضافية فى تفاصيل الصورة أو النقش اعتماد بعض الكتاب على المحسنات اللفظية البديعية وانما يعتمد على قوة البساطة وعلى قوة التعبير . وهم يرون ان الفن المصرى القديم أيام مجد مصر وعظمتها هو المثل الاعلى لتحقيق هذه الفكرة ، وأن هذا الفن المصرى القديم نفسه قد لجأ حين بدأت عصور الترف والتدهور الى التجمل بالمحسنات فى التفاصيل . ويرون أن استيحاء فكرة المذهب من هذا الفن المصرى القديم من غير تقيد بها تقيد تمثل وتقليد هو الكفيل ببعث الفن العالمى كله كرة أخرى .

وانك لتشهد فيما اختارته جماعة « الخيال » [illegible] لمعرضها هذا العام من تماثيل ونقوش ميلا باديا [illegible] الى هذا المذهب يختلف اتجاهه ويختلف تنوعه [illegible] بين الواحد والآخر من أعضائها اختلافا [illegible] قليلا أو كثيرا . فكلهم متأثر بالحياة المصرية [illegible] يتمثلها فى ألوانه ، وكلهم يلهم من الحياة المصرية [illegible] فى غير الصحراء ورمالها ويرى فى خضرة الوادى اليانعة وفى ضوء شمسه الساطعة صورة الجمال المصرى الصحيح . ثم هم جميعا متأثرون بالروح الخفى القوى رغم خفائه ، والذى يسرى فى [illegible] مصر وفى نهارها ، ويجعلك اذ ترى السكينة المخيمة على كل شىء فيها اذا تحت هذه السكينة الملفة نشاطا ليس كمثله نشاط . كلهم متأثر بهذا [illegible] وان اختلف مبلغ تأثرهم به . ولعل اجتماعهم [illegible] اجانب ومصريين هو الذى يجسم هذا الاختلاف [illegible] فضلا عن وجوده بطبيعة اختلاف تصور الناس [illegible] لمعانى الحياة ولصور الجمال فيها وان كانوا أهل [illegible] البلد الواحد وأمة واحدة . لكن اختلاف جنسية أعضاء جماعة الخيال يجعلك ترى فى ألوانهم [illegible] اختلافا فى الروح المصرية . فالمصرى الصميم منهم [illegible] غير الاجنبى ، والاجنبى الذى طالت اقامته فى [illegible] مصر غير الاجنبى الذى لم يقم بها الاسنوات قلائل . وربما كنت لا تلمح هذا الخلاف ظاهرا فى [illegible] مظاهر الطبيعة البادية للعيان ، فلوحة انوتشتى [illegible] (مصر) تمثل جمال الريف بنخيلها الباسق [illegible] وشجرها ونباتها وزهرها وبأحلام [illegible] المتلاعب برأس الفتاة الجالسة فى ظلال الخضرة [illegible] ، ولوحتا هاردى تمثلان هذه الاشجار

التى نراها كلما ذهبنا الى حى مصر القديمة تمثيلا دقيقا . وألواح بريفال وبيبى مارتن مما يمثل الربيع والنيل صادقة هى الاخرى فى تمثيلها لتلك المظاهر التى قد تأخذ بعين الاجنبى عن مصر أكثر مما تأخذ بعين المصرى نفسه لانها بعض حياته ولانه منها وهى منه . وهذه المظاهر المصرية هى بعض الفن المصرى لا ريب ، هى صورة هذا الوطن الذى نعيش على أرضه مترجمة على اللوحة من خلال نظرة المصور مرسومة فى ألوان مختلفة تزيدك لهذا الوطن الجميل حبا ولمظاهره القوية العظيمة اجلالا وتقديسا . لكن هذه المظاهر المصرية مما يبدع الفن هى كساء الروح المصرية ان صح هذا التعبير . واجتلاء الروح وبلوغ أعماقها من وراء هذا الكساء لا يتاح لكثيرين من رجال الفن والادب المصريين أنفسهم . على انك واجد منه فى معرض «الخيال» من عمل المصريين والاجانب الذين طالت اقامتهم بمصر ما تستريح اليك نفسك وتتصل به روحك . فأما ان أردت أن تتمثل الروح المصرية فى أدق المعانى وأقواها فانك تراها ، وتراها قوية جبارة وقوية الى غير حد ، فى لوحتى محمود سعيد (ذات الزى الازرق) و(ذو العمامة الخضراء) . يكفيك أن تنظر الى هاتين اللوحتين لترى فيهما الحياة المصرية فى مظاهرين من مظاهرها ناطقة تناجيك وتحدثك . [illegible] واجمل [illegible] اللوحتين قطعة من الروح المصرية الساكن ظاهرها المتمردة فى طواياها الذاهبة فى تمردها الى حد التعصب للايمان والى حد التعصب للشهوة والى حد التعصب لكل مافى الحياة . وأعد نظرك كرة أخرى الى اللوحتين والى لوحة « ذات الزى الازرق » بنوع خاص تر قوة البساطة وتر البعد عن التنميق وعن ستر النقص بالتفنن فى التفاصيل

وليس ثمة عجب فى هذه الفروق تراها بين الاجانب المقيمين فى بلد وبين اهل البلد حين تمثيل روح الحياة فيها . وإنى لأذكر اذ زرت معرض الفنون الجميلة الذى أقيم فى العام الماضى بسراى تجران باشا بشارع نوبار ما لاحظته فى لوحات لاساتذة أجانب وأخرى لمبتدئين مصريين تمثل كلها ألوانا من الحياة الانسانية المصرية من كمال الصورة الفنية فى لوحات الاساتذة كمالا يسعى اليه المبتدئون سعيا حثيثا ومن تمثل الروح المصرية فى لوحات المبتدئين بصورة أعمق من تمثلها فى لوحات الاساتذة الاجانب . ليس هذا عجيبا . وليس فيه الا ما يزيد من فضل الاجانب فيما يعالجونه من مجهود لتمثل الروح المصرية بالقوة التى يتمثلها بها أصحاب هذه الروح من رجال الفن المصريين أنفسهم .

على ان الاستاذ محمود سعيد نفسه ، وفيه من قوة الروح المصرية ما اشرنا اليه ، قد أثبت فى لوحة ثالثة صورة القديس يوحنا يحارب الغول (dragon) ، وأثبتها على صورة فيها لاريب من الاقتدار وحصافة اليد مالا يغبط عليه . وليس لنا أن نسأله عن السبب الذى ألهمه تصوير هذه اللوحة . لكنا نرجوه ونرجو جماعة «الخيال» من أصحابه ان يفكروا الى جانب القديس يوحنا فى استيحاء تلك الثروة الفنية الهائلة من تاريخ مصر فى عصورها المختلفة وبخاصة فى عصر الميثولوجيا المصرية الفرعونية . ونحن فى هذا الرجاء انما نؤيد فكرة دعونا اليها فى بعض ما كتبنا عن الادب . تلك هى فكرة قومية : فكما نريد أن يكون لنا أدب قومى نريد كذلك أن يكون لنا فن قومى . وأمر الفن فى اعتقادنا

أهون من أمر الادب . فالكتاب والشعراء قد خضعوا فى الماضى وما زال أكثرهم خاضعين اليوم الى تقاليد العرب كتابا وشعراء ولو جنى هذا التقليد على قوميتهم بل على شخصيتهم وجعلهم مجرد أبواق تردد ما قال العرب الاقدمون . لكن الفن فى مصر ما يزال اليوم فى طور نشأته . لا يتقيد بقيود ثقال من ماض عتيق . والفن فى مصر يأخذ عن الغرب . والغرب ما يزال كله حياة تختلف مظاهرها . بل ان الغرب اليوم ليبحث فى تراث الفراعنة يريد أن يستوحيهم ليسبغ على مارث وما جمد عنده حياة ونشاطا جديدين . ورجال الفن فى مصر أولى الناس بالسبق الى بعث الفن المصرى القديم متأثرا بالروح العلمية والفكرية الحديثة . وما دامت جماعة الخيال قد توخت ان تكون مصرية الفن فليكن هذا البعث رسالتها الاولى وعملها العظيم .

نلمح الآن اعتراضا يوجه الينا : أين نحن من الفن المصرى القديم وبيننا وبينه عشرات المئات من السنين خطا العالم خلالها خطوات نقلت الانسانية وحياتها وتصورها الحياة الى ما يكاد يجعلنا طورا فى الخلق غير أولئك الاقدمين ، انما يجب أن يستقى رجال الفن الهامهم من الحاضر ومن الحياة المحيطة بهم ، ليكون الفن المصرى جديرا بهذا العصر الذى نعيش فيه ! نلمح هذا الاعتراض ونبتسم له ، فعشرات المئات من السنين هذه ليست شيئا مذكورا فى تاريخ النفس الانسانية وتطورها . واذا كان بين مظاهر عيشنا ومظاهر عيش الاقدمين خلاف أكبر خلاف فان روحنا وروح الاقدمين متقاربتان بل متفقتان فى الانقباض والانبساط والرغبة والرهبة والمسرة والالم . والمظاهر التصويرية لهذه المشاعر أكبر دليل على هذا . فأساطير الميثولوجيا الفرعونية القديمة وطقوسها وما تفسر به هذه الاساطير أو الطقوس من تماثيل ونقوش جدارية وآثار جنائزية فيها شبه كبير بما لا يزال يعمر من أقاصيص وأوهام . وأنت قد تجد اليوم فى طقوس الاحتفاء بمولد ولى من اولياء الله الصالحين عند المسلمين او قديس مبارك عند النصارى ما كان يقع فى المكان الذى يقام فيه مولد هذا الولى أو القديس عند الاحتفاء بعيد إله من آلهة مصر الفرعونية . وهذه الطقوس والاساطير هى مظاهر الروح المصرية العامة فى مختلف العصور . هى فيضها بالايمان الذى يصل بينها وبين العوالم كلها من خلدها الى أزلها . فاستيحاء ثروة مصر الفنية القديمة هو بعض أسباب نهضة فننا القومى وتمكينه . وهى بعض ما زادنا حبا لهذا الوطن لانه أقوى مايصل بين روحنا وروحه ، بل هو بعض روحنا المستمدة من روحه .

وما لى لا أصارح جماعة « الخيال » والقراء باعتراف قد يبتسمون له ولكنهم يرون فيه مصداقا لقولى وحجة ناهضة عليه : لقد كانت الفكرة الاولى التى أدت الى اغتباطى لاول ما شاهدت صورة (القديس يوحنا) ان أثار عندى ذكرى صور قديمة عزيزة على المصريين جميعا هى صور الزيرسالم وأبوزيد الهلالى ، وقصص الزير والهلالى وأساطيرها متصلة فى النفس المصرية بتاريخ مصر القديم الى حد كبير . لذلك سرنى أن أرى الفن الحديث يتناول هذه الصور القديمة فيخلع عليها من جدة الشباب ما يرد اليها الحياة بعد ان كادت تندثر وتتلاشى وتترك عصرنا هذا تنقطع صلته بما قبله وتتآثر نا من تاريخنا فى عزلة زمنية ليست أقل إفقارا للنفس من العزلة المكانية وليست أقل تخويفا من العزلة السياسية . سررت ورجوت أن يتناول البعث الجديد هذه الصور القديمة كما تناول رفائيل ومكلنج وفنشى وغيرهم تاريخ المسيحية وتاريخ [illegible] فأسبغوا عليها حياة أضافت الى [illegible] أوربا فى العصور الوسطى قوة

وثباتا . فلما ألقيت الصورة بعد التحديق [illegible] والرجوع الى برنامج الجماعة تذكر القديس يوحنا والغول الذى يحاربه ورأيت هذا الغول فى صورة غير أغوالنا الشرقية الكثيرة الصور ، لم ينقص اعجابى بمقدرة محمود سعيد وقوته ، ولكن قصر الآمال الذى بنيته عاد خاليا من رجاء حسبته تحقق . ولكن بحسب هذه الصورة أن يكون لها من الفضل أن تبعث فى نفوسنا رجاء جديداً يحققه معرض جماعة «الخيال» فى العام القادم .

أفضيت بهذا الذى دار فى نفسى الى صديقى مختار المثال . ومختار من متقدمى الدعاة الى استلهام الفن المصرى القديم لانه يراه أدنى الى الكمال من كل ما عرف العالم الى يومنا الحاضر من فن ، ولانه يشعر فى جو مصر بروح عميقة عجيبة خفية قوية تمسكها فتفر منك كلما أمسكت بها ، ويرى وجوب تدوين ما يستطاع من مظاهر هذه الروح على الحجر وعلى اللوحات وعلى الورق . فلما ذكرت له الميثولوجيا القديمة وأساطير العصور المختلفة قال : ولكن أنى يجد رجل الفن اليوم هذه الميثولوجيا وتلك الاساطير واكثرها مبعثر أو مكتوب بلغة أصبحت تكاد لا تفهم . انا نستلهم ما نعرف من ذلك ونستلهم الآثار الباقية أمامنا . لكن على رجال التاريخ والادب واجبا فنيا وانسانيا عظيما ، ذلك أن يقربوا تفاصيل هذا التاريخ لنا ويجعلوه فى متناولنا فيقرأونا اياه بلغة مفهومة ونحن متأثرون بعد ذلك به أردنا نحن أو لم نرد ، متأثرون أكبر التأثر لانا نؤمن بالفن المصرى ايمانا صحيحا .

وصدق المثال مختار . ان على المؤرخين والكتاب والشعراء لواجبا كبيرا فى هذه الناحية . واذا كانت جماعة « الخيال » وكان أعضاؤها من مصريين وأجانب قد بدأوا هذا الفتح العظيم يريدون اقرار الفن القومى ، فليمد اليهم هؤلاء يد العون ليسيروا بخطى واسعة ، وليكون التضامن العلمى والفنى كفيلا باحياء البعث الذى ألقيت علينا اعباؤه حياة قوية ناشطة . ثم ان هذا البعث القومى فى مصر ليشجع على بعث مثله فى سائر أنحاء الشرق المتصلة منذ القدم بأمتن الاواصر وليجعل لمصر اليوم من المكانة بين هذه الامم الشرقية العزيزة ما كان لها أيام أشور وبابل وما جعل لها المكانة الاولى فى حضارة تلك العصور القديمة .

محمد حسين هيكل

رجال التاريخ المصرى الحديث

١٩ — الشيخ محمد المهدى الحفنى



الشيخ محمد المهدى الحفنى

لولا ما سبق به الازل لجاز أن ينشأ الطفل « هبة الله بن أبيفانيوس » صباغا ، أو صائغا ، أو مشـنار عسل ، أو كاتب حساب على طريقة « سورة الفدان » . أو نجار سواق وطواحين ، أو شيئا آخر غير هذا من الصناعات التى كانت فاشية فى قومه أيام نشأته الاولى ، أو لجاز أن يكون راهب دير ، أو قسيس قرية ، أو مطران إقليم ، أو بطريرك الكرازة المرقسية كلها ، ولكان له إذ ذاك حظ فى قومه أولئك ، فاما قعد به القدر فعاش غفلا بين الناس واما نهض به فعاش بينهم رجلا مذكورا .

لكن الذى سبق به الازل لم يكن فى شىء من هذا كله . فلما أزاحت الاقدار حجاب الغيب صار الطفل « هبة الله بن ابيفانيوس » الى ما كتب له من اسم غير اسمه وأهل غير أهله ودين يخالف دين آبائه وأجداده ، فاذا اسمه « محمد » واذا أهله أهل بيت من بيوت المسلمين موسوم بالنسك وعلم الدين ، واذا دينه الحنيفية اذا هو مجاور فى الازهر ، ثم اذا هو بعد ذلك « الشيخ المهدى » أحد العلماء الاعلام ، ومرشح الازهريين لمشيخة الاسلام .

***

كانت السلطة أيام المماليك موزعة خبط عشواء ، وكانت تتدرج من الاعلى الى الادنى ، فكان الاعلى يملك على من دونه أموالهم وأنفسهم ، وكان الذى يمنحه صاحب السطوة الكبرى حظا من سلطة ، كذلك يملك على من دونه هذه الانفس والاموال . وكان من هؤلاء طائفة « الكشاف » يسمى واحدهم « كاشفا » ، وكان احتيازهم الثروة والجاه بقدر ما خولهم الاستبداد من تحكم فى كل ما شاءوا أن يتحكموا فيه ، وكان « سليمان الكاشف » أحد هؤلاء الكشاف . وبين ساتان الكاشف هذا سلك الطفل سبيله الجديدة إذ كان أبوه كاتبا فى داره ، ولعله كان يأخذ ابنه المهدى الدار ليلقنه حساب سورة الفدان ، فكانت مضاطب هؤلاء الكتاب مدارس [illegible] يتعلمون فيها هذا الحساب ، وكان [illegible] الصبى فى كنف أبيه فتح عليه عين الكاشف [illegible] مخايل النجابة وحببه اليه شىء آخر من جمال الطلعة ووسامة الوجه حتى لقد كفله

وأراد أن يخلطه بجملة مماليكه ، وكان الاب لا يملك أن يستنقذ ابنه من يد مولاه ، فأسلمه هادئا مطمئنا ، أو لعله اشتم من هذه الكفالة رائحة النعمة . وأية نعمة كانت فى تلك الايام تستوجب الشكر وتطلق ألسنة الفخر والمباهاة أكثر من حظوة عطف يتفضل بها المولى على خادمه أو ابن خادمه ؟

لكن الفتيان المماليك يجب أن يتمرسوا على عادتهم المتوارثة ، وما كانت عادتهم الا أن تعلمهم السيوف على أغراضها ، وأن يعتادوا الحرب مفتحا والطعن ملعبا ، ويتباروا فى حسن الرماية ، ويتباهوا ببسطة الابدان وانفتال السواعد وشدة البأس . وأدرك الصبى ماينتظره من هذه التكاليف المخيفة فانقبض عنها وكره معايشة أصحابها ، وعدل به مولاه عن طريق المماليك . فان سألت ما سبب هذا النفور قلنا لعله ما نعرف من جبن الصبا على رغم ما كان فى مظاهر حياة المماليك من نعمة سابغة تتحلب عليها أفواه الناشئين ، ومغريات من المرح واللهو تأخذ بألباب الصبيان . بل لعل هذا النفور من حياة المماليك المخلوقين للقتل والقتال يرجع فى الصبى الى طبع منتقل وخلق موروث

على أن الكاشف يريد أن يوجه الطفل وجهة ترضى حبه له وحنوه عليه ، هو يحبه فهو يحب له الدنيا كما يفهمها نعمة والآخرة كما يراها سعادة ، واذن فليسلك به تلك السبيل التى لم تكن سبيل سواها — بعد سبيل المماليك — مؤدية الى نعمة الدنيا وسعادة الاخرة . وإذن فليحفظ القرآن ولينتظم فى مجاورة الازهر . وكذلك فعل الكاشف بفتاه فألحقه بالشيخ « الحفنى » ، وكان شيخا صاحب نسك وعلم ، وكانت فيه مرحمة وله مهابة ، ومن يومئذ عكف الفتى على ملازمة الشيخ حتى نسبه الناس اليه فسموه « محمدا المهدى الحفنى » . .

***

انتقل « المهدى » اذن من بيئة الى بيئة ، فودع دار الكاشف وحجبت عينه عما فيها من حياة تنطق مناعمها بما هنالك من ثروة وجاه ومن سطوة ونفوذ ، وأقبل على دار لا يحس فيها غير التقشف والعيش الخشن ، ولا يتحصل فى نفسه من مناعمها الا طعام الزهد ولباسه ، فهو فى جوار شيخ ظاهر الورع حبب اليه من الدنيا أن يكون فيها غريبا ، ولها مجانبا ، وأن يحمل تلاميذه على طريقته ويأخذهم بما أخذ به نفسه . فهل تظن أن الشيخ وجد فى تلميذه الجديد نفسا ملتوية أو عودا صليبا ؟ لا ، بل وجده مستعدا لهذا اللون من ألوان الحياة ، وأهلا لهذه السيرة من سير الناس . وان كان ما فى دار مولاه من بسطة الرزق وامتداد الجاه قد بث فى قلبه أملا لم يزل مطويا حتى نشرته الايام .

وأقبل على الدرس فاستظهر محفوظاته وتفهم غوامضه وبرع فى الفقه والحديث والاصول وعلم الكلام ، وتفصح فصار فصيحا ، وتذوق حلو الكلام فرق ذوقه وعذبت ألفاظه ، وأجيز له أن يجلس من الطلاب مجلس العلماء ، فأحبه المجاورون واختاروا درسه وكثروا عليه لما وجدوا فيه من حسن التعبير وغزارة العلم . وكان شأنه هذا مطار صيته فعلت منزلته عند الناس واستقرت له فى صدورهم هيبة وكرامة

فوجبت عليهم حقوق العالم الجليل وكان له من هنا نفوذه الواسع .

لكن « المهدى » أخذ نصيبه من العلم والتقدير فلا بد له أن يأخذ بهذا العلم وهذا التقدير نصيبا من المال يشبع الشهوة التى قذفتها فى قلبه دار مولاه القديم وما أبصر فيها من نعيم وترف . ولم يبخل عليه الزمن بالفرصة المتاحة والوسيلة المرجوة ، فاقتحم نابليون وجنوده على المصريين بلادهم وكانت الحرب بينه وبين المماليك حتى دخل القاهرة وأنشأ « الديوان العمومى » فكان المهدى بين الشيوخ العلماء أعضاء هذا الديوان ، وكان له من حسن المدخل ولطافة الحيلة ما جعله الثقة المؤتمن عند الفرنسيين ، لا يكتمونه ما يضمرون من عمل ولا يحجبون عنه ما أخفوا من سر ، فراح بهذه الحظوة يجمع ولا يحصى ما جمع ويستغل ولا ينفق ما استغل ، وبذلك اجتمعت له ثروة من أرض ونقد ودور . ثم ذهب الفرنسيون عن مصر وجاء الترك وجاء « محمد على » فكان أمره مع هؤلاء كأمره مع أولئك ، وضمن له حسن المدخل ولطافة الحيلة أن يكون الثقة المؤتمن عند الترك كما ضمنا له أن كان الثقة المؤتمن عند الفرنسيين ، ومضى هنا يجمع ويستغل كما مضى هناك يجمع ويستغل ، غير أنه اشتط فى الجمع والاستغلال فأضاف نفسه الى جماعة « الملتزمين » وغمس يده فيما كان هؤلاء الملتزمون يغمسون فيه أيديهم من ظلم الجباية والقسوة على الفلاحين فى تحصيل المال ، وقد كان له أن يقنع من « الالتزام » باقليم واحد أو ان يقنع من وسائل الدنيا « بالتزام » وسيلة واحدة ، ولكنه كان « ملتزما » عدة أقاليم ، وكان مع هذا شريكا فى تجارات كثيرة ، وكان بعد هذا وهذا ناظر أوقاف وزارع أرض ومستغل عقار ، وكانت له فى كل ذلك سقطات اذا صحت كان لمن شاءوا بها معه موقف أمام الله .

ويروى من دلائل شغفه بالمال واكبابه عليه انه كان دائم التطواف بين البلاد فبينا يراه الناس منحدرا الى مصر الواطئة يخف من المنوفية الى الشرقية الى الغربية الى دمياط الى طنطا الى الاسكندرية ليتقاضى الاتاوات ويأخذ ما يفرضه « الملتزم » على الزراع وغير الزراع ، ويقطع حساب الربح بينه وبين شركاء التجارة اذ يرونه صاعدا الى مصر العليا يتقلب فى نواحيها لمثل هذه الشؤون ، ثم يعود الى القاهرة بعد غيبة الشهر فلا يقبل فيها على داره وأهله بل يذهب الى شركائه التجار فى جوانب المدينة ويتقعد على من يكترون دوره وحوانيته يستقضيهم كراءها ، فان فرغ من هذا انقلب الى أهله يقيم ليلة وبعض ليلة ثم يصبح غاديا الى مثل ما أمسى . وكان أصدقاؤه يشفقون عليه من هذا النصب الدائم ويحدثونه فى ذلك وفى أن يسكن الى بيته يصيب فيه حظا من الراحة فيقول لهم : « بيتى ظهر بلغتى »

وكان الوالى « محمد على » يغمره بالثقة والتعظيم فلم يكن يرفض له رجاء ولا يرد له شفاعة ، ولم يكن هو يتحرج عن مظهر الطمع والكيد ، فقد روى انه كان ينفس على السيد عمر مكرم نفوذه وارتفاع كلمته ، وكان « مكرم » ينقم من الوالى مظالمه ويجاهر بهذه النقمة ، فخاف الوالى من النظر على أوقاف كانت تحت يده وجرده من وظائف كانت له ، فلما اتصل خبر ذلك الى « المهدى » ذهب يطلب لنفسه هذا النظر وهذه الوظائف وأعطاه الوالى ما طلب .

ومع هذا لم تدم عند الوالى حظوته فتبدلت غضبا ظهرت عاقبته يوم مات الشيخ الشرقاوى

وخاطت عينه مشيخة الازهر وسعى اليها [illegible] فى نفر من انصاره الازهريين واستراح [illegible] أن يتوسدها وانقلب الى داره فى [illegible] وانتظر أن يوافيه اعلام من « القاهرة » فتخلع عليه الخلعة المعتادة . فلما كان [illegible] جاء أن « الباشا » صرفها عنه الى الشيخ [illegible] فكان ذلك قصاص السماء لما أسلفه [illegible] كيد أقصى به السيد عمر مكرم وورث [illegible] ووظائفه .

لكن قيل أن هذا المكروه لم يجز [illegible] ولم يشغله عن بشاشته وإيناسه . وفى [illegible] غريزة تشبه التبلد وتمت الى الطبع [illegible] الموروث بسبب صحيح . على أن [illegible] اقتص منه حرمه من منصب المشيخة [illegible] عاد فأقرها فى بيته وآل بها الى ابنه [illegible] الازهر وسنه لم ترتفع فوق الاربعين [illegible] ولعل الازهريين لا يعرفون قبله ولا [illegible] تقلد مشيختهم وهو فى هذه السن .

وكذلك يشهد ما رأينا من سيرته [illegible] للشيخ المهدى وتشهد سيرته بعد هذا [illegible] مقامه فى الازهر كان مقام الرجل [illegible] وهو على نية الرحيل ، وحسبك ما [illegible] حديث من علمه لتدرك انه كان فى [illegible] العلم فى تلك الايام . فان أردت ان تترك [illegible] التلاميذ ينهل هذا العلم ففى سيرته إيناس [illegible] أن حال علمه كحال ماله ، أصاب من [illegible] كثيرا ، ثم اتخذ من يده سجنا [illegible] صدره محبسا للعلم . ويتناولون [illegible] أنه لم يبدأ الدرس فى كتاب وأتمه [illegible] له حلقة درس فى يوم وعاد لتنعقد [illegible] أخرى فى يوم آخر ، ذلك لانه [illegible] فى طلبه أبدا فلا يملك من نفسه الا [illegible] طلابها كذلك .

وقد نبيح لانفسنا أن نلتمس [illegible] سبب هذا النشاط العجيب فى جمع [illegible] الرغبة التى لا تعلل الاكتناز وقلة [illegible] الى الحرص على معرفة السبب وادراك [illegible] من خمول العلماء يومئذ فى السعى [illegible] وانقطاعهم عن اسبابه ثم ذيوع شهرة [illegible] والخوف من فتنة المال . ولو صدق [illegible] السبب ولا كانت العلة أزيد من الغريزة [illegible] والى جانبها ما اسلفنا من أثر الايام التى [illegible] فى دار الكاشف الحافلة بآيات المال والآلاء [illegible] وقد درج اليها من وكر حافل بالبؤس [illegible] حلاوة الغنى ومرارة الفاقة واستطاع [illegible] الفقر عدوا متمثلا له فراح يعدو وراء [illegible]

***

على أنه ان كان قد استكثر الخير لنفسه [illegible] ينس ان يستكثر الخير للناس ، ولكن ما كانوا يجدون الخير فى ماله ، فماله كما [illegible] ممنوع حتى على نفسه ، فقد كانت الدائم [illegible] فى داره لضيوف أبنائه وضيفات زوجه [illegible] يصيب منها عظما ولا لحما بل يخرج الى [illegible] الاسواق فاذا دفعه الجوع دفعه [illegible] وحبات زيتون أو قطعة من [illegible] « البطارخ » أو أصاب طعاما عند صديق [illegible] شريك أو طوى نهاره حتى يرجع الى بيته [illegible] أطبق الظلام

تقول ما كان الناس يجدون الخير فى [illegible] كانوا يجدونه فى مهماته فيشفع لهم عند [illegible] وفى منهوب يرد أو دم يهدر أو دار [illegible] عقوبة ظالمة تنصب عليهم ، وكان أثره [illegible] عظيما مرجيا ، وكان أملهم أن يرها بالجميل [illegible] من غيبة وتوقير

وما برحت هذه حاله مع الناس وحال [illegible] معه ما يكثر ويكثر مما يشمرون ويمدون [illegible]

وكرامته على أهل السلطة فيما يريدون ، وكذلك ما برح هذا شأنه للدنيا وشأن الدنيا له ، يعطيها من وقته وجهده ما فيه العناء والكدر وما يعقبه الغصة التى تحلو مرارتها فى أفواه الحريصين وتعطيه الجزيل مما ينتظر ومما لا ينتظر ، وكان عاقبة أمره أن ترك لمن ورثوه سعة من المال لا يزال ذكرها منشورا بين الناس

***

ثم وافته منيته لا فى مضجع المرض ولا عن وهن الشيخوخة ، وانما فاجأته مفاجأة فى ليلة من سنة ١٢٣٠ هجرية لم يسكن نشاطه فى نهارها وما ون له من العمر خمسا وسبعين سنة . فنستطيع تدوين سنة مولده أخذا من جملة عمره ومن تاريخ وفاته ، واذن يكون قد ولد سنة ١١٥٥ هجرية ، أما بلده فقرية « نهيه » من أعمال الجيزة . وعلى الجملة كان الشيخ المهدى عظيما موقرا مقدما عند ذوى السلطات عالما غزير العلم موفور الذكاء ، وكان الى جانب هذا كله بريئا من خمول المتفقهين وجمود الشيوخ ، وحسبه ان كان تاجرا وزارعا وصاحب شأن ظاهر فى عمل الدنيا اذ هو من كبار العلماء .

أغنية الربيع

أخذت الاشجار تتزين باهداب سندسية رائقة . .

لانها علمت بقدوم حبيبها الربيع ذى الخال الفتانة المضمخة بالعطور والجلاب . .

وبنت الاطيار أوكارها فوق الافنان الراقصة مع زفيف الريح . .

ووقفت بجوارها تستحم بأشعة الشمس وحرارتها فرحة بالحياة والنور . .

وأخذت تشدو وتتناغى وتترنم بالتسابيح وتبيض وتفرخ لتملأ المروج مرحا وفرحا . .

لانها علمت أن حبيبها الربيع سيقبل بعد قليل متوجا بالغار والياسمين مزينا بالورد والبنفسج عاطرا بعرائس الفنون . .

وأخذ النحل يغنى ويقبل ثغور الازهار اللابدة حالا تشيبة . . .

وترنحت الورود ثملة بشجى شدو العنادل والقمارى واليمام . .

وبدأ العذارى يغشين الينابيع المحاطة باللبخ والصفصاف . .

حيث يخلعن عنهن أرديتهن ويبرزن عاريات كما تبرز الكواكب المتلألئة من وراء الغيوم . .

ويتراششن بالماء ويتثنين كأعناق الزنابق . .

ويسبحن كالاسماك الفرحة ويمرحن كالبط الابيض الريش . .

بجول مشتعلة وعواطف أيقظ وسنها الربيع . .

***

أهلا بك يا ربيع . . يا حبيب عباد الجمال وأهل الفن والعشاق . .

لتمتلىء المروج والبساتين بعبق انفاسك ولترقص العصافير طربا بقدومك . .

لانك فصل الحب الذى تحلق فى فضائه الصافى عواطف القلوب وخوالجها . .

لاننا أعددنا بين أغراسك وفى ظلال أدواحك ملجأ المحبة . .

وتحت خمائلك المتأرجة سنصيغ لاغانى اللذين متحدين . .

حيث ننتظر قدوم عذارى الينابيع الخالدات الحالمات أعواد الزنبق وطاقات القرنفل والفل والريحان . .

نقولا يوسف — مصر

العراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

بغداد فى ١٠ كانون الاول (دسمبر) ١٩٢٧

المفاوضات العراقية الانكليزية

انتهت المفاوضات التى دارت بين الوفد العراقى والحكومة الانكليزية فى لندن فى أوائل هذا الشهر وأذاعت حكومة العراق بيانا رسميا فى ٥ الجارى بانتهائها ، قالت فيه : ان الاتفاقية الجديدة التى أسفرت عنها المفاوضات والمتضمنة التعديل فى المعاهدة الحاضرة مبنية على أساس تقرير لجنة المعاهدة فى المجلس التأسيسى العراقى ذلك التقرير الذى كان نزع الى الحرية التامة والاستقلال الناجز والتمتع بسيادة وطنية لا يشلها تدخل أجنبى . ولم تذع مواد الاتفاقية الجديدة إذ لم يوقع عليها مندوبا الطرفين بعد .

من لندن الى بغداد

بارح حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق لندن يوم ٥ الجارى عائدا الى بلاده بطريق فرنسا ومصر ، والشائع هنا أن جلالة ملك مصر قد دعا ملك العراق لزيارة خاصة فى أثناء مروره بالقطر المصرى يوم ١٢ منه ، ولما كان اليوم السابع من كانون الاول سنة ١٩٢٧ آخر يوم من مدة الاربعة الاشهر التى تغيب فيها الملك فيصل عن مملكته ولا يجوز أن يتعدى هذه المدة الا بقرار البرلمان حسب نصوص الدستور العراقى دعى البرلمان الى الاجتماع وهو فى عطلته العادية فاجتمع فى اليوم السابع من الشهر وقرر تمديد غياب الملك الى يوم عودته الى بغداد المتوقعة فى ١٥ الجارى وشكر لجلالته مساعيه وأتعابه فى سبيل المفاوضات وانجاحها .

تصديق الوثائق العدلية

كان رءوف بك الجادرجى وزير عدلية العراق قد سافر فى الصيف الماضى بالاجازة على أن يستفيد من وجوده فى أوربا فيحضر مؤتمر حقوق المؤلفين الذى أريد عقده فى ايطاليا ودعيت اليه حكومة العراق رسميا ثم كلف أن يقضى مهمة ثانية لدى عودته ومروره بالاستانة . وقد سافر واشترك فى بعض الاعمال التمهيدية والمذكرات الخصوصية مع الوفد العراقى الذى فاوض حكومة لندن فى تعديل المعاهدة العراقية البريطانية وبارح لندن أخيرا عائدا الى العراق وزار فى طريقه الاستانة وفاوض المراجع المختصة فى الحكومة التركية لتصديق الوثائق العدلية التى تصدرها كل من حكومتى العراق وتركيا .

أعمال الشقاوة

عاد الشقى الكردى المشهور سيمكو الذى يمثل شقاوته على مسرح المنطقة الشمالية فى العراق الى التحرش ببعض القرى الآمنة بعصابته المؤلفة من ٣٠ شخصا كلهم من الشقاة وصاروا يسلبون وينهبون ويقطعون الطريق ويغيرون على قرى منطقة « سيدكان » حتى اضطرت خمس قرى أن ترحل عوائلها وحاجاتها الى المواقع الآمنة والمقول أن الحكومة العراقية قد عرضت عليه السكن فى بقعة معينة من الارض فرفض والذى يخشى منه أن تتعزز قوته بانضمام الشيخ احمد برزان الثائر والشقى المشهور من عهد الحكومة العثمانية وذلك ما يشغل السلطة المحلية فى مقاومته ومطاردته .

هجوم الاخوان على الكويت
الدويش يحاول الخروج على ابن السعود

هجمت أخيرا قوة من الاخوان الوهابيين على قرية واقعة بالقرب من موقع الجهرة فى داخل حدود الكويت والذى علم من المصادر المطلعة أن الشيخ فيصل الدويش الزعيم الوهابى الكبير خارج على سيده جلالة الملك عبد العزيز بن السعود وانه يود بهذه الحركات المعادية للعراق وللاقطار الاخرى أن يوقع سيده فى مشكلة سياسية وقد انضم اليه بعض كبار القواد من الوهابيين حتى أنهم يرون احتمال انفصال الدويش وجماعته عن نجد مستقلين فى مواقع معينة ويفسرون الهجوم على الكويت للاستيلاء عليها وجعلها قاعدة للبقعة التى سيستقل بها الدويش واعوانه . وقد انتهز هذا الزعيم النقمة التى يحملها بعض النجديين على الحالة الحاضرة وتذمر الحاضرة من النجديين بما هى محرومة منه البادية النجدية تلك النزعة التى طالما حاول جلالة ابن السعود وهو فى قلب نجد أن يتغلب عليها ويمحوها فلم يستطع اجتثاث أصلها وقد ساعد تغيبه فى الحجاز والتطورات الاخيرة على اذكاء هذه النزعة .

أما حكومة العراق فلا تزال متخذة ما يلزم من التدابير لمقابلة الطوارئ اذا ما حصلت .

المواصلات السريعة فى الشرق الادنى

تأسست فى بغداد ودمشق شركة جديدة للنقل على السيارات بين العراق وسورية وايران لاصحابها الحاج سعيد وعبد الغنى الهديدى ، وأخذت سياراتها تسافر بين سورية والعراق وبين العراق وايران فوصلت أول قافلة لسياراتها من سورية بعد ظهر يوم الثلاثاء الساعة الثانية وكانت قد غادرت الشام (دمشق) الساعة العاشرة قبل ظهر اليوم السابق . وأن هذا التقدم فى تنظيم المواصلات وتسريعها فى الشرق الادنى يبشر بمستقبل باهر للاقات الاقتصادية والسياسية لهذه البلاد .

فى البادية

روت جريدة « صدى الجمهور » الموصلية : ان ادهام بن الهادى النازل فى الموقع المسمى « العقيق » خارج الحدود العراقية قد قام من محله هو وعدد من اتباعه تقلهم سيارتان وعندما وصل الموقع المسمى بـ « الاجناز » لقى طيارات عراقية تطير بذلك الفضاء فكمن بين الخرائب حتى اذا ما بعدت الطيارات واصل سيره حتى وصل موقع « أثرى » وهناك صادف جماعة من عشيرة شمر المثاوثة مخيمة فنزل عندها وغصب ستة جمال لرجل من طى كان نازلا عندهم وحاول غصب غنم تعود الى رجل من تلعفر فاقنعه رئيس الفرقة بصرف النظر عن الغنم فطلب منه مائة ليرة ذهبا فوعده بها فانصرف من غير أن يتعرض للغنم

مأدبة الجمعية الطبية البغدادية

اعتادت الجمعية الطبية البغدادية أن تقيم مأدبة سنوية حافلة فى ليلة ساهرة على الطراز الغربى الحديث يلقى فيها بعض كبار موظفى الصحة العامة ورجال الدولة خطبا ودية ومجاملات لطيفة تناسب المقام . وقد أقيمت هذه المأدبة ليلة الجمعة الماضية وكانت من أفخم المآدب وأتقنها وأضيف الى مراسم الاناقة جوقا من الموسيقى الشرقية المحلية بجانب جوق الجازبند الذى كان يعزف فى مآدب السنوات السبع السالفة . والحق يقال ان التأسيسات الصحية فى العراق ونسقة جدا وأعمالها تجرى بدقة ونشاط ولا يعوزها إلا الرجال الفنيون لتتسع فى أطراف البلاد والمدن الصغيرة والقرى . وقد تأسست كلية الطب فى بغداد هذه السنة لسد هذه الحاجة

مصرع نلسن

أو موقعة الطرف الاغر

كانت فرنسا وانجلترا فى غروب القرن الثامن عشر وفجر القرن التاسع عشر تتنازعان سيادة العالم ، والجفاء بينهما لاجئا على أشده . فالاولى كانت معتزة بقوتها البرية وما يجيش به صدر نابليون قائدها الاكبر من المطامع والآمال الواسعة . والثانية تعتمد فى درء ما تخشاه وتوفير اسباب الهناء لشعبها على قوتها البحرية . ومن أخضع البحر لسلطانه فقد استبد بالبر فالاك وحياة انجلترا تلك الجزيرة الماحلة انما تقوم على الاقوات التى تردها من الخارج .

والمحن تخلق الرجال وتصنع الابطال كما يظهر الاحتكاك النار الكامنة فى الاحجار . فقام من بين الانجليز فى خلال تلك الزعازع نفر يشهد لهم التاريخ بالتفوق العقلى والخلقى . على أن أظهر هذا النفر وأبعده ذكرا هو امير البحر اللورد هوارشيو نلسن فقد اشتد أزر القوم به واضحى أعظم امراء البحر الانجليز على الاطلاق فى مختلف العصور . لذلك ترى الشعب البريطانى يمجد ذكراه ويفخر به كل الفخر كما يعجب بشيمه وخلاله كل الاعجاب . لا جرم أن شجاعته بلغت سويداء افئدتهم وقربت حبات قلوبهم فلقد بددت سلسلة انتصاراته الطويلة احلام نابليون وأوقفت الجيش الفرنسى الذى كان متأهبا لعبور المانش لغزو الارض الانجليزية

ونحن لو اردنا استقصاء أخبار هذا البطل لطال بنا المقال ، لذلك نجترئ هنا بذكر خاتمة حياته فى أكبر موقعة بحرية ارتفع شعبها شأن انجلترا الى الذروة ، تلك موقعة الطرف الاغر فى الجنوب الغربى من اسبانيا عام ١٨٠٥ . وفيها قتل نلسن وله من العمر سبعة واربعون عاما بعد أن فقد فى سبيل الوطن عينه اليمنى فى عام ١٧٩٤ وذراعه اليمنى ايضا فى عام ١٧٩٨

***

فى اليوم الرابع عشر من شهر سبتمبر عام ١٨٠٥ أبحر الاسطول الانجليزى وعدته احدى وثلاثون سفينة من ميناء بور تسموث يقوده الاميرال نلسن على البارجة « النصر » متجها نحو الجنوب . وعند انبثاق الفجر تراءت فى الاساطيل المتحدة لفرنسا واسبانيا . وكانت عدتها اربعين سفينة واقفة فى مهب الريح على هيئة صف واحد تتلاصق وحداته وفى حالة استعداد للقتال .

لكن انقضى حين من الزمن غير قصير قبل أن يبدأ أحد الفريقين بالهجوم ، وظلا كذلك يتربصان الفرص حتى اذا كان اليوم الحادى والعشرون من اكتوبر اعتزم نلسن خوض غمار الوغى فرتب سفنه فى صفين فاذهو احدهما وترك قيادة الثانى للاميرال كولنجوود الذى تم النصر على يديه بعد اصابة نلسن . ثم أمر نلسن بالحملة على العدو وبعث الى رجاله بقوله المأثور « أن انجلترا تنتظر من جميع ابنائها أن يقوموا بواجبهم »

وفى ذلك اليوم ارتدى نلسن بذلته الرسمية كعادته ووضع على صدره من اليسار اربعة من الأوسمة فساور ضباطه شىء من القلق عليه اشفاقا من تلألؤ تلك الاوسمة للعدو منه اذ كان ضمن مقاتليه طائفة كبيرة من رماة التيرول المعروفين باجادة الرمى واصابة الهدف فتوسلوا [illegible] انضباط ومرت فيهم رغبة واشارة [illegible] تلك اذ يستبدل برداته هذا رداء آخر [illegible] يغطى أوسمته بغطاء . لكن من ذا الذى [illegible]

أن يطلب اليه ذلك وهم يعلمون ماقد يحدثه هذا الطلب فى نفسه من الالم وتلك اساءة لديه لا تغتفر . ألم تكن اجابته لكل من كان يكلمه فى هذا الشأن « لقد نلتها فى ميدان الشرف وسأموت بها فى ميدان الشرف »

وسار الصف الذى يقوده نلسن فى شمال الصف الذى يقوده كولنجوود ليقطع خط الرجعة على سفن العدو اذا ماحاولت الاتجاه نحو قادس . واذن كان نلسن واثقا من النصر رغم تفوق أعدائه فى العدة والعدد . وتلك ميزة نفسية ترجح معها كفة ميزان صاحبها . ثم بدأ قسم كولنجوود فى التحرش فخاض العباب وحمل على الاعداء حملة صادقة زعزعت أركانه واقتحم بارجته أساطيلهم حتى توسطها ، وحينئذ احتدم القتال وفغرت المنايا افواهها وسال لعابها شوقا الى ازدراد ضحايا الحرب ومن أثارها وما يثيرها الا جشع الانسان وشهوة دنيئة فى نفسه يريد ارضاءها . ثم صوب العدو مدافعه على البارجة (النصر) التى عليها نلسن وصب عليها وابلا متتابعا من النار فتساقط القتلى والجرحى كما تتساقط أوراق الشجر فى الخريف ، وكانت القنابل والرصاص تفتك فى الجنديات كما كانت تفتك فيهم فرادى فأمر نلسن ألا يتجمعوا فى مكان واحد لكيلا يصيبهم الفناء جميعا . واستمر الحال كذلك حتى وقع من بحارة (النصر) نحو خمسين بين قتيل وجريح منهم سكوت الكاتب الخاص لنلسون خر صريعا أمام عينى رئيسه فأحزنه ذلك كثيرا واشتد وجده عليه .

ولقد حصل كل ذلك ولم تكن « النصر » قد أطلقت بعد مدفعا واحدا الا انها فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الرابعة ابتدأت تلعب دورها وتقوم بنصيبها من العمل فأطلقت مدافعها الجانبية وأخذت تتبادل المقذوفات مع البارجة الفرنسوية (ريدأوتابل) وظلت تصليها نارا حامية حتى توقفت هذه البارجة عن أطلاق النار وظن نلسن انها عجزت عن القتال فأمر بالكف عن ضربها ثم أخذت النصر تقترب منها بيد أنها لم تكد تفعل ذلك حتى عادت (ريداوتابل) الى اطلاق النار وكان ذلك فى الساعة الواحدة والربع والقتال على أشد ما يكون احتداما ودوى المدافع يصم الآذن والسفن كالأتون الذى لا تخبو ناره ولا ينطفىء أواره . ففى هذه الساعة أصابت نلسن رصاصة فى كتفه الايسر فسقط على وجهه فى نفس المكان الذى سال فيه دم كاتبه

وكان الكابتن هاردى قومندان البارجة على قيد خطوات منه فالتفت فراعه مرأى ثلاثة من الرجال يرفعون الاميرال فقال له نلسن لقد أصابت الطلقة عظم ظهرى ثم أخرج منديله من جيبه وغطى به وجهه وأوسمته

وبعد ذلك نقلوه الى حجرة خاصة وفحصوا جرحه فتبين لهم خطره فيئسوا من إمكان علاجه فكتموا الخبر اشفاقا على روح الجنود المعنوية وتسرب الفشل فيهم . على أن نلسن نفسه لم يكن يجهل الحقيقة وأن كل محاولة لاجله لا تنفع فقال لجراحه لن تستطيع أن تصنع لى شيئا فاتركنى وأدرك أولئك الذين يرجى منهم

ثم أخذت الازمة تشتد والطبيب غير قادر على تخفيف وطأتها فكانت مهمته مقصورة على أن يسقيه ليمونادة من آن لآخر ليدفع عنه غائلة العطش الذى كان يحرق أحشاءه

بيد أن هذه الغمرة التى كان فيها ما كانت لتحول بينه وبين السؤال عن سير القتال ، وكانت كفة الاسطول البريطانى بدأت حينئذ ترجح على كفة الاساطيل المتحدة فكان (جند النصر)

يهللون كلما أصيبت احدى بوارج العدو . وكان تهليلهم يصل الى مسامع البطل الذى يحتضر فكان وجهه يتهلل بشرا وتسطع عيناه أشعة السرور ثم بعث فى طلب هاردى فجاءه متأخرا لان حالة القتال ما كانت تسمح له بترك مركزه وعندما مثل بين يديه تصافحا وهما سكوت . ثم قال نلسن كيف كان يومنا هذا ؟ فأجاب كان حسنا للغاية ولقد أصيبت خمس سفن للعدو

فقال نلسن وسفننا ؟ فأجاب هاردى لاخوف عليها ثم اسرع راجعا الى ظهر البارجة وبعد ذلك بنحو ساعة عاد هاردى وصافح نلسن مرة ثانية مهنئا بالنصر التام

وبعد قليل قال لهاردى بصوت خافت : لا تلقونى من سطح البارجة لانى أريد أن أدفن بجوار والدى الا اذا أراد الملك غير ذلك . وبعد انصراف هاردى طلب أن يقلبوه على جانبه الايمن وقال

وددت لو انى تركت على سطح السفينة لانى سأفارق الحياة قريبا

ثم أخذ نطقه يثقل شيئا فشيئا لكنه كان يتمتم من حين لآخر « شكرا لله لقد قمت بواجبى » ومازال يردد هذه الجملة حتى شالت نعامته فى الساعة الرابعة والنصف أى بعد اصابته بثلاث ساعات وربع ساعة

وقابلت انجلترا نبأ هذا الانتصار العظيم بالحزن الشديد فكان الامر على حد قول الشاعر :

جرت جوارى السعد والنحس
فالناس فى مأتم وفى عرس

وفى ٩ يناير سنة ١٨٠٦ دفنت رفات الجندى العظيم فى كنيسة القديس بولس مدفن العظماء بلندن

محمود فريد

المعارف

الالعاب الرياضية عند الالمان والانكليز

وسيلة تعمير أم وسيلة تدمير ؟!

أخذ الالمان بعد الحرب العالمية الأخيرة بنصيب وافر من الالعاب الرياضية فانشئت الملاعب الكبرى والاندية فى جميع المدن الالمانية الهامة واتخذت لها مجرى خاصا سارت فيه متأثرة بطبيعة العقل الالمانى وبالغاية التى ترمى اليها المانيا من هذه الالعاب . ومما يقوله انكليزى خبير الحياة الرياضية الالمانية فى الايام الاخيرة يقارن بين وجهتى النظر الانجليزية والالمانية فى الرياضة البدنية « لا نغالى اذا قلنا أن انجلترا أرض الهواة والمانيا أرض المحترفين ، وان الصفات الممتدحة فى الأولى هى اجادة اللعب وفى الثانية حسن نظامه وجريه على القواعد العلمية الصحيحة . وحين نقول أن انجلترا بلاد الهواة لا نقصد بذلك أن المحترفين دونهم فى المقدرة الرياضية ، كلا بل أن هؤلاء وهؤلاء يصلون الى الغاية كل من طريق خاص به . وخير مثال على هذا الموضوع انك اذا أردت أن تحث انكليزيا على أداء واجبه فما عليك الا أن تستهويه الى عمله بقولك له انك انما تلعب لعبة من الالعاب — واذا أردت أن تحث المانيا على أداء واجب فلا يجدى معه الا أن تأتيه من طريق الواجب فتقول له هذا عملك يجب أن تؤديه . .

ومما لا غرابة فيه أن الجنود الانجليزية لم تبلغ مبلغها من العلو فى ميدان الحرب الا « بضربة كرة القدم » الأمر الذى لم يأبه له الالمان ولم يعيروه كبير اهتمام . .

فلم اذن سارت الالعاب سيرا حثيثا مضطردا بعد الحرب الكبرى فى بلاد الالمان ؟ الجواب على ذلك أن الالمانيين رأوها ضرورة واجبة التنفيذ بعدما رأوا وما شاهدوا فى الحرب العالمية الاخيرة .

واذ كان من شروط معاهدة الصلح أن تمتنع المانيا عن التجنيد كان حتما عليها أن تلجأ الى وسائل أخرى تستعيض بها عن التمرين الحربى ولقد أدهش الالمان وأثار اعجابهم تلك الصفات الحربية الانجليزية التى دفعتهم الى تعرف سر الحركات الحربية الهائلة التى قامت بها جيوش كتشنر فى ميدان الحرب ، فوصل بهم الاستقصاء الى أن الالعاب الرياضية هى السر الدفين — فقرر الالمان أن يخرج شبابهم الى الالعاب ، وبدأت الصحف الالمانية تروج الدعوة للرياضة البدنية فاصبحت الالعاب ضرورة من ضروريات الحياة .

اليومية الالمانية ، وانتشرت أشرطة الالعاب فى جميع أنحاء البلاد وشجع كبار رجال السياسة عامة الشعب على مشاهدتها بحضورهم الحفلات السينمائية الاولى التى عرضت فيها هذه الاشرطة

ولما زار السائح الالمانى الشهير « رادماشر » الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٢٦ ونجح فى سباقه كتب السفير الالمانى فى واشنجطون الى حكومته يقول أن زيارة « رادماشر » قد أحدثت تأثيرا عظيما فى الدعاية للقضية الالمانية دون تأثير عشرات المشتغلين السياسيين . وقد نشرت هذه الرسالة كل الصحف الالمانية كترويج للحركة الرياضية

ويتخذ الالمان الالعاب وسيلة الى غاية رسموها ولكن ليس معنى ذلك أنهم فقدوا لذة اللعب أو أن رجال الالعاب الالمانيين لا يفهمون حقيقة الرياضة كما يفهمها غيرهم من الرياضيين

وكما ينتظر من عقل كالعقل الالمانى قامت الدعاية الى الالعاب والتمرين العملى على أساس علمى منظم وهذا منحى يخالف رأى الانكليز فى الرياضة البدنية فهى عندهم هوى قبل أن تكون فنا ، أو علما فأقامت البلديات ملاعب فخمة فيما لا يقل من ستة من مدن المانيا الشهيرة تفوق مثيلاتها فى كل أنحاء الامبراطورية البريطانية ، واستخدمت لاندية الكرة وأندية التجذيف مرنين من الانكليز وفى أندية السباحة إخصائيين من الايقوسيين .

وفى ملعب برلين مدرسة عليا للالعاب والرياضة ، فيها حجرة خاصة بالمحاضرات تسع ٢٥٠ شخصا ، ومعامل للطبيعة والتشريح وأشعة رونتجن وساحة ألعاب وحلقة ملاكمة ومكتبة كبيرة ومقصف ومكتب أدارى ، وهى فى الواقع معهد للبحث الرياضى ودار للتلقين . والتعليم فيها على نوعين نظرى وعملى — ويتلقى الطلبة محاضراتهم فى الخلوات حتى فصل الخريف لكى يوفقوا بين الدرس وبين الاستفادة الفعلية من الشمس والهواء ساعة النهار .

ويستعد الالمان للاشتراك فى الالعاب الاولمبية استعدادا عمليا بكل ما فى الطاقة من اجادة ونظام . فلو وفق الانجليز للانتصار فى هذه الالعاب فى امستردام لكان وقع ذلك شديدا فى انجلترا لما فيه من المعنى الدقيق . وتلجأ الصحف الالمانية من حين لآخر الى احصائيات عن الالعاب الاولمبية

تنشرها وتقارن بينها وبين أحسن الاحصائيات الالمانية . وتضع الحكومة الالمانية [illegible] شديدة لفريق كرة القدم الذى يمثل الالمان [illegible] ألعاب سنة ١٩٢٨ والذى يذهب للمرة الاولى بعد الحرب الكبرى ليرفع رأس ألمانيا . .

واذا وفق الفريق الالمانى فى هذه المباراة الدولية العامة فانه سوف يتخذ حجة قوية [illegible] عن مناطق الرين المحتلة ، والى اعادة النظر [illegible] معاهدة السلم ، والى المطالبة بتخفيض التعويضات التى فرضها الحلفاء على ألمانيا المغلوبة ، بل الى أكثر من ذلك ، الى استرداد ألمانيا [illegible] مستعمراتها الضائعة !!

وليس ذلك بغريب اذ ان انجلترا قد [illegible] الى تقدم المانيا فى هذا السبيل وقدرت [illegible] حركاتها الرياضية التى من أمثلتها وصول [illegible] ألمانيين الى مياه لندن على ظهر قارب [illegible] عبورها للمانش تجذيفا ، وهى [illegible] أثارت دهشة الانكليز واستوجبت [illegible] وتقديرهم لهذين الالمانيين . فقد عملا [illegible] كثيرا على تقوية المركز الدولى الالمانى [illegible] وتجلى مظاهر الاعجاب والتقدير [illegible] صحف لندن وغيرها من وصف الرحلة [illegible] أشخاصها . وكانت هذه أول مرة [illegible] صحف الانكليز بأمر الرياضة الالمانية [illegible]

وكرة القدم هى اللعبة الشائعة فى [illegible] كل المدن الهامة فرق تبارت مع فرق [illegible] من الدرجة الاولى وانتصرت عليها — [illegible] الكرة هواة (بالمعنى الالمانى) يتقاضون [illegible] ويعوضون عما يفقدونه من الكسب [illegible] فى اللعب . والواقع ان الاندية الذين [illegible] اليها مكافأة بأن تخلق لهم أوجه للعمل [illegible] منها — وان كانت الكرة هى شغلهم [illegible] وقد انتصر أخيرا فريق ألمانى فى فرنكفورت [illegible] على فريق فرنسى غلب فريقا انجليزيا [illegible] فى الربيع الماضى .

وقد أسس فريق من الالمان « الذين أسروا [illegible] فى جزيرة مان الانكليزية زمن الحرب [illegible] فيها الملاكة » أندية كثيرة [illegible] واهتمت الصحف الالمانية بهذا النوع [illegible] من الالعاب حتى عم جميع مدن ألمانيا [illegible] فيها حلقاته .

أما التنس فقد أخذ فى الذيوع ولكن [illegible] يبلغ بعد مبلغه عند الانكليز . والبرزون [illegible] يتسمون بشهرة دولية

وأما السباحة فتعلو فيها ألمانيا على [illegible] وهى درس مدرسى للجنسين فى كل [illegible] الالمانية التى فيها حمامات للسباحة ، ولشهير [illegible] شهرة عالمية واسعة فى السباحة الطويلة . .

واذا أرادت انجلترا الاحتفاظ بمكانتها [illegible] الالعاب وجب عليها أن تتبع خطوات [illegible] وجهودها فى هذا المضمار !! »

ابراهيم ابراهيم [illegible]

أمتعة مربية

كان بعض الروس الوافدين على لاتفيا [illegible] آنية فضية وتحفا منزلية نفيسة [illegible] الجمارك فى ريغا فى أن هذه الآنية قد [illegible] تلك التى نهبت من السفارة الانجليزية [illegible] منذ عشرة أعوام ، فحجزت ، وقدمت [illegible] السفارة الانجليزية فى ريغا للتعرف عليها [illegible] فقرروا انهم لا يستطيعون التحقق مما اذا كانت [illegible] بعينها او كانت آنية أخرى

شعوب الشرق الأقصى

جزيرة جاوة

— ٢ —

وأهالى جزيرة جاوة سمر البشرة فطس الانوف [illegible] بارزو الوجنتين ، ولأهل المدن منهم عناية شديدة بنظافة أجسامهم حتى ان الواحد منهم قد يغتسل فى اليوم الواحد مرات متعددة كما أن لهم عناية خاصة بنظافة مآكلهم ، غير انهم ظلوا الى اليوم كما كان أجدادهم لا يستعملون فى تناول الطعام غير أيديهم ، وقوام طعامهم الوحيد هو الارز يأكله الفقير والغنى على السواء ، ولهم طريقة خاصة فى طبخه هى الطريقة المعروفة فهم يطبخونه على البخار ولا يضعون عليه السمن

وقد تدهش كثيرا اذا دخلت أحد المطاعم الوطنية لتناول الغداء فان الخادم لا يسألك عما تأكله بل يأتى لك توا بجميع الاصناف الموجودة فى المطعم وما أكلته منها تحاسب عليه ومع ذلك فان وسائل المعيشة متوافرة جدا ورخيصة للغاية فقد تدخل مطعما وتأكل الارز والدجاج والسمك والفاكهة وتدفع عن كل ذلك نصف روبية (اربعة قروش مصرية)

والازياء هناك كثيرة متعددة فالموظفون وأفراد الطبقة العليا يلبسون الملابس الاوربية وأغلبها بيضاء مقفلة عند العنق وغطاء الرأس قبعة من القش يصنعها الوطنيون . أما الشبان [illegible] المصريون فيرتدون احدث الازياء [illegible] ولبسهم « البيجى » وهى عبارة عن طاقية سوداء توضع فى الرأس مائلة الى اليسار . أما الذين أدوا فريضة الحج منهم ويسمى الواحد منهم « حاجى » فانه يرى من الواجب عليه تغيير الزى فيلبس على رأسه عمامة هندية كبيرة ويستعمل فوق ملابسه معطفا طويلا وجميع العرب شبانا وشيوخا غير العلماء فانهم يستعملون الملابس الافرنكية والطربوش المصرى ويختارونه قاتم اللون قصيرا

أما الطبقة المتوسطة من الشعب وكذلك الطبقة السفلى فيرتدون ازارا يلفونه حول خصرهم ويكون ذلك الازار من الحرير أو القطن غير [illegible] فى كلتا الحالتين تراه كثير الالوان متعدد [illegible] وفوق هذا الرداء يستعملون سترة ضيقة [illegible] فى تزيينها حتى ان ازرارها تارة تكون من الذهب الخالص . وفلاحو القرى كثيرا ما يقتصرون فى لباسهم على الازار فقط وباقى الجسم يبقى عاريا يلمع بلونه النحاسى تحت أشعة الشمس ويلبس على رأسه فى الحقل قبعة عريضة [illegible] يبلغ قطرها فى بعض الاحيان ٧٠ سنتيمترا

والفلاح الجاوى لا يزال متأخرا يستعمل الثور فى جر المحراث وأرضه خصبة جدا تروى [illegible] الامطار المستمرة فهو كسول لا يعمل كثيرا [illegible] منتجاته يبيعها بثمن رخيص جدا خصوصا الفاكهة ومنها أصناف كثيرة متعددة لا توجد [illegible] فى جزيرة جاوة

وتعمل المرأة الريفية مع زوجها فى الحقل [illegible] الاعشاب من بين سنابل الارز وجنى الفاكهة .

أما المرأة الحضرية فهى ككل امرأة شرقية [illegible] فى ظلمات التقاليد وتعنى بضخامة الجسم [illegible] وتتحلى بكثير من المعادن والاحجار الكريمة . وقد تدهش لكثرة الملابس التى ترتديها [illegible] نقوشها وتباين الوانها . وقد يبلغ ثمن الثوب الذى ترتديه المرأة وهو محلى بالذهب فوق [illegible] روبية (الروبية ثمانية قروش مصرية)

النهضة النسائية فى جاوة أخذت تستيقظ فى الآونة الاخيرة حتى انه يوجد الآن بالعاصمة طبيبات ومعلمات تخرجن من مدارس أمستردام عاصمة هولاندا وكثيرات منهن يشتغلن فى الصناعات التى تتطلب الصبر والاناة كتطريز الملابس ونقش الاقمشة ورغما عن أن المرأة الجاوية تخرج سافرة بحسب عادتها فانك لا تجد واحدة تشتغل فى الاعمال الكتابية أو المحال التجارية

والزواج هناك مدنى شرعى يعقد بحسب الشريعة الاسلامية وتتقاضى المرأة مهرا يختلف مقداره باختلاف الطبقات وهو على كل حال أخف منه فى مصر ، وهذا المهر تأخذه الزوجة لتتصرف فيه كيف شاءت ولا تحمل شيئا من الفراش أو الاثاث الى منزل زوجها . وأهل العروسين يتغالون كثيرا فى الافراح ويسرفون فى حفلات العرس . وللرجل هناك السيطرة العظمى على زوجته وقد يحجزها فى المنزل لا تخرج منه أبدا فهو شرقى قبل كل شىء ، ويعرف الآية القائلة « الرجال قوامون على النساء » ولعل ذلك هو السبب فى ان المرأة الجاوية مكثت ٥٠٠ سنة فى وسط الحضارة الهولندية ولم تتفتح عيناها الى التمدن الاوربى كما فعلت أختها اليابانية .

والصناعة هناك متأخرة جداً تكاد تكون محصورة فى نسج الاقمشة وطبعها وزخرفتها وصناعة القبعات

والشعب محافظ على عقيدته محافظة تامة فهم مسلمون بالمعنى الصحيح وكثيرا ما حاولت جمعيات التبشير المسيحى النيل من عقائدهم فلم تفلح . ومساجدهم كثيرة منتشرة فى انحاء الجزيرة . على أنهم قبل اعتناق الدين الاسلامى كانت لهم عدة ديانات هندية واكثرها انتشارا البوذية التى لازالت آثار معابدها قائمة للآن يزورها السياح الاجانب . ولجمعية الارشاد كبير الفضل فى توطيد دعائم الاسلام فى تلك البلاد بما أقامته من مساجد وما تقوم به من بث الدعاية الاسلامية فى مدن جاوة وقراها . والعامة يعتقدون كثيرا فى السحر والتمائم والخرافات القديمة . وتوجد عند شاطىء نهر هناك على بعد كيلو مترين من مينائها تافيا فوهة مدفع قديمة يتبرك بها العوام ويقدسونها وقد أحيطت بباقات الزهر المقدمة ممن يتبركون بها

وعلاقة الشعب بالحكومة متوترة جدا لانها كما قدمت لك تعتبر تلك المستعمرات منجما لجمع المال فقط ولا تفتأ فى كل حين تتحين الفرص لفرض أنواع الضرائب على الاهالى وجمعها بمختلف الطرق . وبعد الحرب العظمى الماضية سنت الحكومة نوعا جديدا من الضرائب يسمى ضريبة الحرب فكانت تعمد الى كل تاجر مهما كانت جنسيته وتقدر بحسب اهوائها الارباح التى ربحها فى تجارته ابان الحرب وتفرض عليه نصفها . وكثيرا ما جردت بذلك بعض التجار من جميع ما يملكون واصبحوا فقراء معوزين . وقد حدث فى الاشهر الماضية ان امرأة أحبت أحد الصينيين وفرت من منزل أهلها وعندما تقدم ذووها الى البوليس وأحضرها فرض الحاكم ضريبة على الحى الصينى فدفعها مكرها مرغما وهناك نوع من البوليس الملكى مهمته السير فى الطرقات لفحص المارة فاذا رأى أحدهم يرتدى رداء جميلا أو حذاء لامعا جديدا بحث عن اسمه ومحل اقامته وفى الحال يرسل اليه ادارة البوليس انذار يحتم عليه دفع مقدار من المال بحجة أنه غنى يرتدى الملابس الفاخرة . ومن المدهش ان هناك ضريبة اخرى تفرض على المقاعد التى يضعها المرء فى حديقة منزله ليجلس عليها . كل ذلك والشعب خاضع خانع لا تجتمع كلمته ولا تتوحد اجزاؤه . واذا قدمت شكوى من احدى الطبقات لكثرة الضرائب أحالها الحاكم الى مجلس الشورى وسرعان ما يقرر أنها مستحقة لا ظلم فيها ولا جور

وقد استفادت الحكومة من التمييز بين جنسيات الشعب المختلفة فالعربى الذى يعرف بسحنته وطربوشه محرم عليه ان يركب الدرجة الثالثة فى الترام بل يركب الثانية او الاولى ليدفع الاجرة مضاعفة

وكثيرا ما قامت ثورات فى البلاد تحت زعامة افراد لهم منزلة رفيعة عرفوا بالعلم وسعة الاطلاع بسبب هذه المظالم . وقد تكون تلك الثورات حامية دامية ولكنها فى جميع الاحوال تكون كالزبد الذى يطفو على وجه الماء سرعان ما يذهب جفاء . وللشعب هناك عادات وتقاليد تختلف باختلاف جنسياتهم . والعرب يحافظون جداً على نسبهم فلا يزوجون بناتهم لغير العرب ولكنهم يتزوجون من بنات الوطنيين أو الصينيين

والصينيون لهم عادات تبدو غريبة شاذة فاذا مات الواحد منهم وكان ذا مركز وضعوه فى تابوت من الخشب السميك الذى يبلغ سمكه ٣٠ سنتيمترا لاعتقادهم ان ملائكة القبر لا يمكنهم بذلك الوصول اليه ثم يحتفظون بجثة الميت فى المنزل مدة كبيرة قد تبلغ الشهر فى بعض الاحيان . (وتفرض الحكومة ضريبة على أهل الميت قدرها من خمسة جنيهات الى عشرة عن كل يوم) ويضعون حوله النيران والشموع وهم يندبونه ويبكونه طول هذه المدة حتى اذا آن أوان دفنه أتى أكبر افراد العائلة بمطرقة ودق عند رأس الميت بقوة فتتقدم على خشب التابوت ويحمله بعد ذلك نحو الخمسين أو الستين رجلا الى المقبرة

والصينيون هناك كاليهود مشهورون بالحرص والجشع والتفنن فى جمع المال لذلك يشعر الشعب نحوهم بشىء من البغضاء والحقد

ومدينة باتافيا العاصمة تقع فى الجانب الشمالى من الجزيرة وهى مدينة جميلة تبعد عن الشاطىء نحو أربعة كيلو مترات ولها على الشاطىء ميناء جميل ويخترقها عدد من الانهار الصغيرة التى تصب فى المحيط وفيها جملة من البيوتات المالية الكبيرة وهى أعظم مركز تجارى فى جزر الهند الشرقية وتربطها بجميع مدن الجزيرة الخطوط الحديدية التى تخترق مناطق جبلية خضراء كثيرة الشبه بمناطق سويسرا ويقام فيها كل عام لمدة ١٢ يوما معرض عظيم تباع فيه البضائع ويحوى كثيرا من الملاهى الاوربية التى يفرح لها الجاويون الذين يقصدون اليه من جميع أطراف الجزيرة ويختلف رسم الدخول فيه باختلاف أجناس الشعب فالعربى يدفع ضعف ما يدفعه الجاوى والصينى يدفع ضعف ما يدفعه العربى والاوربى يدفع ضعف الصينى وكل جنس معروف بسحنته وزيه . وفى تلك المدة تموج المدينة بآلاف من الوافدين وتتعطل فيها حركة المرور لكثرة السيارات

وان تعجب لشىء فعجب أن ترى الرجل القروى يقف بجسمه الاسود العارى أمام آلة الراديو ليشنف أسماعه بالاغانى التى تنشد فى مسارح امستردام ، حينئذ لا تملك نفسك من الابتسامة المرة استهزاء بالشرق . وما أجدر تلك الابتسامة أن تكون دمعة سخينة

القاهرة — عبدالمنعم على السيسى

مساعي الهنود خارج بلادهم

سيدة اميركية تدافع عن الهنود

شيء عن الجمعيات الهندية

لا تزال الحالة في الهند تشغل بال الحكومة البريطانية وتحملها على مراقبة ما يجري هنالك بعين اليقظة والانتباه . ومع أن الاضطراب المستحوذ على الهند هو (كما يقول الاوربيون) من الاسرار المكشوفة فان زعماء الهنود وقادة الرأي العام بينهم ينكرون ذلك ويؤكدون أن الحالة هادئة وأن الهنود من أشد الشعوب اخلادا الى السكينة وأن كل ما يقال عن وجود دسائس ومؤامرات لقلب نظام الحكم في الهند انما هو من الخرافات التي لا وجود لها الا في مخيلة الذين يروجونها

وقد حدث في شهر سبتمبر الماضي أن أحد أعضاء مجلس الدولة الاعلى في الهند طلب من الحكومة اطلاق سراح بعض البنغاليين المسجونين بتهمة الاشتراك في بعض المؤامرات الثورية . وايد ذلك العضو طلبه بتصريحه علما بان الهند بلاد آمنة ليس فيها أثر للدسائس أو الاضطرابات . وفي الوقت الذي قدم فيه طلبه نشرت الصحف الهندية بيانات مسهبة عن مساعي الهنود في اوربا والولايات المتحدة والجهود التي يبذلونها لقلب نظام الحكم في الهند ولتحرير بلادهم من نير الاجنبي . الا أن تلك الصحيفة لم تشر بكلمة واحدة الى مساعي الهنود في بلادهم . وغرضها من ذلك — كما لا يخفى — دفع التهمة عنهم وايهام القراء بانه وإن يكن الهنود خارج بلادهم يسعون لتحرير الهند الا أن الهند نفسها هادئة وشعبها مخلد الى السكينة .

ونشرت جريدة «الشعب» التي تصدر باللغة الهندية في مدينة لاهور مقالتين لسيدة اميركية تدعى «اجنز سمدلي» — ويقال انها معلمة في احدى مدارس برلين — وقد كانت المقالتان في الاصل خطبة ألقتها السيدة المذكورة في جمهور من الطلبة الهنود والصينيين الذين يدرسون في برلين . وقد جاء فيها ما خلاصته : —

ان الهنود مشددون في جميع انحاء العالم وكلهم يسعون لتحرير بلادهم ... ولا شك أنهم — أو على الاقل بعضهم — يؤيدون روسيا في محاربتها انجلترا بكل ما لديها من الوسائل . وسيواصلون مساعيهم الى أن تستقل بلادهم ويصبح الهنود شعبا حرا

وانتقلت الخطيبة الى تاريخ الحركة الوطنية في الهند فقالت انها ترجع الى سنة ١٨٥٧ وهي السنة التي وقعت فيها الفتنة الهندية المشهورة والتي كانت بدء حرب الاستقلال في نظر الهنود . ثم قالت ان سنة ١٩٠٥ كانت من أهم السنين في تاريخ الحركة الوطنية لان الكثيرين من الهنود نزحوا بعدها عن بلادهم وتشتتوا في انحاء العالم المختلفة . وقصد معظمهم الصين واليابان واميركا وفرنسا وبلاد اوربا المختلفة . وظهر في انجلترا نفسها هنود رفعوا أصواتهم بالاحتجاج على الحكم البريطاني وبطلب الاستقلال لبلادهم . الا ان مساعيهم أفضت الى نفيهم وتشريدهم . وبقي جمهور من الطلبة يسيرون في خطاهم — في انجلترا وفي فرنسا — فجمعوا الاموال الطائلة ونشروا منشورات سرية كثيرة وارسلوها الى طلبة المدارس في جميع انحاء الهند . وكان لهم جريدة تدعى «تالوار» احتجبت الآن عن الظهور وقد اشتهرت بما كانت تنشره من المقالات الضافية الدالة على حنكة سياسية وبعد نظر في الامور . وفي الواقع ان الذين كانوا يقومون بتحرير تلك الجريدة كانوا من أساطين السياسة . ولو كان أولياء أمر الهند اليوم من أمثالهم لكانت قد نالت حريتها منذ زمان طويل

وانتقلت السيدة سمدلي ان الكلام على تلميذ هندي يدعى دنجرا وهو الذي أطلق في سنة ١٩٠٩ عيارا ناريا على أحد كبار أصحاب المناصب بوزارة الهند . وكان هذا الموظف — على ماتقول السيدة المذكورة — مؤسس نظام التجسس في الهند ، وهو النظام الذي كان يرمي الى معرفة حركات الطلبة الهنود وأعمالهم . وقد حكم على ذلك الطالب يومئذ بالاعدام فأعدم شنقا في السجن ولم يحضر شنقه من الهنود الا رجل كان جاسوسا يشتغل لحساب الانجليز . وقد واصل هؤلاء بعد ذلك سياسة ارهابية في الهند فاضطر الكثيرون من الهنود الى النزوح عن بلادهم . وشددت الحكومة الانجليزية ضغطها على الهنود المقيمين بانجلترا حتى اضطر الكثيرون منهم الى الفرار الى فرنسا وغيرها من الاصقاع الاوربية . وكان بين أولئك الافراد رجل يدعى سفركار قبض عليه الانجليز في انجلترا وأرسلوه الى الهند ليحاكم أمام محاكمها . الا انه هرب بحيلة لطيفة من الباخرة التي كانت تقله وسافر الى فرنسا . وكان القانون الدولي يمنع تسليمه الى يد الانجليز . ولكن هؤلاء تمكنوا من القبض عليه وأرسلوه الى الهند حيث حوكم وحكم عليه بالنفي المؤبد الى جزائر اندمان التي هي سيبريا الهند ونظرا الى حالته الصحية أطلق سراحه بعد سنتين وأكره على الاقامة ببلدة راتناجيري بمقاطعة بومباي . وقد حكم على كثيرين غيره من الهنود بالنفي الى جزائر اندمان المذكورة . فبعضهم لمدة عشر سنوات والبعض الآخر لمدة خمس عشرة سنة

وبينما الطلبة الهنود في انجلترا يقومون بحركة واسعة النطاق كان رفاقهم في فرنسا يقومون بحركة مماثلة لها ، وكان على رأس هذه الحركة سيدة هندية غنية تدعى مدام كاما — ولا تزال حية الى الآن — وهي تنفق على الحركة من مالها الخاص . ولما وقع الاضطهاد على الطلبة الهنود في انجلترا ذهب الكثيرون منهم الى فرنسا وانضموا الى مواطنيهم لتوحيد جهودهم . وفي الوقت عينه كانوا يعملون بالاتفاق مع الوطنيين المصريين . وفي الواقع ان جميع الهنود الذين كانوا قائمين بنهضتهم الوطنية كانوا يعملون بالاتفاق مع الارلنديين الذين كانوا يعطفون على قضيتهم عطفا شديدا

وفي سنة ١٩١٢ ألقى احد الهنود قنبلة على اللورد هردنج حاكم الهند الجديد وهو داخل العاصمة دلهي . ومع ان حكومة الهند عرضت مكافأة مالية عظيمة لمن يرشدها الى المعتدي لم تتمكن من القبض عليه . ثم ثبت بعد ذلك ان الرجل هرب الى اليابان حيث ظل يعمل على تحرير بلاده . وفي الوقت عينه كان جمهور من الصينيين واليابانيين يعملون مع الهنود على تحرير الهند . وكانوا يرسلون الى هنالك بالسر منشورات ثورية بقصد احداث ثورة في البلاد . وحدث اضطراب في الصين واصبح الرعايا الانجليز هنالك في خطر فأرسلت الحكومة الانجليزية جنودا هندية الى هنالك . وكان الثوار الهنود يحاولون ايقاد الفتنة بينها ليثوروا على الانجليز ويقابلوهم ظهر المجن

***

وذكرت السيدة سمدلي ان مركز النشاط الهندي انتقل بعد ذلك الى كندا والولايات المتحدة حيث أنشأ بعض الهنود المنفيين جمعية سموها «حزب جادار هندستان» وظلوا يعملون على تحرير بلادهم الى أن نشبت الحرب العظمى الماضية . فرأوا الفرصة اذ ذاك سانحة فأرادوا أن ينتهزوها . وقرروا بعدئذ أن ينتقلوا الى برلين توحيدا لمجهوداتهم ، فذهبوا الى هنالك وأنشأوا لجنة سموها لجنة استقلال الهند بأوربا . وأقرضتهم الحكومة الالمانية الاموال اللازمة لنشر دعوتهم على أن يسددوا تلك الاموال عند ما تستقل الهند . ولم يكن أولئك الهنود مع الا تحت إمرة الالمان ولا آلة بأيديهم بل كانوا يعملون بملء الحرية ويبذلون الجهود في الطريق التي يختارونها لانفسهم . وكان الالمان يمدونهم بما يحتاجون اليه من مساعدة فنية وعسكرية كلما طلبوا ذلك . وفي الواقع ان الهنود أظهروا من النشاط ماكان فيه خطر كبير على انجلترا . وكانوا متصلين اتصالا وثيقا بأفرا . وجماعات من الهنود يعملون في الصين والعجم وتركيا وسويسرا وانجلترا وارلندا وأميركا

وبلغ من نشاط القوم انهم أرسلوا بضع حملات مجهزة بالذخيرة والسلاح الى الهند عن طريق العجم وأفغانستان . إلا أن جميعها فشلت وسقط زعماؤها في يد الانجليز فأعدموهم . وأرسل الهنود من أميركا باخرتين تحملان السلاح والذخائر للهنود تحريضا على الانجليز . ولكن الباخرتين وقعتا في أسر الانجليز فانتهى أمرهما الى الفشل . وشدد الانجليز الوطأة على الثوار فكانوا يلقون عليهم القبض ويحاكمونهم أمام المحاكم العسكرية بتهمة الخيانة . ومع ذلك التشديد ومع كل ماعاناه القوم من صنوف الشدائد ظلوا يواصلون مساعيهم لتحرير بلادهم . ولا يزالون يسعون لذلك ويستعينون بالروس على تحقيق آمالهم

***

ومما يجدر ذكره ان الاخبار التي روتها السيدة سمدلي ليست من الاسرار الدفينة فقد جاء في تقرير سنوي يصدر باللغة الانجليزية ويحتوي على أهم الحوادث السياسية التي تقع في العالم : انه مع عظم المشروعات المهمة وأعمال الري العظيمة التي أنجزها الانجليز في الهند ومع كثرة الخطوط الحديدية التي مدوها والاعانات المالية التي يقدمونها للمدارس ومع شدة اهتمامهم بترويج المدارس وبسط أسباب الرخاء ... المدنية الغربية تجد جمهور الهنود يكر... الانجليز ولا يحجمون عن الاعراب لهم ... كرههم علنا

وقد نشرت جريدة «بيونير مايل» ... تصدر في مدينة الله آباد باللغة الانجليزية ... بمناسبة الحكم على عدة هنود من المتهـ... بميولهم الثورية والمتهمين بالتآمر على نظام الحـ... في الهند أنه قد ثبت ثبوتا قاطعا وجود مؤا... واسعة النطاق في الهند غرضها قلب نظام الحـ... ومركز هذه المؤامرة مدينة كلكتا ولكن لها ... فرعية في بنارس وشاه جهانبور . وقد ... البوليس الهندي على عدة أعضاء متهمين بكو... من منظمي المؤامرة التي ترمي الى احداث ... في الهند

وتقول الصحف المشايعة للانجليز أن الذين حوكموا أمام محكمة منزهة عن الاغراض والاهـ... وقد بلغ عددهم خمسة عشر متهما وكانت الاحـ... التي صدرت عليهم متناسبة مع جرائمهم .

ويعتقد الانجليز أن تلك الاحكام ستكون أحسن زاجر للقوم . ولكن بعض عقلاء الانـ... يعتقدون أن تشدد الانجليز في معاملة الهنـ... ومحاكمتهم لا يمكن أن يفضي الا الى نتيجة واحـ... وهي زيادة نفور الهنود من الانجليز والتجائهم الى أحضان البلاشفة

وكتبت صحيفة أخرى هندية مشايعة للانـ... تقول :

ان الهند المشهورة بتقاليدها الاوتوقراطية منذ أقدم الازمنة لا تدرك معنى الديمقراطية الحقيقية . بل أن الديمقراطية بعيدة منها الآن ... على حضارتها ولا على الروح القومية ... يكن الشعب الهندي قد درس معنى الديمقراطية ومما يدعو الى الاسف أن الجانب الاكبر ... الهنود لا يزالون يجهلون القراءة والكتابة ومعظم هؤلاء هم من طبقة الفلاحين الذين ... أطيانهم وزراعتهم أكثر مما تهمهم السياسة وفي الواقع أن فكرة الديمقراطية بعيدة عن الهند مادام ٩٧ في المائة من أهاليها لا يهمهم سوى ما يحتاجون اليه من أسباب المعيشة

هذا وان حالة الهند هي مما يشغل بال الانجليز ولا سيما في الوقت الحاضر اذ قد ضاعف البلاشفة جهودهم وهم يحاولون بكل طريقة ممكنة احداث انقلاب خطير في الهند . والمعروف أن في الهند جمعيات يؤيدها البلاشفة وينفقون عليها ... والانجليز عالمون بوجودها قلقون بسببها يراقبونها مراقبة شديدة .

مونتسكيو

(بقية المنشور على صفحة ٧)

وكان (بوسيه) أستاذا يحاضر ويخطب في تلامذته فلا بدع أن كانت صفحاته سريعة مجملة يتخللها بعض التوسع الذي يقتضيه الالقاء والبيان . ولكن (مونتسكيو) كان مفكرا فكانت كتابته أكثر جلاء ونظر انه أصدق . بيانا لان تحليله كان ثمرة بحث ودرس واستقصاء طويل .

والآن ليكف هذا القدر عن عظمة وسقوط الرومان ولنتكلم عن كتابه الثاني (روح القوانين) وهو أهم كتبه جميعها وخلاصة درسه مدة عشرين عاما . فنقول:

روح القوانين عام ١٧٤٨

يعتبر هذا المؤلف خير تآليف (مونتسكيو) درس فيه القوانين . وبحث في خواصها وجوهرها بحسب علاقتها بالحكومات والاديان والاخلاق واختلاف الاجواء والمعاملة وغير ذلك . وعند كلامه عن الحكومات قسمها الى ثلاثة أنواع :

الجمهورية وأساسها الفضيلة .

والملكية ومبدؤها الشرف .

والاستبدادية وقاعدتها الخوف .

والكتاب كله على وجه العموم نظرات عميقة في ثوب قشيب من البلاغة ، وتدبيج المعاني ، وترصيع العبارات . وكانت تسميه السيدة دي فاند مديفته: «هذا هو من روح القوانين»

c'est de l'esprit des lois

وهي كلمة كبيرة المعنى تفسيرها أنه التطبيق العقلي على القانون . وظهر هذا الكتاب عام ١٧٤٨ وطبع ٢٢ مرة في مدة ثمانية عشر شهرا . وهذا أول دليل على ماصادف ذلك الكتاب العالي الخالد من الاقبال والنجاح .

ونشر (مونتسكيو) كتابه هذا وكتب عليه شعار من شعر (أوفيد) باللاتينية هكذا :

Piolem sinematre créatem

أي : — «هو طفل ولد بدون أم» أي ان الكتاب ليس له مثيل . وقد حوى هذا المؤلف كثيرا من الحشو وكثرت أبوابه وفصوله حتى عدد أجزائه ستة مجلدات من القطع الكبير . وكانت تساعد المؤلف في تبويبه وترتيبه ابنته (دينيس) وولده البارون دي سيكوندا وكاتم أسراره المدعو (دازكيه) وشخص آخر يدعى كونت دي جواسكو) وكان صديقا لمونتسكيو . وفضلا عن تشعب فصول هذا الكتاب ... المواضيع فأنه يعتبر خير ذخيرة علمية خرجت للناس في القرن الثامن عشر من المطبوعات . ولذا انتقده كثيرون . وكاد يحكم عليه ... السوربون وجماعة الاكليروس . وكتب مونتسكيو في ٢٤ نوفمبر لصديق له يقول : —

«وأما من خصوص كتابي ، روح القوانين ، فاني أسمع بعض الزنابير ، تطن حولي ، ولكني ما دام يأتيني النحل من كتابي هذا قليلا من الشهد فحسبي وكفى»

وبالاختصار أقول أن أثر هذا الكتاب ... ولا يزال عظيما حتى اليوم فانه أخرج المسائل الغويصة الجافة من ظلمات الغموض والالتباس وبسطها للبحث والتمحيص في عالم ... وأعطى علم التاريخ طريقا جديدا غير ... الغابر المعوج ، وأن نظرية الحرية والتعاليم ... التي بسطها هذا الكتاب تعتبر تاريخا ... تسير عليه أوربا حتى اليوم . وقد نقل ... الكتاب الى لغات أوربا كلها تقريبا :

محمد علي ثروت

بكالوريوس آداب من امريكا

القبلة

بحث في اصل عادة التقبيل

يوجد عادات يمارسها الناس من أقدم الازمنة ولا يزالون ، من غير أن يعرفوا كنهها أو يدركوا أي خير فيها وهم مع ذلك يستطيبونها ويجدون في ممارستها لذة ومن تلك العادات التقبيل فهو شائع عند جميع الشعوب وهو عندهم مظهر للعطف وعلامة على الحب ، لكنه أيضا من أقوى الذرائع لاستثارة الغريزة واثارة الميل الجنسي . ولهم في ممارسته طرائق شتى : فاذا أريد به اظهار العطف لابن أو صديق فان منهم من يحك الانف بالانف لذلك ، لكن أكثر الناس يقبلون بوضع الشفة على الشفة أو بوضعها على الخد أو الجبهة

أما عادة حك الانف فناشئة من أن ذكور الحيوانات تتعارف على أناثها بالشم . وقد بقيت هذه العادة عند بعض الشعوب بالرغم من زوال الضرورة اليها دليلا عليها ، جاعلين منها تحية وعلامة على الود . والذين كتبوا عن هذه العادة من السياح لم يخبرونا عما يفعل أولئك الناس الذين يمارسونها لاثارة الميل الجنسي هل يحكون الانف . لا في لهذه الغاية أيضا أم تراهم يجرون نهج غيرهم من الناس يستثيرون ميلهم غرائزهم بالعناق والتقبيل ؟ وفي ظني أن هذا هو الواقع . ولو كتب السياح شيئا عن هذا لاغنونا عن هذا الباب من التخمين

واذ بدأت الكلام عن تعارف الحيوانات بواسطة الشم فاني أرى إتماما للفائدة أن أتتبع حركاتها معتمدا على ملاحظاتي مبينا ما يقابلها من حركات الناس موضحا ما فيها من خير للحيوان شارحا أثر ذلك في الانسان

وأول ما نلاحظ من حركات الحيوانات بعد تعارفها اشتباكها ذكورا مع أناث فيبدو كأنه عراك بما يتخلله من نهش وتخميش وجذب ودفع وكر وفر وقعود ونزو ، وهي تتحرز في ذلك من الاذى . وعندي أن أصل عادة التقريص والتجميش وهي من مداعبات الناس ومغازلتهم المستغربة هو ما سبق . والناس يقصدون من مداعباتهم سواء بالتقريص أو بغيره اغراء الشهوة وتحريض الميل الجنسي ، وكذلك الحيوانات تقصد الى هذا أو الى إتعاب الانثى حتى يسهل القبض عليها

وتقبض ذكور الحيوانات على أناثها بأيديها وأسنانها فيلقي الذكر يديه على أنثاه أولا ثم يضغط بهما على صدرها ويزمها الى صدره لكي يتسنى له إتمام عملية اللقاح على ما يرام ، فان خشي إفلاتها من بعد ذلك فانه يطبق بأسنانه على رقبتها . وأنت ترى أن العناق والتقبيل لا يختلفان عن هذا في شيء اللهم إلا في الشكل فقط ، فاما أن تكون تلك العادات (أي العناق والتقبيل) قد نجمت عنها أو انها هي بذاتها عادات الحيوان قد تهذبت تبعا لناموس التطور والرقي

ومما يؤيد ما ذهبت اليه أن بعض الناس يعجزون أحيانا عن كبح جماح غرائزهم الحيوانية فتراهم إذ يشتد بأحدهم الشبق يعض أنثاه في أي موضع من وجهها أو كتفها غير مبال أن ينالها من ذلك بعض الاذى فاذا تملصت من الالم ضغط عليها بأسنانه مشددا . وليس هذا من طبائع الناس ولا القسوة مما تقضي به آدابهم ، لكنه هنا لا يفكر بعقله وانما يعمل بغريزته مسترشدا بوحيها وهي انما توحي اليه الخوف والحذر من إفلاتها فيضيق عليها بذلك الاسلوب الخشن . وعذره أن أسلافه كانوا يعملون هكذا ، وهو يمشي على غرائزهم ويعمل مثلهم بدافع لاشعوري ، فلا لوم عليه ولا تثريب

والنتيجة لما تقدم أن العناق والتقبيل عادتان نجمتا من اعتياد الحيوان القبض على أنثاه بيديه وأسنانه

وقد قضى تنظيم العلاقات بين الجنسين على هذه العادات الحيوانية فلم يعد الرجل مضطرا لان يصطاد الانثى صيدا أو يتعبها حتى يقبض عليها بأسنانه . لكن بقيت آثارها رمزا عليها ودليلا على ذلك الطور الحيواني كما يدل وجود الزائدة الدودية فيه على أن الانسان كان حيوانا من آكلات العشب ، وبقينا نجد في القبلة نفس السرور ونشعر بالزهو الذي كان يخامر الرجل من أسلافنا من جراء قبضه على الانثى ، بيد أنها قد خرجت اليوم عن معناها ، وبعد أن كانت وسيلة لقبض الانثى والقبض عليها بدافع من الحب الجنسي اذا هي اليوم علامة على الحب ولو لم يكن للحب الجنسي فيه عمل ، وأصبحت ترجمانا لاسمى العواطف فتتكلم القبلة حين يحصر اللسان عن الكلام ، وأن في القبل لبيانا وسحرا .

أسيوط — ناشد سيفين

الصحافة فى أسبوع

البلاغ والكشاف

قد تكون « البلاغ » أخت « الكشاف » الكبرى ، وقد تكون « الكشاف » ضرة « البلاغ » ، وعلى كل حال فاحداهما تنضح بكيد الضرة الحاسدة بينما تغلى الاخرى غليان الاخت الغيرانة .

وأنها لتجربة للاخلاق أن تشتعل بين الاختين أوائل النار ، وامتحان للنفوس أن تكون البلاغ هى البادئة ، ثم يكون للنار بصيص وتكمن تحت الرماد ، وتكون ابداية المعركة « مناوشة » وتعود السيوف الى اغمادها . لكن الناس بعد ذلك قد علموا أن لابد للنار من هبة يشهدها القريب والبعيد ، ولا بد للمعركة من قيامة تشيع أحاديثها بين الناس .

وهكذا نحن نقول اذ نرى البلاغ تقصد الى تلغرافات الكشاف الخاصة فتنقل منها عبارات تدل على أن لها ولاصحابها صلة بالانجليز فى لندن وبدار المندوب السامى فى مصر ، وتحاول البلاغ أن تلقى بها ظلا من الشك فى وطنية أختها . فان تسأل ماذا ينفع البلاغ من ذلك جاز لاحد أن يجيبك أن الشك فى الوطنية تفسد على الكشاف رواج السوق فيفسد عليها الامل فى الحياة ، وعسى أن تخرج بعد ذلك من الميدان فلا تبقى فى السوق الا جريدة واحدة معروف أنها وثيقة الصلة بالسعدية وهذه الجريدة هى البلاغ .

وبعد : فهل صدق المتنبى أو كذب حين يقول :

وآنف من أخى لابى وأمى
اذا ما لم أجده من الكرام ؟

***

لغة وذوق

فى اهرام الاربعاء الفارط كلمة رد بها وزير المانيا المفوض على اشاعة أوردتها الاهرام تتعلق برأس « الملكة نفريتيتى »

وليس يعنينا ما أشاعت الاهرام وما رد به الوزير المفوض عليها : بل تعنينا كلمتان متجاورتان متناقضتان تقضان مضجع اللغة العربية وتزعجان أهلها من أموات وأحياء .

وما ندرى أأخذت الاهرام الرد بلغة عربية أم بلغة أعجمية ، فقد يجوز أن يكون الوزير المفوض أرسل رده فرنسيا أو ألمانيا أو نحو ذلك ونقلته الاهرام الى العربية ، وقد يجوز أن يكون أرسله عربيا غير أعجمى . ومهما يكن فالذى يملك أن يترجم الاعجمى يملك أن يصلح غلط العربى .

فى ختام الرد هذه العبارة :

« ولست أحب فى الآونة الراهنة أن أقرر أكثر مما قررت (لان ثمة فى الوقت الحاضر) مفاوضات ودية الخ »

و « ثمة » فى هذه اللغة التى نقرؤها ونكتبها اشارة للمكان البعيد ، و « الوقت الحاضر » هو زمنك الذى أنت فيه ، فكيف أستطيع ... ويستطيع الناس جميعا أن يفهموا أن مفاوضات تجرى الآن فى مكان بعيد غير معين [illegible] الحكومتين الالمانية والمصرية فى شأن هذا الرأى اذا جاز أن تكون الاهرام قد استطاعت [illegible]

[illegible]

***

فى السياسة اليومية

قرأت فى السياسة اليومية الصادرة يوم الاحد الفائت خبرا هذا نصه :

« اقترح جناب مدير قسم المساحة الصحراوية على مصلحة الحدود انشاء صهريج بين الواحتين الداخلة والخارجة يسع عشرة أطنان تملأ بواسطة نقل المياه اليه بالسيارة من آبار تميده لتزويد المسافرين بالصحراء »

وعبثا لم أفهم ما يكون هذا الصهريج الذى يسع عشرة « أطنان » وما تكون هذه الاطنان التى يسعها الصهريج هل هو صهريج من الهواء أم هى أطنان من الماء ؟ ، ثم والله لم أفهم ماهى التى تملأ بواسطة نقل المياه الى الصهريج أهى الاطنان أم هى شىء آخر يعلمه الله . واخيراً لم أفهم ماهو الذى يتزوده المسافرون ، أهو الماء أم هو الصحراء ..

ولكنى فهمت المراد من دلالة المعنى لامن دلالة الالفاظ . فالسياسة اليومية تريد أن تقول : « اقترح .... انشاء صهريج بين الواحتين يسع من الماء عشرة أطنان تنقلها اليه السيارات من آبار تميده ليجد المسافرون الماء الذى يسد حاجتهم »

فهمت ان هذا هو المراد فان كنت قد فهمت صوابا كان العيب فى كتابة الخبر أولا وفى تصحيحه أخيراً ، وكان لى أن أقول لحضرات الزملاء الكرام : « خدوا بالكم شوية » . . .

***

منهم واليهم

« حوادث الاسبوع الخارجية » ، ذلك عنوان بالخط الرقعة الجميل يتوج العمود الرابع من الصفحة ١٦ من هذه « السياسة الاسبوعية » للاسبوع الماضى

يأخذك من هذا العنوان جمال الخط ووضوحه ويلفتك منه مايعطيك حين تراه من أن تحته حوادث خارجية لها من الخطر ماينيلها شرف الانضواء تحت هذا العنوان

لكنك اذا هبطت الى مادون العنوان مما تخيرته « سياستنا الاسبوعية » فى عددها الماضى رأيت خمسة انباء تلغرافية مرت بك فيما قرأت فى مدى الاسبوع وعلمت حين رأيتها من قبل أنها ليست ذات خطر كبير . وأى خطر كبير لنبأ يقص عليك أن مندوبى خمس دول فى عصبة الامم اتفقوا على أن ينظر مجلس العصبة ما بين بولندا ولتوانيا من خلاف ، أو أى خطر كبير لنبأ يدلك على أن مستر مكدونالد لايستقيل من رياسة حزب العمال الانجليز ؟

على انه عمود واحد فى الركن الايسر من الصفحة ، ألست تفهم معى أن هذا العمود حشى هذا الحشو لسد الفراغ ؟

انك يازميلى رجل تقول الحق ولو على نفسك .

***

الانجليز المتمصرون

لا أدرى أنعمة من الله أم نقمة أن تحمل أرض القاهرة هؤلاء الانجليز المتمصرين ، يأوون الى ما اتخذوه ناديهم الاستعمارى ، ويصدرون شبه جريدة جعلوها لسانا لدعوة الاستعمارية ، وهم بعد ذلك يستندون فى حياة كجلود المصريين ويحملون اسماء كأسماء المصريين .

الوردان يحى وزيوره والسم ... [illegible]

ومن ورائهم من المسالم محمود ابو النصر فازلا والشيخ البنشى فصاعدا ، هؤلاء اشبهوم الله من لحم هذه الامة ودمها ، يقومون الآن يفرضون الدفاع عن الاستعمار الانجليزى ، ومنتهى الشرف لهم ان يقوموا بفروض هذا الدفاع وأن يرى احدهم فى نومه ان خادم اصغر جندى انكليزى اسعدهم بابتسامة تدل على عطفه ورضاه

هل قرأت جريدة الاتحاد مساء الاربعاء الماضى ؟ ان لم تكن قرأتها فاعلم أنها تنذر حكومة الحبشة شراً وبلاء اذا هى لم تمهد سبيل الاستعمار الانكليزى ولم تترك ماشاء من وسائل الامتداد والشيوع ، ثم تتفجع من سوء الادب ... هذا الاستعمار أن ينتسح به فتسمى الرأس التاثم على ملك الحبشة وغيره من وزرائه ورجال حكومته ضعفاء مهازيل ، وباسان من ضعفاء مهازيل ؟ بلسان الاطباء الاقوياء الانكليز ... الاوردات والسيرات ... يحيى باشا وزيور باشا وموسى فؤاد باشا ... الآخرين من الصناديد الذين يتوالون « انقاذ مايمكن انقاذه » ...

أيتها الدقائق لقد ملئ النهار فهيا الى ... الارض ...

المراكز ذات المسئولية

انما يعهد بها للرجال ذوى التمرين . وعلى ذلك اذا اردت ان تتقدم وتترقى فى تلك الحياة التى اخترتها لنفسك فواجب عليك ان تتعلم وتزود نفسك بالكفاءة التامة للقيام بهذا العمل .

ومن حسن الحظ انك تستطيع ان تحصل الآن على تمرين جيد بواسطة المدارس الدولية للمراسلة بطريق المراسلة . ولست محتاجا لترك عملك والذهاب الى الكلية او المدارس الفنية ، ولكنك تستطيع بتخصيص وقت فراغك للدرس فى بيتك ان تعد نفسك للتقدم والرقى .

فالمدارس الدولية للمراسلة هى اكبر معهد لتربية من هذا النوع ويمكن الحكم على قيمة المعلومات التى يستفيدها منها تلاميذها بنجاح هؤلاء التلاميذ فى جميع جهات العالم . وبالسعة العملية التى تقدمها لهذه المدارس مصالح الحكومة والسكك الحديدية وشركات الصناعات ...

وفى مصر يزداد الناس تقديرا لها يوما بعد يوم كما تشهد بذلك الشهادات التى تجىء من تلاميذنا العاملين ، وقد ارتقى احد هؤلاء من مساعد ميكانيكى الى كبير المهندسين الكهربائيين فى احدى المصالح الكهربائية ، وآخر بعد أن كان كاتبا عاديا صار مديرا للاعلانات فى دار ... كبيرة ، وثالث كان كاتبا ايضا واصبح ... فى مركز فنى حسن ، وهذا يدل على ان ... الفراغ وقت عملى مفيد .

استعمل الكوبون الذى تجده ... الكلام واكتب اليوم باللغة الانجليزية ... برنامج الدروس الخاصة بالعمل الذى ... تشتغل به وتدعم من ... بارتياح ...

ونرجو ان تلاحظ ان اكثر علومنا ... باللغة الانجليزية وان قليلا منها يعطى ... مثل العلوم التجارية والكهربائية وعلوم ...

قصة الاسبوع

حـــذار من الهوى !

لما تبدأ الايام الحلوة ، وتستيقظ الارض ... ويداعب جسومنا فتور الهواء المعطر ... الى صدورنا وكأنما ينفذ الى قلوبنا ، ... نأنس رغبة فاضة فى اجتناء سعادات ... وتتوق الى التجوال والجرى وراء المصادفة ... عن المغامرة ، والارتواء من مناهل الربيع ... كان الشتاء قاسيا فى العام الماضى ، فكان ... هذا التنفس فى شهر مايو كأنه تحول ... ، وكأنه غيث منهمر

... وقد استيقظت ذات صباح ، فرأيت من ... فوق المنازل المجاورة الافق الشاسع ... يغشاه ذهب الشمس ، والشارع فياض ... فخرجت صافى الذهن ، لا أعرف أين اتجه . ... أرى الابتسامة تعلو كل ثغر ، وآنس ... السعادة تهب فى كل صوب ، فى ضوء ... الحارة وكانت المدينة تمرح فى غمرة من ... والفتيات يخطرن فى زينة الصباح وكأن ... تم عن حنان دفين ، وقيدودهن عن ... رقيق ، ففاض قلبى اضطرابا ، وسرعان ... الى السين دون أعرف كيف أولم ، وكانت ... البخارية تتأهب للسير الى سيرصانفس ... لى رغبة فجائية فى ان أسير الى الغابات ... المركب غاصة بالركاب ، فالتفت فاذا الى ... هى عاملة صغيرة بلا ريب ، ولكن ... باريزى ، ذات رأس أشقر فاتن ، تتهدل ... على جدائل كأنها ضوء منتثر ، وتداعبها ... فى ذنبها وعنقها البديع الاشقر ...

... أحدجها حتى التفت نحوى ، ثم ... عليها فجاة ، واذ تم على اذ كن فيها ... شروع فى ابتسامة

... أمامنا ، والضوء ... [illegible]

أدفىء قدميك جيدا ، واحذر من البرد والزكام والنزلات الصدرية » فعندئذ تأخذ لنفسك ألف تحوط ، ولكن ذلك لا يحول دون ان تقضى شهرين فى الفراش دائما . ولكن الربيع اذا أتى بخضرته وأزهاره ورياحه الحارة الفاترة ، وأنفاسه الناعمة التى تحمل اليك اضطرابات غامضة ، وميول لاباعث لها ، فما من أحد يأتى ويقول لك « حذار ياسيدى من الحب ، فانه جاثم فى كل ناحية ، يتربص بك فى كل ركن ، وينصب لاقتناصك كل شراكه وكل أسلحته الماضية وكل خياناته ! حذار من الحب ! ... حذار منه ! فانه أخطر من الزكام والنزلات الصدرية والسل ، وهو لا يغفر بل يحمل كل الناس على ارتكاب زلات لاتغتفر !! » — نعم ياسيدى ، أقول انه يجب ان تلصق الحكومة فى كل عام على الجدران اعلانات عليها : « عودة الربيع : حذار من الحب أيها الفرنسيون ! » كما يكتب على أبواب المنازل أحيانا « حذار من الدهان ! » وما دامت الحكومة لاتفعل ، فانى أنوب عنها وأقول لك : حذار من الحب ! فهو يهم ان يبطش بك وواجب على ان أخطرك كما يخطرون فى روسيا مارا قد تجمد أنفه ! »

فلبثت جامدا ذاهلا أمام هذا الشخص الغريب ، ثم تكلفت الاناة وقلت : « يلوح لى ياسيدى انك تتدخل فيما لايعنيك »

فأتى بحركة سريعة وأجاب : « لو رأيت ، ياسيدى ، رجلا أشرف على الغرق فى مكان خطر فهل أتركه اذن يغرق ؟ ولكن اصغ الى قصتى ياسيدى فتعلم لم جرؤت ان أحدثك على هذا النحو

« كنا فى العام الماضى فى مثل هذا الوقت ويجب أن تعلم أولا ياسيدى انى موظف فى وزارة البحرية ... [illegible]

الوقت قد حان لمحادثتها ، فخاطبتها ، فأجابتنى وكانت رشيقة ككل امرأة ، فتمت لحديثها ياسيدى !

« ثم نزلت فى سان كلو ، فتبعتها ، وكانت ذاهبة لتسليم طلب من الطلبات ، فلما عادت كانت المركب قد سارت ، فسرنا معاً ، وجعلت رقة الهواء تنتزع الزفرات من كلينا .

قلت لها — « لابد أن يكون الجو بديعا فى الغابة

فقالت — أجل بلا ريب !

قلت — فهل توافقين أيتها الآنسة على أن نتجول هنالك قليلا ؟

فحدجتنى بنظرة سريعة شاملة كأنما تختبر شخصى ! وقبلت دعوتى بعد تردد قليل . واندفعنا نسير جنبا الى جنب بين الاشجار ، فى ظلال الاغصان الرطبة وفوق الاعشاب النامية التى تنعكس الشمس على خضرتها . وكانت الطيور تصدح فى كل ناحية ، فتمت صاحبتى طربا لهذه البدائع الطبيعية ، وأخذت تثب هنا وهنالك ، وأنا من ورائها .

ثم أخذت تغنى مختلف الاناشيد بنبرات رخيمة حتى كدت أبكى . آه ! هذا ما تضطرب له النفس دائما ، فلا تتخذ ياسيدى امرأة تغنى فى المروج !

وسرعان ما غلبها التعب فجلست على العشب الاخضر ، فجلست عند قدميها وأمسكت بيديها اللتين ارتسمت فوق أناملها وخزات الابر ، فتأثرت لذلك وقلت فى نفسى : « هذا طابع العمل المقدس آه ياسيدى ، أتعرف ماذا تعنى علامات العمل المقدسة ؟ انها تنم عن كل ما يحويه المصنع من اضطراب فى الذهن ، ومرض فى النفس ، وعفاف مثلوم ، وتنم عن كل سخف الثرثرة ، وكل بؤس العادات اليومية ، وكل ضيق الفكر الذى هو خاصة للنساء العاملة .

ثم حدق كل منا فى صاحبه مليا .

آه ! عين المرأة ، لشد ما تبطن من قوى ، ولشد ما تثير ، وتغزو ، وتملك ، وتأسر ! وآه كم تبدو عميقة فياضة بالاغراء ، وكما ليس له نهاية ! يعبرون عن ذلك بقراءة الروح ! آه ياسيدى ياله من سخف ! لانا اذا ... حقا أن نقرأ هنالك مافى الروح لكنا أحرص وأفطن ...

وأخيراً اضطرمت جوانحى ، فأردت أن أطوقها بذراعى ، فقالت : حذار !

فجثوت الى جانبها ، وفتحت لها ... ، ونثرت على ركبتيها كل ما احترق فى جوى ... بدت عليها الدهشة من تغيرى ، وحدجتنى بنظرة مائلة كأنما تقول لنفسها : « هكذا ... بك ... ترى ! »

ونحن فى الحب ياسيدى ... دائما ، والنساء فيه دائما ...

وقد كان فى وسعى أن ... [illegible]

وأخيراً ، فقدت صوابى تماما ، ولم تمض ثلاثة أشهر حتى اقترنت بها

ماذا تريد ياسيدى ، اذا كان المرء ، موظفا وحيدا ، لا أسرة له ، ولا ناصح ؟ يقول المرء لنفسه : أن الحياة تغدو سعيدة مع امرأة معينة فيتزوج من هذه المرأة

ولكنها عندئذ تسيئه صباح مساء ، ولا تفهم شيئا ، ولا تدرى شيئا ، وتتفرغ الى الثرثرة والغناء (آه الغناء ياسيدى !) وتقص على خادمة المنزل كل أسرار البيت ، وتفضى الى خادمة الجيران بكل أسرار الفراش ، وتهزأ بزوجها فى الحوانيت ، وتملأ رأسها بالمضحكات والخرافات والسخافات والاساطير والتقاليد الرائعة ، حتى لقد كنت أبكى يأسا ياسيدى اذا ما تحدثت معها .

ثم صمت ، وقد غلبه التعب والتأثر ، فنظرت اليه مشفقا على سذاجته ، وهممت بأن أجيبه بعبارة ما ، ولكن المركب وقفت عندئذ ، ووصلنا الى سان كلو .

ونهضت المرأة الصغيرة التى اضطربت لمنظرتها للنزول فمرت بالقرب منى وهى تلحظنى خلسة وعلى شفتيها ابتسامة داعية — احدى هذه الابتسامات التى تطير صوابك ، ثم وثبت الى البر

فوثبت لاتبعها ، ولكن صاحبى أمسك بكمى فتخلصت منه بحركة سريعة ، ولكنه أمسك بذيل سترتى ، وهو ينتحب ويكرر : « ان تذهب ان تذهب ! » بصوت عال التفت له كل الناس .

فتعالى الضحك من حولنا ، فوقفت جامدا غضوبا ، ولكنى فقدت كل جرأة أمام السخرية والفضيحة .

ثم ارتدت المركب عائدة ، والمرأة الصغيرة تحدجنى ، بهيئة الاسف بينما كان مطاردى يهمس فى أذنى وهو يفرك يديه :

« تالله لقد أسديت اليك يدا ! »

عن موباسان ترجمها . ع